

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى

بحوث

ملتقى التربية بالقرآن

مناهج وتجارب

لعام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

(المجلد الرابع)

بحـوث

ملتقى التربية بالقرآن

مناهج وتجارب

المجلد الرابع




بسم الله الرحمن الرحيم



المحور الخامس

أساليب القرآن في التربيـــة

وفيه تسعة أبحاث :

- الاستراتيجية التربوية في القصص القرآني .
- التربية بالقصص القرآني .
- الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن (دراسة تأصيلية).
- عشر أسس تربويةفي أعظم وصية من الله أوصى بها نبيه .
- صناعة القدوات بالتربية بالقرآن ودورها في إصلاح المجتمع
- التربية بالعادة في القرآن الكريم وأثرها في تربية الصحابة رضوان الله عليهم.
- أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية
- هدي القرآن في تجاوز بعض معوقات التربية الداخلية.
- تصور مقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية .

الاستراتيجية التربوية في القصص القرآني

(تصور مقترح)

إعداد

د. مبارك فهيد سرحان القحطاني

أستاذ الإدارة التربوية والتخطيط المشارك

جامعة سلمان بن عبدالعزيز (كلية التربية بالخرج)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تقديم استراتيجية تربوية مقترحة مستنبطة من القصص القرآني الكريم ، وقد استخدم الباحث منهج التتبع والاستقراء والاستنباط وتحليل المحتوى إذ قام بتحليل محتوى لآيات القصص القرآني كما استخدم منهج دلفاي (متعدد الجولات) لأخذ آراء الخبراء في إقرار الاستراتيجية التربوية المستنبطة من القصص القرآني وقد توصل الباحث إلى الصورة النهائية لهذه الاستراتيجية في نتيجة بحثه.

تمهيد البحث :

تعد الأنظمة التربوية الحاضن الرئيس الذي تتشكل فيه أجيال الأمة جيلاً بعد جيل في كافة النواحي فكرياً وخلقياً وبدنياً وروحياً ، لذا لابد أن تلحق الأجيال الحاضرة بسلفها وقدواتها التي ذكرها الله في كتابه الكريم ، وهي كما يريد ربنا عز وجل الأمر الذي يحقق ربط حاضرنا بماضينا وفق وسطية منهجية مستقاة من المنهج القصصي في القرآن، ومن خلال حوارات وتصرفات الأنبياء والصالحين مع أقوامهم وأهاليهم في حال الاتفاق أو الاختلاف معهم ، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد كل البعد عن الانحرافات الفكرية والسلوكية أياً كان مصدرها.

والقصص القرآني لا يعتريه ما يعتري القصص البشري فهو حق خال من الخيال، أنزله الله تعالى للاعتبار والتفكر والاهتداء ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ**﴾[آل عمران: ٦٢]، ﴿**فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ١٧٦] ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ**﴾ [يوسف: ٣] ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ [يوسف: ١١١]

والمتتبع للقصة في القرآن يجدها تشكل النسيج الأساس للأسلوب القرآني (قطب ، ١٤٠٧هـ، ص١٩٤).

وتعد القصة في القرآن أسلوباً إستراتيجياً ثابتاً من أساليبه التربوية، ويمثل القصص القرآني أكثر من ربع القرآن وقد يبلغ ثمانية أجزاء (عباس ، ١٤٠٧هـ، ص١٠)، وقد شاع استعمال لفظة القصص في آيات القرآن الكريم نحو ست وعشرين مرة (عبدالباقي ، ١٣٧٨هـ، ص٥٤٦)، ولا تكاد تخلو سورة من القرآن الكريم من قصة أو جزء من قصة، أو إشارة إليها، وفي جميع الحالات يراعى فيها حسن الصياغة وحسن الملاءمة بين الغرض الذي وردت فيه أو جاءت من أجله وبين الموقف القصصي حيث تجمع بين عنصر التشويق وبين العظة والاعتبار ، والتوجيه للتحلي بالأخلاق الفاضلة، واجتناب الرذائل (عبد القادر ، ١٤٢٠هـ ، ص٣٠).

ويشير الخطيب (د.ت ، ص٧) بأن القصة كانت ولاتزال مدخلاً طبعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى عقول الناس وقلوبهم ؛ ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات وأعمال.

وأغلب القصص القرآني يدور حول رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم و نحن في هذا العصر بأمس الحاجة إلى النبع الصافي الذي نهل منه أئمة الهدى وهم أنبياء الله ورسله ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٧]

ولقد أوصى عدد من الباحثين بضرورة الرجوع إلى القصص القرآني في بناء الخطط التربوية (كل زرين ، ١٤٢٩هـ ، ص د).

لذا ينبغي أن يعتمد النسق التربوي بما في ذلك النسق الاعتقادي والتعبدي والأخلاقي وبقية الأسس المستنبطة على الأصول المستمدة من الكتاب والسنة ،

ومن المؤكد أنه لا يمكن عزل القصص القرآني عن ما جاء في الكتاب والسنة، إلا أنه في هذا البحث يرتكز على أخذ الإستراتيجية التربوية المستنبطة من هذا القصص من خلال الحوارات و المواقف والمقدمات و النتائج ، وجعلها في ميدان التطبيق التربوي للاهتداء بها.

مشكلة وأسئلة البحث:

تعد الاستراتيجيات التربوية من أولى الخطوات لأي عمل تربوي علمي، وبدونها يظهر التخبط والفوضى، وكلما كانت هذه الاستراتيجيات نابعة من حاجة فعلية وواقعية للمستفيدين منها آتت ثمارها وأينعت بإذن ربها، وحينما تكون تلك الاستراتيجيات مبنية على استنباطاتٍ مصدرها هو مصدر الأمة كتاب الله الكريم الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢]، فإن ذلك يحقق بعداً تميزياً ذا مصداقية تربوية عالية صالحة للأجيال القادمة على مر التاريخ ، ومن العرض السابق يمكن حصر مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:ما التصور المقترح للاستراتيجية التربوية المستنبطة من القصص القرآني؟ وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١- ما أهم الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني؟

٢- ما أهم الأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني؟

٣- ما المواصفات المستنبطة من القصص القرآني لمنفذي الإستراتيجية التربوية المبنية على الأسس والأساليب التربوية المستنبطة ؟

٤- ما هو التصور المقترح للاستراتيجية التربوية المبنية على أهم الأسس والأساليب التربوية المستنبطة ومواصفات منفذيها؟

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث فيما يلي :

- يقدم بعض الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني والتي بني من خلالها الأهداف الإستراتيجية التربوية .
- يقدم البحث الحالي إستراتيجية تربوية عملية يستفيد منها العاملون في المجال التربوي عموماً ،وخاصة القيادات التربوية من قيادات في وزارات التربية والتعليم ، ومديري تربية وتعليم ، و مشرفين تربويين ، ومديري مدارس ، وكذلك الباحثين في مجال التربية والتعليم .
- يسعى البحث الحالي لربط الإستراتيجية التربوية بما ورد من قصص الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم بهدف ربط الأجيال الناشئة بنبعها الصافي وهو أمر مطلوب شرعاً لقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠]
- إضافة جديدة للمكتبة العربية والعالمية حيث لم يجد الباحث (في حدود علمه ومن خلال بحثه في مظان البحث كالمكتبة الرقمية السعودية وغيرها ...) من تناول بناء إستراتيجية تربوية مستنبطة من القصص القرآني.

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :

١- استنباط أهم الأسس التربوية الواردة في القصص القرآني .

٢- استنباط أهم الأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني

٣- استنباط مواصفات منفذي الإستراتيجية التربوية المبنية على الأسس والأساليب التربوية المستنبطة.

٤- تأصيل الخطط التربوية من القصص القرآني .

٥- تقديم إستراتيجية تربوية مقترحة من خلال القصص القرآني .

حدود البحث :

يقتصر البحث في حدوده الموضوعية على القصص الواردة في القرآن الكريم بأنواعها الثلاثة (الأول : قصص الأنبياء، و الثاني : قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم ،و الثالث : قصص يتعلق بالحوادث والوقائع التي وقعت في زمن الرسول ﷺ).

مصطلحات الدراسة :

القصة : يعرفها ابن فارس لغة (١٤٢٢هـ، ص٨٢٦) بأنها : " القصّ : يدل على تتبع الشيء . مأخوذ من قولك : اقتصصت الأثر : إذا تتبعته " .

وأما اصطلاحاً فيعرفها العثيمين (١٤٢٣هـ ، ص٥٧) بأنها " الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً ".

ويعرفها أنطوان نعمة وآخرون (٢٠٠١م ، ص١١٦٠) بأنها " حكاية نثرية طويلة تُستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي".

القصة القرآنية :(كل خبر جاء في القرآن واحتوى على ذوات وأحداث) (كوثر الشريف ، ١٤٢٥هـ ، ص ١٠).

" إخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة "(القطان ، ١٤١٧هـ ، ص٣٠٦)

ويوضح الخطيب (د.ت،ص٤٠) والعدوي (١٤٠٨ هـ، ص١٠) بأنها : كل خبر أخبر به الله تعالى ورسوله محمد ﷺ بحوادث الماضي وأخبار القرون الأولى في

مجال الرسالات السماوية ، وما وقع في محيطها من صراع قوي بين الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام بقصد العبرة والهداية .

ويعرفها صباغ (١٤٠٥هـ ، ص٣٨) ، والسباعي (١٤٠٧هـ ، ص٣٠) بأنها: ذلك الكلام الحسن المنزل بلفظه ومعناه المتضمن لأحداث الأمم السابقة للعبرة والعظة .

وينصرف هذا البحث إجرائياً إلى أن مفهوم القصة القرآنية هي: كل خبر (احتوى على ذات وأحداث)جاء في القرآن الكريم للأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة في زمن النبي ﷺ ، بقصد أخذ العبرة والعظة وللاقتداء والاهتداء وتثبيت العزيمة وللتعلم وللتفكر.

مفهوم التربية: ففي اللغة: يشير عبد الرحمن النحلاوي (١٤٠٣هـ ، ص١٢)أن لكلمة التربية في اللغة أصولاً ثلاثة هي :

أولاً: رَبا يربو بمعنى زادَ ونما، ثانياً: رَبِيَ يربى على وزن خفي يخفى، ومعناها :نشأ وترعرع، ثالثا: ربَّ يَرُبّ بوزن مدّ يمدُّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.

وبعد استعراض لمفاهيم التربية يستنتج النحلاوي (١٤٠٣هـ ، ص ١٤) : أن التربية تقتضي خططاً متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد ، ينتقل مع الناشيء من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة.

والتربية اصطلاحاً: هي عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة والمتزنة في جميع جوانبها روحياً وعقلياً وجسمياً والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها (الزنتاني ، ١٩٩٣م ،ص ٢٥).

مفهوم الإستراتيجية : الإستراتيجية : هي إغريقية الأصل Strategos حيث لها عدة معانٍ : جنرال ، جيش ، قيادة . أما الفعل Stratego فيعني القيام بالتخطيط . (الزهراني ، ١٤١٦هـ، ص١٣)

ويذكر الحاج محمد (١٤٣٢هـ، ص ٤٥) بأنها كلمة يونانية الأصل(استرا توجين)، ويعني شطرها الأول (ستراتو) الجيش، في حين يعني شطرها الثاني (جين) القيادة ، وبذلك فمعناها اللغوي : قيادة الجيش ، أي: أسلوب فن قيادة الجيش في المعارك لتحقيق أهداف عسكرية بما تتضمنه من استخدام لتكتيكات وإجراءات تسهم في تحقيق أهداف تلك الإستراتيجية .

وتعرف بأنها: عمل ذهني لمواجهة تغيرات مرتقبة ولإحداث تغيرات مطلوبة ، وتسهم هذه الخطة في تحقيق الأهداف والتطابق مع البيئة حيث إنها " خطة موحدة وشاملة ومتكاملة لتحقيق الأهداف المرسومة ولتحقيق التطابق بين المؤسسة والبيئة المحيطة بها". (الخثلان ، ١٤٣٥هـ، ص ٦)

ويشير الحاج محمد (١٤٣٢هـ، ص ٤٦) بأنه أصبحت ينظر إليها بصور متعددة ومن ذلك بأنها :

- منظور لاستشراف صورة المستقبل لوضع رؤية مرغوبة للمنظمة ورسالة وأهداف تحققها .
- خطة بإجراءات منتقاة بدقة لمواجهة المخاطر المتوقعة وحساب الاحتمالات المختلفة ، واختيار الوسائل المناسبة لها .
- إطار موحد لاتخاذ القرارات الإستراتيجية لما تطمح إليه المنظمة في المستقبل .
- أسلوب لتحديد مجالات العمل الإستراتيجي واستثمار الموارد المتاحة بطرق مثلى لتحقيق أهداف المنظمة ورؤيتها .

• عملية لفحص البدائل الإســـتراتيجية والمفاضـــلة بينها تمهيداً لاختيار البديل الاستراتيجي الأفضل لتحقيق الأهداف الإستراتيجية .

ثم يصـــل إلى أنها " الإطار العام أو المرشـــد العام لآليات عمل المنظمة وقيمها وأنشطتها المختلفة خلال الأعوام القادمة للوصول إلى أهدافها وغاياتها ".

ويصـل الباحث إلى تعريف إجرائي بأن **الإسـتراتيجية يمكن تعريفها إجرائياً بأنها** "إطار ومرشـد عام يسـتشـرف مسـتقبل المنظمة ويضـع لها تصـوراً من خلال الرؤية المرغوبة لها ورسالتها وأهدافها الإستراتيجية التربوية التي تسعى لتحقيقها "

مفهوم الإســـتراتيجيـة التربويـة : ويصـــل البـاحـث إلى تعريف إجرائي بأن الإستراتيجية التربوية المقترحة تشمل ثلاثة أبعاد رئيسة هي: البعد الإستراتيجي والبعد التربوي المنبثق من القصـــص القرآني والبعد الثالث هو البعد الإداري، وبالتالي يمكنه تعريفها إجرائياً بأنها "إطار ومرشد عام يستشرف مستقبل المنظمة التربوية ويضع لها تصوراً من خلال الرؤية المرغوبة لها المستنبطة من القصص القرآني مع تحديد رسالتها وأهدافها الإستراتيجية التربوية التي تسعى لتحقيقها "

الإطار النظري والدراسـات السـابقة : ويشـمل الإطار النظري مبحثين أحدهما عن القصـــص القرآني والآخر عن الإســـتراتيجية التربوية وأخيراً يســـتعرض الباحث الدراسات السابقة :

أولاً : الإطار النظري :

المبحث الأول : القصص القرآني :

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب (الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني ، والأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني ، ومواصفات مستنبطة من القصص القرآني لمنفذي الإستراتيجية التربوية المقترحة) :

المطلب الأول :الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني

يربط القرآن الكريم في بنائه للدين الإسلامي بين جميع الأسس التربوية سواء ما ورد منها في القصص القرآني أو غيره إلا أن الباحث لمزيد من التصنيف رأى وضع كل أساس لوحده بعد أن استعرض كتاب الله الكريم واستنبط تلك الأسس حينما يجد فكرة الأساس متكررة في أكثر من ثلاثة أحداث قصصية مختلفة وبعد أن يتم الاتفاق عليها من قبل المحكمين المتخصصين في الجانب الشرعي وهي كما يلي:

١-**الأساس الاعتقادي (الإيماني)** : العقيدة : هي الإيمان الجازم بالله تعالى ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح ، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع (العقل ، ١٤١٢هـ ، ص٩).

ومن مسائل الاعتقاد التي ذكرت في القصص القرآني: (التحذير من الشرك – الاتفاق على الدعوة إلى التوحيد الخالص – الاستجابة لأمر الله – إثبات البعث واليوم الآخر كما في(قصة البقرة ، قصة فتية الكهف ، صاحب الحمار ، ...)،

والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره — الثبات على التوحيد عند المصائب والفتن ...) .

ويبين عبد العال (١٤٠٨هـ، ص ٥٦) أن القصص القرآني أقام منهجه التربوي على أساس العقيدة الصافية فجعلها المنطلق إلى عالم الحس أولاً وعالم الشعور الوجداني ثانياً ، فالتأمل في ملكوت السموات والأرض واستقراء الآيات الكونية ، منطلق حسي يقوم على المشاهدة والتجريب والتأمل ، وعقد السياقات الكونية التي أبدعها خالق الكون وبارئه .

ومن الآيات الدالة على هذا الأساس قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل: ٣٦].

" تلك هي دعوة الأنبياء جميعاً وعلى رأسهم أولو العزم منهم الأنبياء الذين يبلغ تعدادهم أربعة وعشرين ألفاً ومائة ألف يسيرون في دعوتهم في منهج واحد ، وينطلقون من منطلق واحد ، هو التوحيد ، أعظم القضايا والمبادىء التي حملوها إلى الإنسانية جميعاً في جميع أجيالها ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم" (المدخلي ، ١٤٠٦هـ، ص ٢٦)

وفي محاجة نبي الله (إبراهيم) عليه السلام لقومة : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء: ٧٨ — ٨٣] وفي قصة يوسف عليه السلام : ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا

أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩ – ٤٠]، وإن نهاية قصة نوح عليه السلام مع ابنه هي أبدع نهاية حيث بدأت بين الأب المؤمن والابن الكافر ... النهاية التي تصور حقيقة الرابطة التي تربط بين فرد وفرد، وبين جيل وجيل ... إنها العقيدة الواحدة التي تربط المؤمنين كلهم في إله واحد، ورب واحد، ودين واحد يلتقون في الدينونة له بلا منازع ولا شريك (قطب، ج٤، صـ ١٨٨١، ١٣٩٨هـ)والشواهد على هذا الأساس أكثر من أن تحصر في هذا المبحث.

٢- **الأساس التعبدي** :فالعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة وهي تشمل الصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها ... (ابن تيمية، ج١٠، ص١٤٩).

وقد اتفق الأنبياء في أصول الدين واختلفوا في الشرائع والمناهج ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨] فالصلاة والزكاة والحج والصيام وردت في قصص الأنبياء مع الاختلاف في تطبيقها :﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

ففي الصلاة أوصى الله بها عيسى عليه السلام وهو في المهد صبياً ﴿وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١]، و عرف بها شعيباً عليه السلام

﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧] وأوصى بها إبراهيم عليه السلام أهله وذريته ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] وموسى عليه السلام ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه: ١٤] وهكذا بقية العبادات...

٣- **الأساس الخلقي (القيمي)**: فالأخلاق : هي المبادئ والقواعد التي جاء بها الوحي لتوجيه فكر المسلم وسلوكه نحو فعل الخير وترك الشر، ويكون الخير طبعاً يعرف به، وتحدد علاقته بذاته وبغيره، ليحقق الغاية من وجوده في الحياة على الوجه الأكمل (ال سليمان: ١٤٣١هـ ص ٢٣٨)

ومن شواهد هذا الأساس (القدوة الحسنة) ظهر ذلك في شخصيات الأنبياء والصالحين، (بر الوالدين) إبراهيم مع أبيه، يوسف مع أبيه ، موسى مع أمه ، فتاتي مدين مع أبيهما ، مريم مع امها وابنها ، (الصدق ، النزاهة ، العفة والبعد عن الفحش) في قصة يوسف ،كذلك الأمانة ، التواضع ،العدل ، النصح ، الرفق واللين ، الحلم والأناة ، معالي الأخلاق ، الشعور بالمسؤولية والندم على الخطأ (أصحاب الجنة في سورة القلم)، كلها صفات أشار إليها القصص القرآني في غير ما موضع، كما أن اتصاف الأنبياء والصالحين بالصفات الحميدة لأنهم قدوات لأممهم فإبراهيم اتصف بالهدوء والتسامح والحلم الزائد :﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾

[التوبة: ١١٤]، وموسى بالغضب من أجل الحق: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ [طه: ٨٦]

فالقصة القرآنية هي أول قصة في لغتنا العربية عُرفت بالالتزام الأخلاقي، كما عملت على تجديد رسالة الأدب الأخلاقي الذي يدعو الناس كلهم إلى الخير ، ويبعدهم عما ألفوه من خُلق وعادات وآراء زائفة ، وعقائد وعبادات باطلة .(أبو سعد ، ١٩٥٩م ، ج١،ص٦٨) .

ففي قصة ولدي آدم حيث دعاهما إلى التزام طريق الله تعالى وكراهية إبليس والحذر من غوايته ، وفي قصة يوسف عليه السلام ولوط عليه السلام يأمر بالعفة والطهر ، وفي قصة فرعون يبّغض الظلم والجبروت والعدوان ، ويستمر القصص القرآني على هذا النمط في تقديم القيم الفاضلة وتربية المجتمع والأفراد على التحلي بها والتعامل على أساسها (عوض الله ، ١٤١٠هـ، ص٨٤) .

٤- **الأساس العلمي والمعرفي** :وقد عرف العلم (بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع) وقيل : هو إدراك الشيء على ما هو به. وقيل: وصول النفس إلى معنى الشيء (الجرجاني ، ١٤٠٣هـ، صـ ١٥٥) وقيل هو إدراك حقائق الأشياء وعللها وقيل هو الإدراك الكلي (صليبيا، ١٩٨٢م صـ ٩٩).

ومن المعلوم بأن الأنبياء هم مصدر العلم والفهم والمعرفة بالله جل وعلا وهو أجل العلوم وأعظمها، وهم حلقة الوصل بين الخالق والخلق وهم المؤتمنون على ذلك وأغلب القصص القرآني يدور حولهم .

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ [مريم: ٤٣]، كما استخدام المنهج التجريبي وهو أحد أدوات العلم : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، واستخدمت الدلائل المنطقية في القصص القرآني كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١].

وهكذا في استخدام الحكمة من حيث : (التدرج في الدعوة ، التدرج في الأصول قبل الفروع ، التدرج من الأدنى إلى الأعلى ، التعريض دون التصريح ، السر دون العلانية ،التوازن بين اللين والشدة ، مراعاة أحوال المستهدفين) .

ومن الرحلات العلمية التي أشار إليها القصص القرآني رحلة موسى عليه السلام في طلب العلم مع الخضر في سورة الكهف .وفي سورة يوسف عليه السلام استخدمت القرينة في عدد من المواقع (الدم، وشق القميص، لاتخاذ الحكم سلبا أو إيجاباً لما يترتب عليه من حيث صدق القرينة وإشارتها لواقع الأمر من عدمه).

ومن المفاهيم العلمية في القصص القرآني تربية العقل على ربط الأسباب بالنتائج، و تربية العقل على البصيرة والتخلص من الحيرة ، والبعد عن التقليد الأعمى .

٥-**الأساس العملي (التطبيقي)** : مفهوم التطبيق العملي : ويقصد به الباحث تحويل المعتقدات والقيم والعبادات إلى سلوك عملي يحقق ظاهراً وباطناً سراً وعلانية.

وقد ظهر ذلك جلياً في النماذج والشخصيات كالأنبياء والصالحين، وقد أشار إليها القصص القرآني في قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

٦- **الأساس المصلحي** :لقد شرع الشارع أحكاماً لتحقيق مصلحة ما ، فمثلاً لحفظ حياة الناس شرع الشارع إيجاب القصاص من القاتل العامد، ولحفظ مالهم شرع لهم حد السارق، ولحفظ العرض شرع حد القذف وهكذا.

وفي قصة هارون مع أخيه موسى عليهما السلام :﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾ [طه: ٩٤] فأجل الإنكار لتحقيق مصلحة الاجتماع، وبالمثل موقفهما مع الطاغية فرعون في قولهم اللين لتحقيق مصلحة التذكر والخشية كما في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤] .

وفي قول يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام : ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [يوسف: ٥] وفي قول يعقوب عليه السلام لأبنائه : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾ [يوسف: ٦٧].

وفي مواقف الخضر وموسى عليهما السلام في سورة الكهف متمثلاً في إقامة الجدار وعدم أخذ الأجر رغم عدم تضييفهم من أهل القرية وحاجتهم لذلك ، وقتل

الغلام وخرق السفينة كل ذلك لتحقيق مصالح ذكرت في تأويل الخضر لموسى عليهما السلام في آخر القصة .

وفي إقامة السد في وجه يأجوج ومأجوج من قبل ذي القرنين تحقيقاً لمصلحة القوم الذين طلبوا منه إيقاف المفسدين.

٧. **الأساس العاطفي والروحاني** : وقد استخدم في القصص القرآني من خلال الترغيب والترهيب ، ضرب الأمثلة لإثارة الانفعالات والمشاعر، سنن الله فيمن مضى من المؤمنين ، إجابة الدعاء وتفريج الكرب، نجاة المؤمنين من عذاب الله أو الهلاك ، جزاء المتقين والصالحين الجنة ، والنار جزاء الظالمين والمفسدين)

وفي قصة يوسف ظهرت جليةً مشاعر الحزن على الأب حتى أبيضت عيناه ثم الفرح بعد إلقاء القميص عليه وارتداد البصر حينما وجد ريح يوسف ، ثم لقاء الأسرة بأجمعهم، وفي عفو يوسف عليه السلام عن إخوته.

وفي قصة مريم ومناجاتها لربها في حال المخاض واستجابة الله لها بأن لا تحزن...، وفي قصة أم موسى حينما أمرها الله تعالى بإلقاء موسى في اليم وعودته إليها بعد ذلك ،وفي مناداة الأنبياء لأبنائهم : يا بني أو لآبائهم: يا أبتي ، أو لأقوامهم : يا قوم كلها فيها القرب والتلطف والرحمة والشفقة والعاطفة الجياشة.

٨- **الأساس الاجتماعي** : (علاقة الأنبياء والصالحين بأقوامهم وأبنائهم وآبائهم وعشيرتهم وأهاليهم وأزواجهم) فالعلاقة بين الآباء والأبناء ظهرت في: (إبراهيم مع أبنائه وفي المقابل مع أبيه، ويعقوب مع أبنائه ، وموسى مع أمه ، وفي فتاتي مدين مع أبيهما ، مريم مع أمها وابنها ، ويحي بره بأبيه زكريا عليهما السلام ، وبر عيسى عليه السلام بوالدته)،ومن مظاهر ذلك إيتاء الزكاة ، التكافل الاجتماعي (قصة أصحاب الجنة في سورة القلم ، الخضر وموسى ، التعاون ، البناء والتعمير، الزواج ،

المسـؤولية الاجتماعية وغيرها وردت في القصـص القرآني)، وفي البشـارات بالأبناء للأنبياء (زكريا عليه السـلام في بشـارته بابنه يحي ، وإبراهيم عليه السـلام وزوجه في بشارته ببنائه.

٩- **الأساس الاقتصادي** :ومن ذلك (إقامة الزكاة، و قصة يوسف مع الخزائن ، قصة شعيب مع قومه وأمرهم بالعدل في الوزن ، قصة أصحاب الجنة) فالهدف من الاقتصـاد هو تحقيق الخير والرفاهية والنفع العام للمجتمع كله وإعمار الأرض لا المنافسة والاحتكار والسيطرة والإفساد لقوله تعالى بعد أن ذكر قصة قارون (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة و لا تنس نصيبك من الدنيا ...) (القصص ٧٧) ويشير العسال وعبد الكريم (١٤٠٠هـ، صـ ٤٣-٤٤) إن كون الإنسان خليفة عن الله في المال يدل في حد ذاته على أن الإنسـان ما هو إلا وكيل أو موظف يعمل في ملك الله لخير المجتمع الإسـلامي ككل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وإذا لم يلتزم الإنسان المستخلف بأوامر الله ونهية في المال الذي تحت يده وخالف أمر الله في النعم التي وضـعها تحت يده ولم يحسـن القيام بهذه الوظيفة فإن جزاءه استبداله بمن هو أصـلح منه قال تعالى﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]ومن هذا الاستبدال ما حدث لقارون وزوال ملكه.

١٠- **الأســـاس الأمني** : قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥] (قدم الأمن على التوحيد)، وقال تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢] وقال تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨] وفي قصة سبأ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨] ، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

١١- **الأساس الاستخلافي (الاستخلافي والإعماري)** :(قصة الاستخلاف مع آدم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وفي قصة يوسف ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٥٥] وفي قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾ [النمل: ٢٣] ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور: ٥٥]، وذكر أنواع العذاب للظالمين الذين أرادوا الإفساد في الأرض وعدم الرضى بإعمارها وفق ما أراده الله ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]،ومن الإعمار الإعمار الاقتصادي والعدل في الوزن كما ورد في قوله تعالى:﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴾ [الشعراء: ١٨١ – ١٨٢]، وفي سورة القصص ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥ – ٦] ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]فالغلبة والنصر والتمكين لأنبياء الله وأوليائه :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١] ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨] ومن شروط الإمامة والخلافة العدل ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [هود: ٦١]وفي قصة ذي القرنين في سورة الكهف عبر في إقامة العدل وإزالة الظلم .

١٢- **الأساس الشمولي والتوازني**: يظهر التوازن في القصص القرآني كثيراً فمثلاً التوازن بين مطالب الدنيا والآخرة بعد أن ذكر الله قصة قارون قال ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧]من خلال عرض القدوات الواردة في القصص القرآني ففي الجوانب الإيجابية : صبر أيوب عليه السلام ، وعفة وتسامح يوسف عليه السلام ، ووقفة موسى عليه السلام مع ذي الحاجة والضعيف (قصته مع ابنتي شعيب)، وفي المقابل أورد الله تعالى شخصيات تمثل جوانب غير مرغوبة كقصة إبليس مع آدم ، وقتل قابيل لهابيل، وكقارون في اغتراره بماله وجاهه ، وفرعون في طغيانه وجبروته ، وقوم لوط في إصرارهم على الفواحش .

ويشير الوادعي (١٤٢٧هـــ، ص١٠٨) إلى شمولية القصص القرآني في تربيته للشخصية فهي تربية شاملة لكل جوانب الإنسان الجسم ،والروح، والعقل . وأيضاً فيها تربية متكاملة بحيث تعطي كل جانب ما يستحقه من التربية والتوجيه .
فمثلاً في قصة يوسف عليه السلام وتصرفاته مع أخوته ومع الإغراءات والفتن ومع صبره في السجن ثم في حسن تصرفه في خزائن الأرض مثال حي للشخصية المتزنة المستقيمة رغم الأزمات التي مرت بها .

المطلب الثاني : الأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني

حين يتناول الباحث هذا الموضوع فإنه على المربين أن يراعوا في سردهم للقصة استعمال اللغة العربية بأسلوب سلس وسهل يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر به المتربي، إضافة إلى ثقافتهم العامة ومحصولهم اللغوي ، رغبة في إجادتهم لها وتحسن لغتهم وأسلوبهم (الحديدي ، ١٩٧٦م، ص١٢٨).

ومن الأساليب التربوية المستنبطة ما يلي :

١- الأسلوب القصصي: فهو مجموعة القصص التي تقدم للمتربين بأسلوب جذاب وشيق بهدف إبراز القيم والخُلقيات والمعتقدات والأفكار التي تتناولها ، وهي نماذج للاقتداء بها ولتغيير السلوك والأفكار والمعتقدات إلى سلوك وفكر ومعتقد مرغوب فيه كما يريده الله تعالى في كتابه الكريم ، يشير الندوي (١٩٧٦م، ص٣٣) إلى أن القصة القرآنية من أهم الأساليب والوسائل التي ارتقت بمهمة التربية في شتى مراحلها، وقد وردت في القرآن الكريم في مجال : الترغيب والترهيب ، وفي شرح أهداف الدعوة ، وفي تثبيت العقيدة ، وفي الدلالة على صدق الرسالة والرسول ﷺ. كما تعد الأسلوب الفعّال في تربية الإنسان، وربط حاضره بماضيه .

حيث تعد القصة من أقوى الوسائل والأساليب التربوية جميعاً في التأثير والتأديب (القرضاوي ، د.ت، ص١٤١)

ويبين عبد العال (١٤٠٨هـ ، ص٤٠٥) ، وطهطاوي (١٤١٦هـ، ص٧١) ، والقطان (١٤١٧هـ،ص ٣١٠) أن استخدام أسلوب القصص القرآني في التربية يلعب دوراً كبيراً في تربية الأجيال وشد انتباههم ويقظتهم الفكرية والعقلية ، ويحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقول الناشئة ، فهو عظيم الأثر في تعليم العقائد والعبادات ، وفي تقويم الأخلاق وإكساب الصفات الحميدة ، كما أنه أسلوب فعّال في جعل المتربي يكتشف السلوك المرغوب فيه وغير المرغوب فيه بطريقة موضوعية ، كما أنه يساعد المربي على النجاح في تربية الناشئة وتهذيب سلوكهم .

٢- ضرب الأمثال القصصية :﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٣]، ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ [الكهف: ٣١] هذا الحوار بين الغافل عن الحق الظالم لنفسه والمغتر بماله وولده وبين وقفة المؤمن الصادق الواثق بربه الذي يذكره بنشأته وبعظم منشئه جلا وعلا ، وأخيراً المصير الذي آل إليه ذلك الظالم والعبرة من القصة والحقيقة التي يجب أن يعيها كل إنسان هي ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤].

٣- الحوار والمناقشة : يتنوع الحوار في القصص القرآني فتارة بين الله وملائكته كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] وأحياناً بين الإنســـان والملائكة كما في قوله تعالى : ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [ص: ٢١] وأحياناً بين إنسان وآخر وهي كثيرة ، وأحياناً بين الإنسان والشيطان كما في قصة آدم وإبليس ، وأحياناً بين الله والشيطان .

٤- النداء : يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ....، يَٰبُنَيَّ ....، يَٰٓأَبَتِ ... يَٰقَوۡمِ ...وهي في القصص القرآني كثيرة جداً

٥- الأسلوب العقلي: محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم: ٤١ –٤٢]، محاجة إبراهيم لقومه ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ... ﴾ [الأنعام: ٧٤ – ٧٥].

٦- الأسلوب العاطفي : من خلال الترغيب والترهيب ومن خلال الوعظ وإثارة الانفعالات حيث يندمج قارئ القصة القرآنية مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها وأحداثها ، في قصة يعقوب مع ابنه يوسف عليهما السلام ، وقصة موسى عليه السلام مع أمه، وكذلك بقية القصص.

٧- الأسلوب العملي (من خلال القدوة): فالأنبياء قدوات في تطبيقهم العملي ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

J5 الاستعانة بالدعاء: ففي قصة نوح عليه السلام﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴾[نوح: ١–٢٨] K

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٨ – ١٩]، ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٩- البشارة والنذارة: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٧– ٢٠٩]، ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦]

١٠- إنزال العقاب : وهي كثيرة وجلية بل هي نتيجة حتمية لكل الرافضين والمعارضين والمكابرين لدعوة أنبياء الله عليهم السلام.

١١- التنوع في الأساليب الدعوية :كما في قصة نوح عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١ –٩].

المطلب الثالث : مواصفات مستنبطة من القصص القرآني لمنفذي الأسس التربوي المستنبطة :

١. العلم ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]والبصيرة هي العلم

٢. العمل بما علموا (القدوة الحسنة) ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[هود: ٨٨].

٣. الإخلاص : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠] ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١] ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [هود: ٢٩].

٤. الصبر: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤].

٥. التحلي بالحكمة ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ (طه: ٤٣ — ٤٤) ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [النازعات: ١٧ — ١٩].

٦. بذل الجهد والقدرة على التنوع في الأساليب ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ [نوح: ٥ —٩] .

٧. الفطنة وقوة الحجة ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٤ — ٧٩].

المبحث الثاني :الإستراتيجية التربوية المقترحة

المطلب الأول: الأطر النظرية ومنطلقات الاستراتيجية التربوية المقترحة

تعد هذه الإستراتيجية محاولة لبناء نسق تربوي يستقي أسسه من المنطلقات والأسس الواردة في القصص القرآني ويعمل على استثمار تقنية التواصل من خلال إطارين رئيسين: الإطار الأول : **الوقائي** بعيد المدى يكمن في عمليتي التحصين والتصفية عبر المنافذ المتعددة للأفكار والقيم التغييرية الواردة و المؤثرة في تدهور النظام القيمي وتزايد الانحرافات الفكرية والسلوكية والإطار الآخر : هو **البنائي** : يعد مكملاً ومتزامناً ومتداخلاً مع الإطار الأول وفيه يتم توظيف الأسس ، والأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني في بناء منظومة القيم والمعتقدات والسلوكات حيث تتحول تلك الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني إلى أهداف إستراتيجية تربوية ، كما تتحول الأساليب المستنبطة من القصص القرآني إلى آليات تنفيذ يتم تطبيقها حسب المراحل العمرية وفق ثلاث مراحل : بدءاً بالغرس ثم التعزيز والتعهد ثم التبني والاعتداد والدفاع والدعوة ، ويقصد بالغرس أي غرس العقيدة والمفاهيم الإيمانية والقيم الخُلقية ، والسلوكات المرغوبة والمبادئ التربوية الواردة في الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني ثم تعزيزها وتعهدها ، وأخيراً تبنيها واندماجها الفكري والسلوكي والاعتداد بها والدفاع عنها والدعوة إليها .

المطلب الثاني : أبعاد الإستراتيجية التربوية المقترحة

البعد الاستراتيجي :يتحقق في النظرة المستقبلية المبنية على تحليل الواقع وتشخيصه، ومعرفة نقاط القوة والضعف فيه في أي مجال من مجالات العمل التربوي أو التعليمي أو الإداري ، وفي ذات الوقت الأخذ بعين الاعتبار البيئة الخارجية في عملية التحليل وتوقع المســتقبل بطرق علمية ، وما تمر به من متغيرات خارجية، وما تحويه من تهديدات وتحديات ، مقابل الفرص المتاحة أمام المنظمة التربوية.

البعد التربوي: تتفرد وتتميز الإستراتيجية التربوية في بعدها التربوي بأنها تعني بالتنشئة للأجيال الصاعدة، وغرس وترسيخ المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها أي مجتمع من المجتمعات، وهي في هذا البحث تعني بالمعتقدات الإسلامية وفق ما تم استنباطه من القصص القرآني بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء، وبالتالي تهتم بتعديل سلوك واتجاهات الناشئة وتغييرها نحو أهداف المجتمع ومعتقداته المستنبطة من القصص القرآني، ومن هذا المنطلق فإن الإستراتيجية التربوية تأخذ بعين الاعتبار تحويل المفاهيم والأفكار والرؤى إلى قناعات وسلوكات واتجاهات إيجابية تحقق الأهداف التربوية الإستراتيجية المستنبطة من القصص القرآني .

البعد الإداري: نجاحات أية منظمة غالباً يعزى إلى قيادتها وتبنيها العمليات الإدارية الإستراتيجية الفاعلة كالتخطيط الإستراتيجي ومنتجه المتمحور في الخطة الإستراتيجية التربوية ،لذا حرصت المنظمات في عمليات اختيار القيادات والإدارات الإستراتيجية لإدارة منظماتها، وكثيرا ما يرد أن منظمات تميزت وأخرى فشلت عندما تغيرت إدارتها أو عملياتها الإدارية .

إن الأبعاد المشار إليها تتكامل لتضع المنظمة التربوية أمام تنفيذ إستراتيجيتها التربوية.

ثانياً : الدراسات السابقة :

دراسة الأنصاري (١٤١٤هـ): عن موقف الملأ من دعوة الرسل في قصص القرآن الكريم وكيفية مواجهته، وقد استخدم المنهج التوثيقي وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، وقد كشف الباحث أنواع المجابهات التي سلكها الملأ المستكبرون في مواجهة الرسل عليهم السلام ، والأساليب المتبعة في كل نوع وذكر لكل منها شواهد وأمثلة ، وقد اشتملت الخاتمة على مجموعة من الدروس المستفادة للعصر الحاضر ومن أبرزها : أن ما حصل بالأمس من حرب للعقيدة يتكرر اليوم من جديد، وأن من الصفات الأساسية للدعاة : صحة المعتقد وسلامة المقصد ، وسلامة المنهج ، والعلم ، والرفق ، والصبر ، والثقة بوعد الله تعالى ،ومن الدروس : البدء بالعقيدة والتركيز على معانيها ، مع الإعداد التربوي للمدعوين، ومن الدروس: أن الدعوة بالقدوة من أنجح أساليب الدعوة .

دراسة كوثر الشريف (١٤٢٥هـ): عن القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم (ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات)حيث هدفت إلى استنباط تلك القيم وتقديم تصور مقترح يساعد الأسرة على تنشئة الفتاة على هذه القيم ، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي ، والمنهج الاستنباطي ، وأسلوب تحليل المحتوى ، وجاءت الدراسة في ستة فصول وفصل تمهيدي ومن أهم نتائجها: تحديد أهم القيم الخلقية التي يجب على الأسرة الحرص على إكسابها للفتاة في ضوء قصص النساء في القرآن وهي (الطاعة ، والصبر ، والأمانة ، والصدق ، والحكمة، والرحمة ، والحياء ، والعفة ، والكرم ، والوفاء، والمحبة ، والشجاعة ، والغيرة، والتعاون، والشورى)، كما كشفت الدراسة عن وجود عوامل داخلية تتعلق بمراحل النمو الخلقي تؤثر في إكساب الأسرة للفتاة القيم الخلقية ، وجهل الأسرة بهذه المراحل يؤثر

سلبياً على عملية غرسها في نفس الفتاة ،كما أن استغلالها يسهل من تعويد الفتاة على هذه القيم .

دراسة الوادعي (١٤٢٧هـ) :عن معايير القصص في القرآن وتطبيقاته التربوية في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بمدينة أبها ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان المنهجية التربوية للقصة القرآنية ، والتأصيل الشرعي للأسلوب القصصي من خلال استنباط معايير تربوية لاستخدام القصص ، ومن ثم معرفة مدى توافر هذه المعايير التربوية في استخدام الأسلوب القصصي القرآني لدى معلمي التربية الإسلامية ، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي وقد قام الباحث باستنباط (٣٩) معياراً ينبغي أن تتوافر لدى مستخدمي الأسلوب القصصي القرآني ، وقد طبق أداة دراسته (بطاقة ملاحظة) على عينة عشوائية من معلمي التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بمدينة أبها (٤٨ معلماً) وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن المعايير الفنية تتوفر لديهم بدرجة متوسطة .

دراسة حكمي (١٤٢٨هـ):عن دلائل القصص القرآني على أصول العقيدة الإسلامية ، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز أصول العقيدة الإسلامية ، وإلى إيضاح السنن الكونية الإلهية التي تحدث عنها القرآن ، كما تهدف إلى إبراز الانحرافات التي وقعت في العقيدة ، والتي كانت سبب هلاك الأمم الماضية ، واستخدمت الباحثة المنهج الموضوعي التحليلي وقد توصلت إلى عدد من النتائج منها : أن القصص القرآني دلل على أصول العقيدة الإسلامية ، وأن دلالة النصوص فيها على أصول الدين ليست مجرد خبر غيبي بل بالأدلة والبراهين العقلية ، تعدد صور النصر الإلهي الحاصل للمؤمنين وقيام ذلك على أساس الأخذ بعوامل النصر وأسبابه .

دراسة كل زرين (١٤٢٩هـ) : عن أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء – عليهم السلام – في القرآن الكريم ، وقد هدفت الدراسة إلى بيان أبرز تلك الأساليب ، ومعرفة الآثار الإيجابية الفاعلة لتلك الأساليب على الناشئة ، والوقوف على الفضائل الخلقية الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام وتطبيقاتها التربوية ،و التعرف على كيفية تعامل الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم ، وإظهار ما حققه الأنبياء عليهم السلام بأخلاقهم الحسنة وآدابهم الحميدة ، واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي ، والمنهج الوصفي ، وقد توصلت إلى عدد من النتائج من أبرزها: أنما جاء في القرآن الكريم ذكر أكثر من عشرين نبياً ، ومن أبرزهم وأكثرهم استخداماً للأساليب التربوية ، نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وإبراهيم، ولوط ، ويعقوب، ويوسف ، وداود، وسليمان، ويونس، وموسى ، وعيسى ، ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام ، وأرشدت الدراسة إلى أن الأساليب التربوية الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام ، تبني الجانب الخُلقي بطريقتين : طريقة الإنماء التي تنمي النفس وتنشئها بالفضائل الخلقية ، والآداب الحسنة ، كالصدق والأمانة ، والصبر والشجاعة ، والعفة وغيرها ، وطريقة الوقاية التي تحذر النفس وتجنبها الرذائل الخلقية، والانحرافات السلوكية ، كالكذب، والخيانة، ورذيلة الشرك، والتقليد الفاسد، وغيرها.

التعليق على الدراسات السابقة : لقد استفاد الباحث من نتائج الدراسات السابقة ومن المنهجية المتبعة في عدد منها، ومن بعض الاستنباطات الواردة، إلاّ أن البحث الحالي يختلف من حيث أنه يقدم إستراتيجية تربوية مقترحة مستندة على ما تم استنباطه من أسس وأساليب ومواصفات لمنفذي الإستراتيجية معتمدة على القصص القرآني وعرضها على عدد من ذوي الخبرة في التخصصات الشرعية والتربوية والتخطيطية.

إجراءات البحث: يتناول الباحث عرضاً مفصلاً لإجراءات البحث وهي كما يلي:

منهج البحث : التتبع والاستقراء والاستنباط وتحليل المحتوى لآيات القصص القرآني، ومن ثم استنباط أبرز الأسس والوسائل ومواصفات منفذي الإستراتيجية ثم عرضها على متخصصين في المجالات الثلاثة: التخصص الشرعي (لمعرفة مدى التوافق مع استنباط الأسس والوسائل والمواصفات لمنفذي الإستراتيجية)، والمجال الثاني : التخطيط الإستراتيجي (لمعرفة مدى التوافق على بناء الإستراتيجية التربوية المقترحة)، والمجال الثالث :الإدارة التربوية (لمعرفة مدى التوافق حول الصياغات التربوية وآليات التطبيق) لإقرارها وذلك باستخدام منهج دلفاي (متعدد الجولات) لأخذ آراء هؤلاء الخبراء .

أداة البحث : استبانات متعددة المراحل(الجولات) لأخذ آراء الخبراء المشار إليهم في منهجية البحث على مراحل وفق آلية منهج دلفاي لمعرفة نسبة الاتفاق حول رؤية الإستراتيجية التربوية المقترحة ورسالتها وأهدافها .

نتائج البحث : توصل الباحث إلى **الإستراتيجية التربوية المقترحة في صورتها النهائية كما يلي :**

الإطار الفكري للإستراتيجية :تتبنى هذه الإستراتيجية نسقاً تربوياً إدارياً إستراتيجياً يستقي أسسه من المنطلقات والأسس الواردة في القصص القرآني ويعمل على استثمار تقنية التواصل من خلال إطارين رئيسين هما: الإطار الأول : **الوقائي**: بعيد المدى يكمن في عمليتي التحصين والتصفية عبر المنافذ المتعددة للأفكار والقيم التغييرية الواردة المؤثرة في تدهور النظام القيمي وتزايد الانحرافات الفكرية والسلوكية والإطار الآخر : هو **البنائي** : يعد مكملاً ومتزامناً ومتداخلاً مع الإطار الأول وفيه يتم توظيف الأسس،

والأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني في بناء منظومة القيم والمعتقدات والسلوكات حيث تتحول تلك الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني إلى أهداف إستراتيجية تربوية ، كما تتحول الأساليب المستنبطة من القصص القرآني إلى آليات تنفيذ يتم تطبيقها حسب المراحل العمرية وفق ثلاثة مراحل : **المرحلة الأولى** : الغرس ، **المرحلة الثانية** : التعزيز والتعهد ، **المرحلة الثالثة** : التبني والاعتداد والدفاع والدعوة ، ويقصد بالغرس أي غرس العقيدة والمفاهيم الإيمانية والقيم الخُلقية ، والسلوكات المرغوبة والمبادئ التربوية الواردة في الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني ثم تعزيزها وتعهدها وأخيراً تبنيها واندماجها الفكري والسلوكي والاعتداد بها والدفاع عنها والدعوة إليها .

أبعاد الإستراتيجية التربوية : **البعد الإستراتيجي** : يتحقق في النظرة المستقبلية المبنية على تحليل الواقع(أي واقع المنظمة التربوية محل التطبيق) وتشخيصه، ومعرفة نقاط القوة والضعف فيه في أي مجال من مجالات العمل التربوي أو التعليمي أو الإداري ، وفي ذات الوقت الأخذ بعين الاعتبار البيئة الخارجية في عملية التحليل وتوقع المستقبل بطرق علمية وما تمر به من متغيرات خارجية، وما تحويه من تهديدات وتحديات ، مقابل الفرص المتاحة أمام المنظمة التربوية.

البعد التربوي: تتفرد وتتميز الإستراتيجية التربوية في بعدها التربوي بأنها تعني بالتنشئة للأجيال الصاعدة، وغرس وترسيخ المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها أي مجتمع من المجتمعات، وهي في هذا البحث تعني بالمعتقدات والقيم الإسلامية وفق ما تم استنباطه من القصص القرآني بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء، وبالتالي تهتم بتعديل سلوك واتجاهات الناشئة وتغييرها نحو أهداف المجتمع ومعتقداته وقيمه المستنبطة من القصص القرآني، ومن هذا المنطلق فإن الإستراتيجية التربوية تأخذ

بعين الاعتبار تحويل المفاهيم والأفكار والرؤى إلى قناعات وسلوكات واتجاهات إيجابية تحقق الأهداف التربوية الإستراتيجية المستنبطة من القصص القرآني.

البعد الإداري: نجاحات أية منظمة غالباً يعزى إلى قيادتها وتبنيها العمليات الإدارية الإستراتيجية الفاعلة كالتخطيط الاستراتيجي ومنتجه المتمحور في الخطة الإستراتيجية التربوية ، لذا حرصت المنظمات في عمليات اختيار القيادات والإدارات الإستراتيجية لإدارة منظماتها، وكثيرا ما يرد أن منظمات تميزت وأخرى فشلت عندما تغيرت إدارتها أو عملياتها الإدارية .

متطلبات الإستراتيجية التربوية :

تعد هذه الإستراتيجية حلقة مكملة في سلسلة من مكونات الفكر التربوي الإسلامي وبالتالي من النظام التربوي الذي يشتق أهدافه من الأصول والمقاصد الإسلامية لذا هي جزء لا يتجزأ منه ويستحيل فصلها عنه ، فهي تقع في دائرته ولا تتعارض معه بل تسعى للتناغم والتكامل معه.

- إعادة صياغة بعض أهداف التربية لكي تتوافق مع أهداف الإستراتيجية التربوية المقترحة .
- تهيئة بيئة تربوية حاضنة لتنفيذ الإستراتيجية التربوية المقترحة بما في ذلك ممارسة الأنشطة والبرامج (التعليمية والتربوية والإدارية) التي تسعى لتحقيق الأهداف الإستراتيجية .
- إعادة تأهيل وتدريب منفذي الإستراتيجية التربوية المقترحة وفق ما تم استنباطه من القصص القرآني من مواصفات تربوية وقيادية وأساليب تربوية .
- بناء مقاييس ومؤشرات لقياس الأداء في تحقيق الأهداف الإستراتيجية التربوية.

- تكوين هيئة تقويمية داخل المنظمة التربوية تعتمد على المؤشرات الدقيقة لمتابعة تنفيذ الإستراتيجية التربوية المقترحة وتقديم تقارير دورية للقيادات التربوية عن مستوى الإنجاز في تحقيق الأهداف الإستراتيجية وفق ما خطط له .

الرؤية للإستراتيجية التربوية المقترحة : بناء أجيال عالمية تنافسية ملتزمة بعقيدتها الإسلامية مقتديه بنبيها محمد ﷺ.

رسالة الإستراتيجية التربوية المقترحة :تعمل المنظمة التربوية على تمكين خريجيها على المنافسة العالمية مع تمسكهم بمعتقداتهم وقيمهم الإسلامية ، وذلك من خلال توفير بيئة تربوية تعليمية إدارية ذات جودة عالية تتفق مع المعايير العالميةبما لا يتعارض مع الضوابط الشرعية .

القضايا التربوية الرئيسة : اهتمت منهجية بناء الإستراتيجية التربوية المقترحة عن طريق تحليل القصص القرآني والتعرف على أبرز الأسس التي يتم استنباطها منه مع الرجوع إلى العديد من الدراسات التي تناولت القصص القرآني بالدراسة وقد أشار إليها الباحث في الدراسات السابقة وعرض الأسس والأساليب والمواصفات على متخصصين في المجال الشرعي، ومن ثم عرض أبرز القضايا والأهداف الإستراتيجية والرؤية والرسالة على متخصصين في التخطيط الإستراتيجي وكذلك على متخصصين في الإدارة و التخطيط التربوي لإبداء وجهة نظرهم وللوصول إلى نسبة اتفاق عالية.

وقد تمركزت هذه القضايا الرئيسة في سلامة القضايا التالية من الانحراف والتحريف والتغيير والتشوية وفق ما نص عليه الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وهذه القضايا هي :

العقيدة –العبادات- الأخلاق – العلم –العمل – الروحانية – العلاقات الاجتماعية – الأمن – الاقتصاد –الاستخلاف والإعمار–التوازن والشمول.

القيم المحورية : اشتقت (أربع) قيم رئيسة من خلال القصص القرآني وهي تشكل القاعدة التي تســـتند إليها المنظمة التربوية في أدائها ، والإطار الذي يحكم كافة العمليات الإدارية والتربوية والتعليمية في أثناء الممارســـات والأنشـــطة والبرامج والعلاقات بين كافة أطراف ومحاور النظام التربوي داخل البيئة التعليمية وخارجها، والقيم التي تتبناها المنظمة التربوية من خلال الإستراتيجية التربوية المقترحة هي :

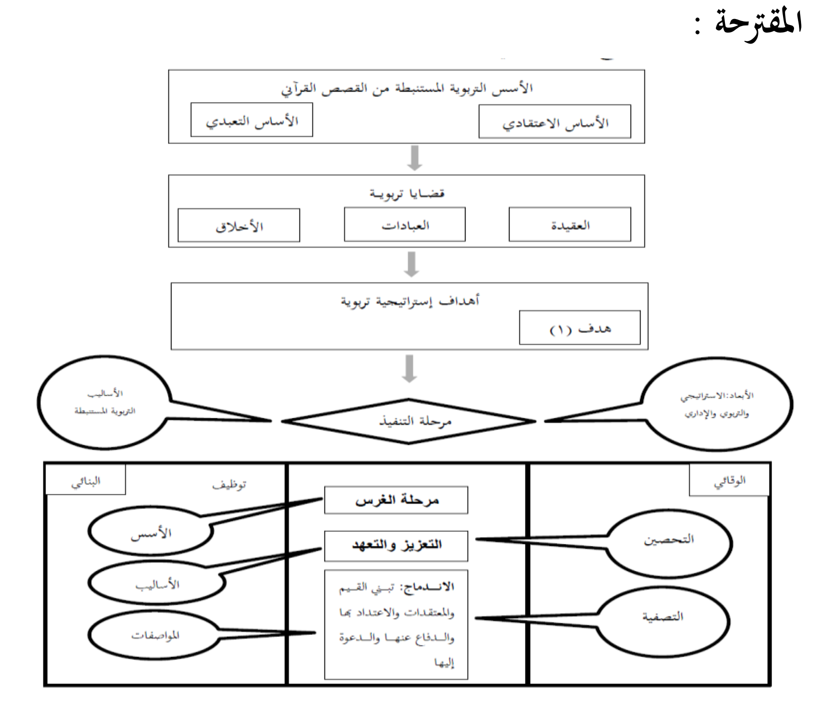
- الإتقان : وهو يعني درجة عالية من جودة الأداء وسرعة الإنجاز .
- الاحتساب: وهو يعني الإخلاص في العمل رجاء ما عند الله وحده لا شريك له ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾.
- المصـــداقية :وهي تعني الاعتماد على الموضـــوعية والوضـــوح والشـــفافية في كافة الأنشطة والعمليات .
- الاقتداء : وهو يعني تطبيق قوله تعالى ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾.

الأهداف الإستراتيجية التربوية : تتحدد الأهداف الرئيسة للإستراتيجية التربوية من خلال تحويل الأسـس التربوية المستنبطة من القصـص القرآني والتي تتمركز في تمكين الطلاب والطالبات من أن يكونوا ذوي شخصية:

- متمســكة بعقيدتها الإســلامية الصــحيحة من نبعها الصــافي (القرآن وصــحيح السنة).
- متمسـكة بقيمها وأخلاقها الإسـلامية المسـتمدة من الكتاب والسـنة الصـحيحة بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط .
- تفريط .
- ملتزمة بالعبادات والأعمال الصالحة كما وردت في الكتاب والسنة .

- إيجابية تعمل على إعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف الذي أراده الله والبعد كل البعد عن الفساد والإفساد .
- تعتمد على البناء العلمي والمعرفي في كافة العلوم .
- قادرة على تحويل العلم إلى تطبيقات عملية وسلوكية .
- قادرة على تحقيق المصالح ودرء المفاسد لأنفسهم ولأمتهم .
- تتمتع بإنسانيتها نحو نفسها ونحو الآخرين وتحقق الكرامة الإنسانية للبشرية جمعاء.
- قادرة على كسب أرقى العلاقات بما يحقق الأمن والأمان مع كافة المتعاملين معهم.
- متزنة شمولية في كافة أحوالها وازمانها .
- مستثمرة لخيرات الأرض والسماء في مصلحة أمتها والبشرية جمعاء.

ويمكن أن يوضح الشكل التالي خريطة طريق لتطبيق الإستراتيجية التربوية المقترحة :



مثال لنموذج الإستراتيجية التربوية المقترحة :

الأساس	القضية الرئيسة	الهدف الاستراتيجي	الأهداف التنفيذية	مرحلة التنفيذ	أساليب والبرامج التنفيذية	جهة التنفيذ	مدة التنفيذ	تكلفة التنفيذ	مؤشرات الأداء
الاعتقادي	العقيدة	تمكين الطالب من التمسك بعقيدته الإسلامية الصحيحة من نبعها الصافي (القرآن) وصحيح السنة).	غرس المفاهيم الاعتقادية كتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات في نفوس الطلاب	الابتدائية من عمر ٦- ١٢ سنة	الأنشطة والبرامج المرئية والمسموعة المعتمدة على القصص القرآني وضرب الأمثال القصصية	منسوبو المرحلة الابتدائية	ست سنوات	تحدد وفق تكلفة كل منشط أو مشروع	معدلات اجتياز محكات اختبارية مرئية ومسموعة ومكتوبة مثل عرض فيلم عن مخلوقات الله في عالم الحيوان أو غيرها ثم طرح أسئلة على المتلقين تحقق مدى استيعاب أنواع التوحيد

التوصيات والمقترحات :

من خلال ما توصل إليه البحث فإن الباحث يوصي بما يلي :

١- تنفيذ الإستراتيجية التربوية بما تضمنته من أهداف وأساليب ومواصفات لمنفذيها وفق برامج وخطط تشغيلية تخضع لإمكانات المنظمات التربوية المنفذة .

٢- إجراء دراسات تربوية مشابهة وقصرها على بعض القصص القرآني كقصة موسى عليه السلام ، أو يوسف عليه السلام ، أو إبراهيم عليه السلام حيث يشعر الباحث أن ميدان القصص القرآني لا تكفيه مثل هذه الدراسة لما يحويه من كنوز تربوية وإدارية وتعليمية كبيرة جداً.

٣- ضرورة تأهيل وتدريب منفذي الإستراتيجية على الأساليب المستنبطة ومهارات التنفيذ ؛ لأن نجاحها يرتكز على نجاحهم .

٤- اقترح على جمعية تبيان عقد مؤتمراً متخصصاً في القصص القرآني لما تضمنه من مضامين (إيمانية، وعقائدية، وفقهية، ومقاصدية، ولغوية، وبلاغية، وتربوية، ونفسية، وأمنية، واقتصادية، وطبية، وغيرها)

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الوادعي ، مسفر أحمد مسفر آل عاطف (١٤٢٧هـ) : معايير القصص في القرآن وتطبيقاته التربوية في تدريس التربية الإسلامية في الصفوف العليا بالمرحلة الابتدائية بمدينة أبها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بجامعة أم القرى.

٣- الندوي ، أبو الحسن (١٩٧٦م): السيرة النبوية ، جدة : دار الشروق .

٤- النحلاوي ، عبدالرحمن (١٤٠٣هـ) :أصول التربية الإسلامية وأساليبها، سوريا : دمشق : دار الفكر ، ط٢.

٥- المدخلي ، ربيع هادي (١٤٠٦هـ) : منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ، الكويت ، الدار السلفية .

٦- كل زرين ، عبد الحكيم (١٤٢٩هـ) : أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية أصول الدعوة وأصول الدين ، قسم التربية .

٧- قطب، سيد ، في ظلال القرآن ج٤ (١٣٩٨ه) ، بيروت: دار الشروق.

٨- قطب ، محمد (١٤٠٧ه) : منهج التربية الإسلامية ، القاهرة : دار الشروق.

٩- القطان ، مناع (١٤١٧ه) مباحث في علوم القرآن ، الرياض : مؤسسة الرسالة، ط٣٢.

١٠- القرضاوي ، يوسف (د.ت) ثقافة الداعية ، الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية .

١١- عوض الله ، الأمين (١٤١٠هـ) : أساليب التربية والتعليم في الإسلام ، دبي : دار القراءة للجميع .

١٢- العقل ، ناصر عبدالكريم (١٤١٢هـ) : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، الرياض : دار الوطن .

١٣- العسال، أحمد حمد ، وفتحي أحمد عبد الكريم (١٤٠٠هـ) ، النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه، القاهرة: مكتبة وهبة.

١٤- العدوي ، محمد خير محمود (١٤٠٨هـ) : معالم القصة في القرآن الكريم ، الأردن : دار العدوي .

١٥- العثيمين ، محمد بن صالح (١٤٢٣هـ) : أصول في التفسير ، الرياض : دار ابن الجوزي .

١٦- عبدالقادر، عبد القادر أحمد (١٤٢٠هـ) : القصص الإسلامي وأثره التربوي، الرياض : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، **مجلة المستقبل الإسلامي** ، العدد٩٣، ص ص٣٠-٣١.

١٧-عبد العال ، محمد قطب (١٤٠٨هـ) نظرات في قصص القرآن، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ، **دعوة الحق** ، العدد٧٧، السنة ٧.

١٨- عباس، فضل حسن (١٤٠٧هـ) : القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، الأردن، دار الفرقان .

١٩- الطهطهاوي ، محمد سيد (١٤١٦هـ) : القيم التربوية في القصص القرآني ، القاهرة : دار الفكر العربي .

٢٠- صليبيا، جميل (١٩٨٢م) ، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتب اللبنانية.

٢١- صباغ ، رفيقة عمر بكر (١٤٠٥هـ) : العبرة في قصة يوسف عليه السلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بجامعة أم القرى.
٢٢- الشريف ، كوثر محمد رضا الحسيني (١٤٢٥هـ) : القيم الخلقية المستنبطة من قصص النساء في القرآن الكريم (ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بجامعة أم القرى.
٢٣- السباعي ، مريم (١٤٠٧هـ) : القصة القرآنية ، جدة : مكتبة مكة .
٢٤- الزهراني ، سعد عبدالله (١٤١٦هـ) ، التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي ، جامعة أم القرى : مركز البحوث التربوية والنفسية ، مكة المكرمة .
٢٥- الزنتاني ، عبدالحميد الصيد (١٩٩٣م) ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، تونس : الدار العربية للكتاب ، ط٢ .
٢٦- الخطيب ، عبدالكريم (د.ت) : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ،القاهرة : دار الفكر العربي .
٢٧- الخثلان ، منصور زيد (١٤٣٥هـ) : إستراتيجية مقترحة لتطوير إدارة الموارد البشرية في ضوء تكنولوجيا الأداء البشري بالجامعات السعودية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود .
٢٨- حكمي ، سامية بنت حسن ظافر هادي (١٤٢٨هـ) : دلائل القصص القرآني على أصول العقيدة الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بجامعة الملك خالد.
٢٩- الحديدي ، علي (١٩٧٦م) :في أدب الأطفال ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢.

٣٠- الحاج محمد ، أحمد علي (١٤٣٢هـ) : التخطيط التربوي الإستراتيجي الفكر والتطبيق ، الاردن :عمان : دار المسيرة .
٣١- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (١٤٠٣هـ) ، كتاب التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٢- أنطوان نعمة وآخرون، عصام مدور، ولويس عجيل ، ومتري شماس (٢٠٠١م) : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، بيروت : دار المشرق ، ط٢.
٣٣- الأنصاري ، عبدالرحمن محمد علي البرادعي (١٤١٤هـ) : موقف الملأ من دعوة الرسل في قصص القرآن الكريم وكيفية مواجهته ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى.
٣٤- أبو سعد ، أحمد (١٩٥٩م): فن القصة ، بيروت : دار الشرق الجديد.
٣٥- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (١٤٢٢هـ) : معجم مقاييس اللغة ، بيروت : دار إحياء التراث .
٣٦- ابن تيمية ، أحمد عبدالحليم(د.ت) ، فتاوى ابن تيمية ، ج١٠، القاهرة : مكتبة ابن تيمية.

٣٧- ال سليمان، عبد الله ناصر(١٤٣١هـ)، تصور مقترح لوضع خطوات إجرائية تربوية لوقاية فكر الشباب من الانحراف في ضوء التربية الإسلامية، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض: مطابع الشروق للأوفست،.

الملاحق

جدول الخبراء (المحكمين)

الاسم	التخصص	الوظيفة	الرتبة العلمية
أ.د. حسين محمود محمد المغربي	متخصص في التخطيط الاستراتيجي	المدير التنفيذي لمشروع الجودة والاعتماد الأكاديمي	أستاذ دكتور
د. مشرف بن أحمد الزهراني	دراسات إسلامية	عميد شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	أستاذ مشارك
د. عمر حسين أبو المجد النعيمي	دراسات إسلامية	مستشار عمادة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	أستاذ مشارك
د. عبد العزيز بن محمد الصقر	الإدارة والتخطيط التربوي	عميد القبول والتسجيل	أستاذ مساعد
د. منصور بن زيد الخثلان	الإدارة والتخطيط التربوي	وكيل عمادة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	أستاذ مساعد
د. سامي عبد الحميد محمد عسي	التربية	مستشار عمادة شؤون أعضاء هيئة التدريس والموظفين	أستاذ مساعد
د. عيد رجب عبد الفتاح أبو عز	متخصص في التخطيط الاستراتيجي	عمادة التطوير والجودة	أستاذ مشارك

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور /

حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر لكم تعاونكم في استجابتكم للتحكيم في الجولات السابقة من أسلوب دلفاي ، حيث قمتم بتحكيم الاستراتيجية التربوية المستنبطة من القصص القرآني الكريم وهي في صورها المبدئية ، ويسرني أن أضع بين يديكم نتائج تلك الجولات حيث جاءت نتائجها بالموافقة على أبعاد الاستراتيجية ومحاورها مع بعض التعديلات البسيطة والتي أشير إليها بين يديكم في هذه الجولة الأخيرة ، ولعلي أقدم في هذه الجولة التصور النهائي للاستراتيجية التربوية المقترحة لإبداء الرأي حول موافقتكم على التعديلات وفق المقياس الثلاثي (موافق تماماً ، موافق إلى حد ما ، غير موافق).

شاكراً لكم سلفاً تعاونكم السريع والله يحفظكم ويرعاكم .

أخوكم الباحث : د. مبارك فهيد القحطاني

البيانات الأولية للخبير (المحكم):

الاسم	
التخصص العام والدقيق	
الدرجة العلمية	
الوظيفة وجهة العمل	
البريد الإلكتروني للتواصل	

التصور النهائي للاستراتيجية التربوية المستنبطة من القصص القرآني

م	المحور الاستراتيجي	نتيجة الجولة الأولى	الموافقة على المحور (صياغة وفكرة			التعديلات من الجولات السابقة (إن وجدت)
			موافق تماماً	موافق إلى حد ما	غير موافق	
١	**الإطار الفكري للاستراتيجية :** تعد هذه الاستراتيجية محاولة لبناء نسق تربوي يستقي أسسه من المنطلقات والأسس الواردة في القصص القرآني ويعمل على استثمار تقنية التواصل من خلال إطارين رئيسين هما: الإطار الأول : **الوقائي** بعيد المدى يكمن في عمليتي التحصين والتصفية عبر المنافذ المتعددة للأفكار والقيم التغييرية الواردة المؤثرة في تدهور النظام القيمي وتزايد الانحرافات الفكرية والسلوكية والإطار الآخر : هو **البنائي** : يعد مكملاً ومتزامناً ومتداخلاً مع الإطار الأول وفيه يتم توظيف الأسس ، والأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني في بناء منظومة القيم والمعتقدات والسلوكيات حيث تتحول تلك الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني إلى أهداف استراتيجية تربوية ، كما تتحول الأساليب المستنبطة من القصص القرآني إلى آليات تنفيذ يتم تطبيقها حسب المراحل العمرية وفق ثلاثة مراحل : **المرحلة الأولى** : الغرس ، **المرحلة الثانية** : التعزيز والتعهد ، **المرحلة الثالثة** : التبني والاعتداد والدفاع والدعوة ، ويقصد بالغرس أي غرس العقيدة والمفاهيم الإيمانية والقيم الأخلاقية ، والسلوكيات المرغوبة والمبادئ التربوية الواردة في الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني ثم تعزيزها وتعهدها وأخيراً تبنيها واندماجها الفكري والسلوكي والاعتداد بها والدفاع عنها والدعوة إليها .	متفق عليها				**أضيف مسميات المراحل فقط وفق أحد رأي أحد المحكمين :** .....وفق ثلاثة مراحل : **المرحلة الأولى** : الغرس ، **المرحلة الثانية** : التعزيز والتعهد ، **المرحلة الثالثة** : التبني والاعتداد والدفاع والدعوة.....
٢	**أبعاد الاستراتيجية : البعد الاستراتيجي** : يتحقق في النظرة المستقبلية المبنية على تحليل الواقع(أي واقع المنظمة التربوية محل التطبيق) وتشخيصه، ومعرفة نقاط القوة والضعف فيه في أي مجال من مجالات العمل التربوي أو التعليمي أو الإداري ، وفي ذات الوقت الأخذ بعين الاعتبار البيئة الخارجية في عملية التحليل وتوقع المستقبل بطرق علمية وما تمر به من متغيرات خارجية، وما تحويه من تهديدات وتحديات ، مقابل الفرص المتاحة أمام المنظمة التربوية.	متفق عليها				**أضيف وفق رأي أحد المحكمين:** تحديد الواقع الاستراتيجي: (أي واقع المنظمة التربوية محل التطبيق
٣	**البعد التربوي**: تنفرد وتتميز الاستراتيجية التربوية في بعدها التربوي بأنها تعني بالتنشئة للأجيال الصاعدة، وغرس وترسيخ المفاهيم والمعتقدات التي يتبناها أي مجتمع من المجتمعات، وهي في هذا البحث تعني بالمعتقدات الإسلامية وفق ما تم استنباطه من القصص القرآني بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء، وبالتالي تهتم بتعديل سلوك واتجاهات الناشئة وتغييره نحو أهداف المجتمع ومعتقداته المستنبطة من القصص القرآني، ومن هذا المنطلق فإن الاستراتيجية التربوية تأخذ بعين الاعتبار تحويل المفاهيم والأفكار والرؤى إلى قناعات وسلوكيات واتجاهات إيجابية تحقق الأهداف التربوية الاستراتيجية المستنبطة من القصص القرآني .	متفق عليها				لا تعديل

٤	**البعد الإداري**: نجاحات أي منظمة غالباً يعزى إلى قيادتها وتبنيها العمليات الإدارية الاستراتيجية الفاعلة كالتخطيط الاستراتيجي ومنتجه المتمحور في الخطة الاستراتيجية التربوية ، لذا حرصت المنظمات في عمليات اختيار القيادات والإدارات الاستراتيجية لإدارة منظماتها، وكثيرا ما يرد أن منظمات تميزت وأخرى فشلت عندما تغيرت إدارتها أو عملياتها الإدارية .	متفق عليها				لا تعديل
٥	**متطلبات الاستراتيجية التربوية**: تعد هذه الاستراتيجية حلقة مكملة في سلسلة من مكونات الفكر التربوي الإسلامي وبالتالي من النظام التربوي الذي يشتق أهدافه من الأصول والمقاصد الإسلامية لذا هي جزء لا يتجزأ منه ويستحيل فصلها عنه فهي تقع في دائرته ولا تتعارض معه بل تسعى للتناغم والتكامل معه. • إعادة صياغة بعض أهداف التربية لكي تتوافق مع أهداف الاستراتيجية التربوية المقترحة . • تهيئة بيئة تربوية حاضنة لتنفيذ الاستراتيجية التربوية المقترحة بما في ذلك ممارسة الأنشطة والبرامج (التعليمية والتربوية والإدارية) التي تسعى لتحقيق الأهداف الاستراتيجية . • إعادة تأهيل منفذي الاستراتيجية التربوية المقترحة وفق ما تم استنباطه من القصص القرآني من مواصفات تربوية وقيادية . • تدريب منفذي ومستفيدي الاستراتيجية التربوية المقترحة على الأساليب التربوية المستنبطة من القصص القرآني • بناء مقاييس ومؤشرات لقياس الأداء في تحقيق الأهداف الاستراتيجية التربوية. • تكوين هيئة تقويمية داخل المنظمة التربوية تعتمد على المؤشرات الدقيقة لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية التربوية المقترحة وتقديم تقارير دورية للقيادات التربوية عن مستوى الإنجاز في تحقيق الأهداف الاستراتيجية وفق ما خطط له .	متفق عليها				
٦	**رؤية الاستراتيجية التربوية** : بناء أجيال عالمية تنافسية ملتزمة بعقيدتها الإسلامية مقتديه بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم.	متفق عليها عدا كلمة :عالمية				يرى أحد الخبراء الاكتفاء بعنوان : الرؤية فقط دون كتابة رؤية الاستراتيجية التربوية ، ويرى ٣٠% من الخبراء استبدال عالمية بـ(واعية ، أو حذفها ، ويرى آخر إضافة إقليمياً وعالمياً) إلا أن الباحث يرى إبقائها لقوله تعالى : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ....) سورة سبأ ٢٨،ولقوله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) سورة الأنبياء ١٠٧ ولأن ٧٠% لايرون التعديل
٧	**رسالة الاستراتيجية التربوية**: تعمل المنظمة التربوية على تمكين خريجيها على المنافسة العالمية مع تمسكهم بمعتقداتهم وقيمهم الإسلامية ، وذلك من خلال توفير بيئة تربوية تعليمية إدارية ذات جودة عالية تتفق مع المعايير العالمية بما لا يتعارض مع	متفق عليها				يرى أحد الخبراء الاكتفاء بعنوان : الرسالة فقط دون كتابة رسالة الاستراتيجية التربوية ، إلا أن الباحث

م	العبارة	متفق عليها				ملاحظات
	الضوابط الشرعية .					يرى أنه من زيادة التأكيد ، ويرى أحد الخبراء تقدم وتأخير بين كلمتي (معتقدات وقيم) ، و(تربوية وتعليمية) وتم ذلك .
٨	**القضايا التربوية الرئيسة :** سلامة القضايا التالية من الانحراف والتحريف والتغيير والتشوية وفق ما نص عليه الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وهذه القضايا هي : العقيدة – العبادات- الأخلاق – العلم – العمل – الروحانية – العلاقات الاجتماعية – الأمن – الاقتصاد - الاستخلاف والإعمار-التوازن والشمول.	متفق عليها				يرى أحد الخبراء أنه لابد من إيضاح القضايا أكثر ، لذا أضاف الباحث العبارة : سلامة القضايا التالية من الانحراف والتحريف والتغيير والتشوية وفق ما نص عليه الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وهذه القضايا هي :
٩	**القيم المحورية للاستراتيجية التربوية :** • الإتقان : وهو يعني درجة عالية من جودة الأداء وسرعة الإنجاز . • الاحتساب: وهو يعني الإخلاص في العمل رجاء ما عند الله وحده لاشريك له (وما أسئلكم عليه من أجر) • المصداقية : وهو يعني الاعتماد على الموضوعية والوضوح والشفافية في كافة الأنشطة والعمليات . • الاقتداء : وهو يعني تطبيق قوله تعالى " فبهداهم اقتده ..) (ولكم في رسول الله أسوة حسنة)	متفق عليها مع بعض التعديل				يرى أحد الخبراء إيضاح قيمة الاحتساب (تم ذلك) ، ويرى آخر من الخبراء الاكتفاء بقيمتين (الاتقان ، والاقتداء) إلا أن الباحث يرى إبقائها جميعاً لأهميتها ولموافقة ٨٦% من الخبراء عليها .
١٠	**الأهداف الاستراتيجية التربوية :** تتحدد الأهداف الرئيسة للاستراتيجية التربوية من خلال تحويل الأسس التربوية المستنبطة من القصص القرآني والتي تتمركز في تمكين الطلاب والطالبات من أن يكونوا ذوي شخصية: • متمسكة بعقيدتها الإسلامية الصحيحة من نبعها الصافي (القرآن وصحيح السنة). • متمسكة بقيمها وأخلاقها الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة الصحيحة بوسطية لا إفراط فيها ولا تفريط . • ملتزمة بالعبادات والأعمال الصالحة كما وردت في الكتاب والسنة . • إيجابية تعمل على إعمار الأرض وتحقيق الاستخلاف الذي أراده الله والبعد كل البعد عن الفساد والإفساد . • تعتمد على البناء العلمي والمعرفي في كافة العلوم . • قادرة على تحويل العلم إلى تطبيقات عملية وسلوكية . • قادرة على تحقيق المصالح ودرء المفاسد لأنفسهم ولأمتهم . • تتمتع بإنسانيتها نحو نفسها ونحو الآخرين وتحقق الكرامة الإنسانية للبشرية جمعاء . • قادرة على كسب أرقى العلاقات بما يحقق الأمن والأمان مع كافة المتعاملين معهم .	متفق عليها				لا تعديل
	• متزنة شمولية في كافة أحوالها وازمانها. • مستثمرة لخيرات الأرض والسماء في مصلحة أمتها والبشرية جمعاء.					
١١	خارطة الطريق لتطبيق الاستراتيجية التربوية (ص ٢٥-٢٦)	متفق عليها				لا تعديل

التربية بالقصص القرآني

إعداد

د. عايش عطية عبد المعطي البشري

قسم الدورات التدريبية

المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

١٤٣٥هـ/١٤٣٦هـ

ملخص الدراسة

أصبح اللجوء للتربية مطلباً ضرورياً لتوجيه المجتمعات والرقي بها، وبقدر تميُّز التربية في أساليبها وطرائقها يكن تحقيق أهدافها وتميُّز مخرجاتها . وتسعى كافة الأمم للاعتزاز بتربياتها وفلسفاتها والإشادة برموزها .

والأمة المسلمة تفتخر بتفرُّد تربيتها عن كافة التربيات الوضعية والإنسانية الأخرى، ولاشك أن مصدر تميُّزها مرجعه للقرآن الكريم والسنة المطهرة، فهما أساس التربية الإسلامية ومصدر قوتها وثباتها وكمالها عبر العصور .

والدراسة الحالية تقوم على إبراز مفهوم القصص القرآني كأسلوب تربوي من أساليب التربية الإسلامية، وتوضيح ذلك من خلال: المعنى اللغوي والاصطلاحي، وبيان أهميته، أهدافه، أنواعه، سماته، خصائصه الفنية، ضوابط اعتماده كوسيلة دعوية. ثم تقديم نماذج تطبيقية للقصص القرآني في حياة المسلم المعاصر في مجالات عدة ، منها :

١- مجال العلاقات الأسرية . ٢- مجال التربية والتعليم . ٣- مجال السلوك والآداب
٤- مجال الاقتصاد . ٥- مجال السياسة .

وتم استخدام المنهج الوصفي والاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها :

١- القصص القرآني جزء من القرآن الكريم لا ينفك عنه بحال من الأحوال، وله أحكام القرآن الكريم كاملة .

٢- تفرّد القرآن الكريم بتقديم القصص القرآني مع المحافظة على جودة الحبك، وجمال الأسلوب، وتنوُّع القصة بين الطول والقصر ولكن المضمون والهدف واحد .

٣- القصص القرآني أسلوب تربوي مؤثر وفعَّال عبر العصور.

٤- لا بد من مراعاة ضوابط اعتماد القصص القرآني كوسيلة دعوية وتربوية .

٥– ضرورة الاطلاع على التفاسير المعتمدة قبل البدء في توظيف وسرد القصص القرآني .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رغم تعدد التربيات الإنسانية عبر التاريخ، وحرصها على تقديم النافع لأتباعها وإكسابهم أنواعاً مفيدة من الأساليب المؤثرة لتربية أفرادها، تظل محدودة قاصرة، لأنها خلاصة تجارب وأفكار البشر!

وعليه، تبرز التربية الإسلامية بشمولها وتكاملها كنموذج صالح للتطبيق والإفادة منه في كل زمان ومكان، لأن مصدرها القرآن الكريم الذي لا ينضب، والسنة المطهرة التي لا تتوارى، وتبقى ممارسات وتطبيقات المسلمين لها عبر العصور شاهداً حياً وواقعاً ملموساً على تفرُّدها دون غيرها وتميُّزها دون سواها.

فبالرغم من إجراء العديد من الدراسات المقارنة بينها وبين التربيات الأخرى الوضعية، في المنطلقات والأهداف والمخرجات، نجدها تتميز عليها جميعاً. ويزداد الأمر أهمية عند تطبيقها في حياة كل مسلم كمنهج حياة في كل الشؤون والأوقات والظروف .

وقد تعددت أساليب التربية الإسلامية وزاد تنوعها، كسباً لنفع وإفادة المتلقين، فاختلاف الفهوم والأذهان وتباين النفوس أمر من طبيعة البشر، وتنوع الطبقات واختلاف الفئات العمرية شيء لازم لا ننكره، ومراعاة القدرات الذهنية واحترام المشاعر الإنسانية من ثوابت دين الإسلام .

وعلى ما سبق، جاءت أساليب التربية الإسلامية متنوعة لتناسب المقام وتراعي مقتضى الحال، ومن أبرز هذه الأساليب التي ثبت تأثيرها وبرز شأنها" القصص القرآني"، ذلك الأسلوب البديع الممتع الذي يأخذ بألباب المتلقين، ويشد أذهان السامعين، ويجذب عقول وأفهام المتربين بما يحويه من قصص حقيقية آسرة، ويتضمن وقائع نادرة حدثت في أحقاب عديدة عبر تاريخ الإنسانية الطويل .

والبحث – الذي بين أيدينا– يناقش أسلوب التربية بالقصص القرآني، كأسلوب متميز، لتميُّز مصـــدره، وهو القرآن العظيم، مصـــدر التربية الأول ومنهج الحياة الأكمل، فنسأل الله العون والسداد .

مشكلة الدراسة:

من يدقق البحث والتأمل في التربية الإســلامية يجد تفردها عن غيرها من أنواع التربيات الإنســانية، وليس بمســتغرب ذلك، لأنها من وحي القرآن الكريم والســنة المطهرة، فهي المنهج القويم والنبراس الصـادق الذي يوجه الإنسـان للنجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، وقد تنوعت أسـاليب التربية الإسـلامية لتناسـب كافة الشـرائح المستفيدة، ولنفع عموم المتلقين، فنجدها تراعي الجوانب النفسية المختلفة للمتلقين، وتتواءم مع كافة الطبقات، مع تنوع طرقها وتباين أسـاليبها، مما جعلها مناط الإفادة للعموم، بغض النظر عن الدين والمعتقد، فكل من استخدم أسـاليبها سيجد نفعها وبركة ثمارها، وقد تنوعت الأساليب حسب استخدامها في صروح التربية الرسمية وغير الرسمية، فمسـتقل منها ومسـتكثر حسـب القرب من القرآن الكريم والسـنة المطهرة والتزود منهما ...

ومن أبرز أســاليب التربية الإســلامية – التي لها شــأن مهم في إفادة المتعلمين، وتشـــويق المتربين نحو الأفضـــل من القيم والأخلاق، وإثارة نفوســـهم لنبذ بعض الســلوكيات المرفوضــة– أســلوب التربية بالقصــص القرآني، ففيه التنوع المطلوب والتشويق المنشود الذي سينعكس إيجاباً على تحصيلهم وتلقيهم .

وهذا البحث سـيركز على إبراز مفهوم القصـص القرآني، وكيفية توظيفه في حياة المسلم، وذلك باختيار تطبيقات مناسبة له في عدة مجالات مهمة من حياة المسلم.

أهداف الدراسة :

١- ربط أهل التربية بالقرآن الكريم تأملاً واستنباطاً وتطبيقاً في صروح التربية والتعليم .

٢- إبراز مفهوم القصص القرآني .

٣- تقديم نماذج تطبيقية للقصص القرآني في حياة المسلم .

أسئلة الدراسة :

السؤال الرئيس: كيف نوظف القصص القرآني كأسلوب من أساليب التربية ؟

ويتفرع عنه :

١-ما مفهوم القصص القرآني؟

٢-عدد بعض مجالات تطبيق القصص القرآني في تربية المسلم ؟

٣-كيف نستفيد من القصص القرآني في تربية المسلم ؟

منهج الدراسة :

اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي، فالوصفي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسير الظاهرة "ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبّر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كميًّا"[(١)]. والاستنباطي هو: "الطريقة التي يقوم عليها الباحث ببذل اقصى جهد عقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[(٢)]، وذلك ليرجع الباحث إلى القرآن الكريم لاستعراض الشواهد المعزِّزة للتربية بالقصص القرآني كأسلوب من أساليب التربية الإسلامية، واستنباط الفوائد والعبر منها .

---

(١) عبيدات وآخرون، ١٩٩٧م، ص٢١٩

(٢) فودة، عبدالله، ١٤١٣هـ،ص٤٢

أدبيات الدراسة :

لقد ارتبط عنوان الدراسة الحالية بالقرآن الكريم، وهذا يقتضي الملازمة له، والبحث في عجائبه التي لا تنقضي .

وعليه، فكتب التفسير القديمة والحديثة تطرقت للقصص القرآني بالإسهاب والتطويل تارة، وبالاختصار والإيجاز تارة أخرى، حسب ورود القصة في موطنها. وقد أفردت مؤلفات في هذا الموضوع، كقصص الأنبياء لابن كثير، وقد سرد فيها بعض القصص القرآني دون كله، مع ذكر الأقوال والشواهد والاختلافات فيها أحياناً، وحصره على الأنبياء مع أقوامهم ومواقفهم مع الدعوة لله تعالى بالقبول أو الرفض وما يلحق بذلك، وأيضاً من ذلك: قصص الأنبياء، للشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، وفيه عرض سير ونبذ مختصرة لبعض الأنبياء عليهم السلام، ثم عرض بعض قصصه أو الأشهر منها باختصار، مع التعليق عليها والاختصار لها، ثم يختم ذلك بفوائد مستنبطة من القصة، وختم كتابه ببعض الجوانب من سيرة الرسول ﷺ ابتداءً بنزول الوحي عليه ومقامات النبي ﷺ في الدعوة والتعامل مع غيره من أهله والمسلمين، ثم الهجرة النبوية وأشهر الغزوات في حياته، وانتهاءً بحجة الوداع .

وكلا الكتابين السابقين تطرق لبعض القصص القرآني باعتباره جزءاً من القرآن الكريم دون التطرق له كأسلوب تربوي مهم من أساليب التربية الإسلامية .

ومن ثمَّ ظهرت بعض المؤلفات الحديثة التي تأملت في القصص القرآني باعتباره موطناً من مواطن الإفادة والاحتذاء، ومن ذلك كتاب: المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، تأليف: عبدالكريم زيدان، وهو كتاب ضخم الحجم والفوائد، تطرق للقصص القرآني بشيء من العمق والتفصيل والتحليل، وقد اعتمد مؤلفه على أشهر كتب التفسير لدعم مادته العلمية، ونجح في إبراز العديد من القصص القرآني

وتقريبه للأذهان بصورة واضحة ومشوقة مع سرد جوانب القصة، ودعم وتوظيفها في الجانب الدعوي. ومن الكتب في هذا الموضوع : منهج الدعوة في ضوء القصص القرآني "قصص أولي العزم من الرسل" تأليف: منى بنت عبدالله حسن بن داوود، والكتاب جهد علمي مميز لنيل درجة الدكتوراه بقسم الاحتساب والدعوة، ومن خلال العنوان نجده محصوراً على خمسة من الأنبياء عليهم السلام، وهم أولو العزم منم الرسل، وأيضاً عرض الموضوع من جانب دعوي وتأصيلي مع بيان أبرز خصائص القصص القرآني وضوابط اعتماده كوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى .

والقصص النبوي صنو القصص القرآني، وقد أبرزت بعض المؤلفات القصص النبوي واعتمدت على الثابت والصحيح منه، كما في كتاب: صحيح القصص النبوي، تأليف: عمر بن سليمان الأشقر، وقد شاب هذا موضوع الكتاب – " القصص النبوي"– الدس والتحريف، فحرص الباحث على تحقيق الصحيح منه وتخريجه وعرضه بصورة واضحة، وقام الباحث بتقسيم الكتاب إلى خمسة أقسام، هي:

القسم الأول: قصص الأنبياء والمرسلين .

القسم الثاني: القصص الدالة على عجائب قدرة الله .

القسم الثالث: القصص الدالة على فضائل الأعمال .

القسم الرابع: قصص النماذج الإيمانية الراقية .

القسم الخامس: قصص النماذج السيئة .

وطريقة المؤلف تبدأ بتمهيد للقصة ثم رواية الحديث الواردة فيه وتخريجه من الكتب المعتمدة مع شرح غريب الحديث وكلماته غير المفهومة، وشرح الحديث كاملاً، وأخيراً استنباط عبر وفوائد من الحديث.

وكل المؤلفات السـابقة تناولت القصـص القرآني في جانب علمي منهجي تخصصي، يركز على توظيفها في قالب دعوي للإفادة منه في حقول الدعوة والدعاة والاعتماد عليه كمنهج مناسب للدعاة في كل حين .

أما الكتابة في القصص كأسلوب من أساليب التربية والتوجيه والتأثير، فنادراً ما أفردت ببحث أو كتاب بهذا المسـمى والعنوان، ولكن كتب التربية والتهذيب والأخلاق تدعو دائماً للاستفادة من القصة والاعتماد عليها كمرجع مهم ووسيلة جاذبة للمتلقين، لما فيها من التشويق وجذب الاهتمام المنشود من المتعلمين، ومن أبرز ما وصل ليد الباحث في هذا الأمر، كتاب: من أساليب الرسول ﷺ في التربية، تأليف: نجيب خالد العامر، وقد وردت مجموعة من أساليب التربية عند الرسول ﷺ وكيفية التعامل مع المتعلمين والتعامل مع المواهب والنابهين على اختلاف الفئات العمرية واقتراح العديد من التطبيقات التربوية المعاصرة لتلك الأساليب، ولكن لم ترد القصة من ضمن تلك الأساليب التربوية ، وأيضاً ورد للباحث رسالة ماجستير، بعنوان: أسـاليب التربية النبوية للجند من خلال غزوات الرسـول ﷺ وتطبيقاتها المعاصرة، للباحث: مشعل بن سيف بن عيضة الجعيد، وعرض فيها أساليب التربية النبوية للجند في الغزوات النبوية، وأورد أكثر من عشرين أسلوباً نبوياً تربوياً، مؤكداً على أهميتها، ودعا لتطبيقها في حياة الجندي المعاصـر، وذكر من تلك الأسـاليب أسلوب القصص، وأبرز أهميته ومزاياه ودوره في إعداد الجندي المعاصر، مع سرد نموذج من ذلك القصص في إحدى الغزوات النبوية، وعرضها في صفحات محدودة لم تتجاوز خمس صفحات، بالرغم من أهمية ذلك الأسلوب إلا إنه اقتصـره على نموذج واحد .

الفصل الأول

مفهوم القصص القرآني

وسيتم في هذا الفصل إبراز مفهوم القصص القرآني وتجليته بإبراز أهم العناصر المهمة التي يرتكز عليها المفهوم، من خلال الآتي :

أولاً : المعنى اللغوي للقصص :

وردت معان عدة لكلمة القصص في المعاجم اللغوية ، منها :

١- التتبع: من ذلك قولهم: اقتصَصْتُ الأثَر، إذا تتبَّعتَه[١] ، يقول تعالى :﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤].

٢- الإخبار والإعلام: يقال: قَصَصْت الرؤيا على فلان إذا أَخبرته بها، أَقُصُّها قَصّاً[٢]. و قَصَّ الخَبَرَ: أعْلَمَهُ[٣] .

٣- البيان والوضوح: القَصُّ: البيان، والقَصَصُ، بالفتح: الاسم، والقاصُّ: الذي يأْتي بالقِصّة على وجهها كأَنه يَتَتَبّع معانيَها وأَلفاظَها[٤] .

٤- القصة والرواية: القصة الخبر وهو القصص، وقصَّ عليَّ خبراً يقصه قصاً وقصصاً، أورده، والقصص جمع القصة التي تكتب، واقتصصت الحديث : رويته على وجهه . والقِصّة: الأَمرُ والحديثُ، واقْتَصَصْت الحديث: رَوَيْته على وجهه، وقَصَّ عليه الخَبَرَ قصصاً[٥].

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة :قصَّ . موقع الباحث العربي .

(٢) ابن منظور، لسان العرب ، مادة: قصص . موقع الباحث العربي .

(٣) الفيروز أبادي، القاموس المحيط،مادة: قَصَّ . موقع الباحث العربي.

(٤) ابن منظور، لسان العرب ، مادة: قصص. موقع الباحث العربي.

(٥) ابن منظور، لسان العرب ، مادة: قصص . موقع الباحث العربي.

ثانياً : المعنى الاصطلاحي للقصص القرآني :

قد أورد المهتمون عدة تعريفات له، ومنها :

هي: الجزء القرآني الذي يقص آثار الغابرين وبعض الأحداث الماضية ، لنقدم منها ما ترى أنه يحقق الغاية ويفي بالمقصود في معرضه ، فهي تشتمل على الأنباء الحقة التي لا زيف منها. ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾[الكهف:١٣]، فالقصة القرآنية لا تقدم من الأحداث إلاَ ما قد مضى، أما الحاضر والمستقبل، فله فيه وسائله البيانية غير القصة من وصف وتصوير ، لأن القصة والقصص يقوم على تتبع الأحداث الماضية ، وعرض آثار السابقين ، إذ هذا الذي يحقق العبرة والعظة مقصود القصة القرآنية ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ ﴾ [يوسف:١١١][١].

وعرفت بأنها :حادثة وقعت، لها بداية ونهاية، مرتبطة بأسباب ونتائج تتخلّلها دروس وعبر، يهفو إليها السمع، وينجذب إليها الذهن، ويتحرك لها الفؤاد، ويتأثر منها الوجدان "[٢] .

وأيضاً هي: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة "[٣] ، وهي "حكاية نثرية عن أحداث سابقة فيها العبر والعظات، تعرض بأسلوب بديع مشوق جذاب، تؤثر في النفوس وتهدي إلى الدين، وترشد إلى الحق، وتأمر بالفضائل وتنهى عن الرذائل "[٤] .

---

(١) عوضين ، ١٤١٠هـ، ص١٨ .

(٢) الحدري ،١٤١٨هـ،ص٢٤٨

(٣) الرازي، ١٤٢١هـ، ص٨٣

(٤) السيد،١٤٣٤هـ، ص٢٨٨

ويقصد الباحث بالقصص القرآني: سرد للأحداث التاريخية الغابرة وتصوير حياة الأمم السابقة و بيان أحوالهم الناس والمجتمعات ومآلهم، بقصد تحقيق العظة والعبرة في نفس الإنسان والتفكر وتثبيت فؤاده على طريق الحق بأسلوب تربوي وهادف ومشوق .

ثالثاً : أهمية القصص القرآني :

تتجلى أهمية القصص في جذب النفوس وحشد الحواس للتفاعل مع القاصّ، ولأنّ فيها إخباراً وتسلية وتقوية للعزائم وسرداً للحقائق، وتقريباً للشخصيات والعصور السابقة، وحفظاً للأحداث والسير، وتتجلى أهميتها في الآتي :

١- للقصة أهمية كبرى في الدعوة إلى الإصلاح والتحلي بالأخلاق الفاضلة الحميدة، فهي تثير انتباه الفرد وتؤثر في وجدانه وتساعده على توضيح الحقائق وإظهارها بطريقة مشوقة .

٢- وسيلة من وسائل تربية الروح وتقويم السلوك ، لذا فإن القصص القرآني يشغل حيزاً كبيراً في القرآن الكريم.

٣- القصص تربي العواطف الربانية في النفس الإنسانية عن طريق إثارتها للانفعالات كالخوف والترقب والرضى والارتياح، وعن طريق المشاركة الوجدانية للقارئ والسامع في ضوء القصة[١].

٤- في قصص القرآن بيان لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد.

٥- في قصص القرآن بيان لمناهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى .

---

(١) السيد، ١٤٣٤هـ، صص٢٨٥-٢٩٠

٦- في قصص القرآن حقائق علمية تتعلق بالكون وسائر المخلوقات لم تعرف إلا في عصرنا الحديث[١].

٧- وللقصص فوائد أخرى عديدة ، كتثبيت المعلومات والحقائق المجرّدة ، والترغيب في عمل الفضائل واجتناب الرذائل ، وتصوير سلوك فرق الخير والشر ، فهي وسيلة تربوية تعليمية جيدة لتهذيب النفوس وتربيتها وتبصيرها بالطريق الصحيح.

رابعاً : أهداف القصص القرآني :

للقصص القرآني أهداف عديدة، ومقاصد عظيمة، وحكم متعددة، من أهمها :

١- بيان أن الرسل جمعياً قد أرسلهم الله تعالى برسالة واحدة في أصولها ، ألا وهي إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وأداء التكاليف التي فرضها عليهم، وترك الشرك.

٢- بيان أن هذا القرآن من عند الله– تعالى – وأن ما اشتمل عليه هذا القرآن من قصص السابقين، لا علم للرسول ﷺ به وإنما علمه بعد أن أوحاه الله تعالى – إليه ، وأنَه صادق فيما يبلغه عن ربّه[٢] .

٣- إثبات صدق الوحي المنزل على رسول الله ﷺ .

٤- التسرية عن رسول الله ﷺ فيما يلقاه من قومه من تكذيب وأذى وإتهام بالسحر والجنون .

٥- التسرية عن المؤمنين، وهم يلقون العنت والتشريد والعذاب بسبب إيمانهم، فيعرض عليهم قصص الأمم السابقة ليعلموا أن هناك مؤمنين قبلهم، أُذيقوا ألوان العذاب والتشريد، ثم صبروا على عقيدتهم، ثم يخبرهم أن العاقبة للمتقين، إما بنصر في الحياة الدنيا بقدرة الله، وإما الجزاء الأوفى في الآخرة .

---

(١) زيدان، ١٤١٩هـ،ج١، صص٧-٨

(٢) طنطاوي، ١٩٩٦م،ج١، صص٤-١٠

٦- وهناك هدف ليس منصوصاً عليه في القرآن الكريم، وهو الابتلاء الذي يحدث للمؤمنين، فهو لابد منه، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت:١-٣) [(١)]

٧- بيان وتثبيت العقيدة الصحيحة من خلال عرض القصص القرآني التي تتحدث عن دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلى عبادة الله وحدة لا شريك له .

٨- يهدف القصص القرآني إلى التحلي بالأخلاق الحميدة وتنمية القيم الإسلامية في نفوس الناس وترك الصفات السيئة.

٩- ويعمل القصص القرآني على إبراز الأساليب الناجحة التي اتخذها الأنبياء لدعوة وتربية وتوجيه أقوامهم .

خامساً : أنواع القصص القرآني :

فالقصص القرآني نوعان، هما :

الأول : قصص الأنبياء : ابتداءً من آدم عليه السلام حتى محمد عليه الصلاة والسلام .

الثاني : قصص غير الأنبياء : مثل قصة ابني آدم ، وقصة هاروت وماروت ، وقصة أصحاب القرية وقصة أصحاب الأخدود ، وقصة أهل الكهف ...

وهناك قصص متصلة مع قصص الأنبياء ، كقصة أم موسى ، وقصة ملكة سبأ مع سليمان ، وقصة مريم متصلة مع قصة عيسى عليه السلام [(٢)] .

---

(١) قطب،١٤٠٠هـ،صص ٩٩-١١٠

(٢) الخالدي،١٤١٩هـ، ج٢ ، ص٢٨

سادساً : سمات القصص القرآني :

يتميز القصص القرآني بعدد من السمات المتفردة ، التي تسهم في التأثير في النفوس ، وتهذّيب السلوك ، والسمو بالأخلاق ، ومن أبرز تلك السمات :

١- تشدّ القصة القارئ وتوقظ انتباهه .

٢- تتعامل القصة مع النفس البشرية .

٣- تربي القصة العواطف الربانية .

٤- تمتاز بالإقناع الفكري بموضوع القصة [١] .

٥- أنها غير مقصودة لذاتها، فهي وسيلة بيانية من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل

٦- أنها تقدم على حقائق الأحداث، لا عمل للخيال القصصي فيها، ولا صلة للأساطير والخرافات بها.

٧- أنها ليست سرداً تاريخياً، فالقرآن لا يهدف من ذلك سرد الوقائع والأحداث ، ولا يقدّم الحدث التاريخي بكل تفاصيله وأبعاده ، وإنما يتخيّر منه ما يحتاجه الموطن الذي تقدم فيه القصة[٢] .

سابعاً: الخصائص الفنية للقصص القرآني :

١- تنوع طرق العرض ، فالبيان القرآني لا يلزم في العرض القصصي طرقاً واحداً.

---

(١) النحلاوي ، ١٤١٧هـ، صص٢٣٤-٢٣٧

(٢) عوضين ، ١٤١٠هـ ،ص١٠٩ .

٢- إقامة العرض على التصوير ، فالبيان القرآني يتخير من ألوان التصوير لكل قصة ما يتناسب أتمّ التناسب مع القصة في موطنها .

٣- اختلاف موقع المفاجأة ، فالقصة القرآنية لا تسير عن نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ ، الذي يسهم في النهاية ويحرك القصة إلى حل عقدتها الرئيسية، ولكنها تراعي المكان والزمان المناسب لإظهار المفاجأة .

٤- تنوع وسائل ربط المشاهد ، مع الحرص على الاّ يؤثر ذلك على مسار القصة الطبيعي وعدم إسقاط شيء من أحداثها أو موافقها

٥- عدم الالتزام بالسرد القصصي، ولكن يلتزم فيها للوصول إلى الغاية من القصة[1] .

ومن يتأمل في القرآن الكريم من أهل اللغة والبلاغة والأدب الإسلامي سيجد فيه من الخصائص والمميزات التي تفرده عن سواه، وأيضاً أهل التخصصات الأخرى، كالعلوم والطب والفلك وجدوا فيه شواهد الإعجاز
العلمي المبهرة للخلق، وهذا من أسراره العظيمة.

---

(١) عوضين ،١٤١٠هـ، صص١٢٣-١٤

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية للقصص القرآني في تربية المسلم

تمهيد: لاشك أن قصص القرآن الكريم ترجمة فعلية لسنن الله في خلقه من الأمم والجماعات والأفراد، وهي سنن جرت على الماضين وتجري على اللاحقين ليعتبر بها المعتبرون .

ويعتبر هذا الفصل بمثابة التطبيق العملي للإفادة من القصص القرآني في حياة المسلم ، فالقرآن الكريم المصدر الأول للتربية والتوجيه والتعليم ومن أبرز أساليبه الفاعلة في حياة الخلق، أسلوب التربية بالقصص القرآني ، وهو بلا شك أسلوب يعتمد على التشويق والإثارة للمتلقي ، وتقريب الصورة التي غابت من آلاف السنين وتوارت عن الأسماع والأنظار في حقب التاريخ والزمان ، لكن القرآن الكريم حفظها لنا بحفظ الله له ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحجر:٩)

وفي هذا الفصل لم يعمد الباحث إلى الشرح والتحليل لأبعاد القصة وتفصيلاتها واختلاف المفسرين في أحداثها ، بل أشار الباحث إلى مجمل القصة حسب الأشهر من آراء المفسرين ، واختصرها في عناصر محددة أحياناً ، لتوظيف الشاهد المناسب منها ، وأحياناً اختصر الباحث قصة من مجمل السياق العام لحياة نبي من أنبياء الله تعالى ، طلباً لتسليط الضوء على هذا الجزء من حياة النبي الكريم، والتركيز على جانب مهم من جوانب حياته أو موقف معين من مواقفه المباركة ، مع علم الباحث أن دراسة حياة وسيرة أنبياء الله تعالى شرف عظيم ومطلب نبيل لكل مسلم .

ومع حرص الباحث على الاستفادة من القصص القرآني -كأسلوب مهم من أساليب التربية الإسلامية-، فإنه يؤكد على استحضار ضوابط توظيف القصص

القرآني كوسيلة دعوية وتربوية وتدريبية حتى تبقى له مكانته وقوته ووهجه وقدسيته، فهو جزء لا ينفك عن القرآن الكريم ، ومن أبرز تلك الضوابط، ما يلي :

١- عدم تجاوز حدود السياق القرآني الخاص بالقصة .

٢- توخي كمال العبرة في الهدف الذي سيقت القصة من أجله .

٣- الدقة في التحديد والوضوح في الصياغة .

٤- عدم تجاوز قدسية الشخصية النبوية .

٥- التدرج في ترتيب الأهداف .

٦- مراعاة فقه النص في تحقيق مرونة الهدف .

٧- مراعاة فقه الواقع في تحقيق فاعلية الهدف(١) .

ويضيف الباحث على تلك الضوابط:

١- عدم تمثيل شخصيات الأنبياء والصالحين .

٢- التقيد بما ورد في التفاسير المعتمدة بشأن القصة.

٣- تصنيف القصص القرآني حسب العمر، ليسهل فهمه واستيعابه لكل فئة عمرية.

وسيكون عرض القصص القرآني في مجالات متعددة، لها ارتباط وثيق بحياة الإنسان، وبعد عرض مختصر القصة والتعليق عليها ، يخلص الباحث لفوائد تربوية مستنبطة من كل قصة وتطبيقاتها التربوية في حياة المسلم .

وسيتم عرض ذلك في المجالات الآتية :

---

(١) بن داوود، ١٤١٩هـ، ص٢١٥- ص٢٣١

١- مجال العلاقات الأسـرية .٢- مجال التربية والتعليم .٣- مجال السـلوك والآداب . ٤- مجال الاقتصاد . ٥- مجال السياسة .

أولاً : العلاقات الأسرية :

ربط الإسلام العلاقات الاجتماعية والأسرية بأواصر قوية، وأحاطها بسياج من الود والاحترام، فمنبعها القرآن الكريم والسـنة المطهرة، وكلها تقوم على تعظيم حق صلة الرحم والوفاء بالوعد واحترام المواثيق، وأداء الواجبات، وتحقيق المصالح المتبادلة، ومن أبرز العلاقات الأسرية، ما يلي :

أ- علاقة الأمومة: ولاشك أنها أقوى العلاقات وأصدقها و أقواها، ومن المناسب في هذا الموطن عرض قصة موسى عليه السلام حينما كان رضيعاً صغيراً وكيف ردَّه الله تعالى لأمه ، وما دار خلال ذلك من أحداث، وفي هذه القصة دلائل عظيمة على لطف الله بعباده ورحمته بأوليائه وأنبيائه .

وملخص هذه القصة : كان فرعون مصر يقتل الذكور من بين إسرائيل حين ولادتهم ، فلما وُلد موسـى عليه السلام خافت عليه أمه من القتل ،فألقى في قلبها أن ترضـعه ، فإذا خافت عليه ، فعليها أن تلقيه في اليم ، أي : في البحر ، وهو نهر النيل ، وهكذا فعلت . إذ وضـعته في تابوت وألقته في نهر النيل ، فالتقطته بعض جواري فرعون ، فاحتملنه وذهبن به إلى امرأة فرعون ، فلما فتحت التابوت رأت طفلاً من أحسـن الخلق وأجمله ، فأوقع الله محبته في قلبها ، فكان عاقبة التقاطه ليكون لهم عدواً وحزناً ، فأراد فرعون قتله فمنعته زوجته وجادلت عنه، وقالت : قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا إذا كبر أو نتخذه ولداً، لأنه لم يولد لها من فرعون ولد، وهم لا يشـعرون، أي لا يدرون ما أراد الله منهم بالتقاطهم إيَّاه من الحكمة العظيمة البالغة،قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾

(القصـــص:٧)[١] فنجا بهذا الســـبب من قتلهم ، وكان هذا الأثر الطيب والمقدمة الصالحة من السعي المشكور عند الله ، فكان من أسباب هدايتها وإيمانها بموسى بعد ذلك .

أما أم موسى فإنها فزعت وأصبح فؤادها فارغاً وكاد الصبر أن يغلب فيها ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ١٠-١١) وتحسسي عنه، وكانت امرأة فرعون قد عرضت عليه المراضع فلم يقبل ثدي امرأة ، وعطش وجعل يتلوى من الجوع وأخرجوه إلى الطريق لعلَّ الله أن ييسر له أحداً ، فحانت من أخته نظرة إليه وبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون بشأنها، فلما أقبلت عليه وفهمت منهم أنهم يطلبون له مرضعاً ، قالت لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (القصص: ١٢-١٣).

ثم ذكر الله في هذه السورة القصة مفصلة واضحة، وكيف تنقلت به الأحوال، وقراءتها كافية عن شرح معناها لوضوحها وتفصيلاتها [٢] .

ومن الفوائد التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وأمه، ما يلي :

١ – لطف الله تعالى بأم موسى ، حيث ردَّ إليها وليدها لترضعه ويكون بحجرها ورعايتها .

---

(١) زيدان، ١٤١٩هـ ،ج٢،ص٣٠٣

(٢) السعدي ، ١٤٢٢هـ ، صص ١٥٧ – ١٥٨

٢- مع وجوب الإيمان بالقضاء والقدر ، لا نهمل فعل الأسباب التي تنفع ، حيث أرسلت أم موسى أخته لتقصه وتعمل الأسباب المناسبة لتلك الحال .

٣- جواز خروج المرأة في حوائجها وتكليمها للرجال إذا انتفى المحذور ، كما صنعت أخت موسى عليه السلام .

٤- جواز أخذ الأجرة على الكفالة والرضاع ، كما فعلت أم موسى عليه السلام [1].

٥-عاطفة الأخت مشابهة لعاطفة الأم ، وهي امتداد لعاطفة الأمومة الحقيقية فلا تكاد تنفك عنها ، ويتمثل ذلك في مزيد رعايتها وحرصها واهتمامها بأخيها .

٦ - يتعرض الأنبياء لابتلاء الله لهم بصور أشد من أقوامهم .

ب – علاقة الأُبُوَّة : لاشك أن علاقة الأبوة فيها معانٍ عدة، تتمثل فيها الرحمة والحنان والاعتزاز والفخر بالابن ، وهي من أقوى العلاقات الأسرية ، وهنا نعرض قصة نوح عليه السلام مع ابنه قبيل غرقه في الطوفان، ومختصر القصة : مكث البشر بعد آدم عليه السلام قروناً طويلة على الحق والهدى ،ثم اختلفوا وأدخلت عليهم الشياطين الشرور المتنوعة بطرق مختلفة ، فمات أناس صالحون من قوم نوح ، فحزنوا عليهم، فزين لهم الشياطين أن يصوروا لهم تماثيلهم ليتسلوا بهم ويتذكروا بهم أحوالهم، وهؤلاء هم: ود وسواع ويغوث ويعوق نسر، فأخذوا يدعونهم ويستشفعون بهم ٠٠ حتى عبدوهم من دون الله تعالى. ثم بعث الله فيهم نوحاً عليه السلام ، فدعاهم بعبادة الله وحده ورغبهم في الآخرة ، لكنهم استكبروا على الحق وعلى الخلق، فلم يزل يدعوهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ، ولم يزدهم ذلك الاّ نفوراً وإعراضاً منهم عن الحق وعندئذ دعا نوح عليهم ، وذلك بأن أمره ببناء الفلك (السفينة)، وأن يحمل فيها البهائم من كل

---

(١) السعدي، ١٤٢٢هـ، صص ١٦١-١٦٢

زوجين اثنين(ذكرو أنثى) ليبقى نسـلها، وكذلك يحمل معه جميع من آمن من رجال ونساء.

وبعد ذلك الأرض عيوناً ، وأمر السماء أن تصب الماء المنهمر الكثير، فالتقت مياه السـماء بمياه الأرض حتى بلغت قمم الجبال ، والسـفينة تجري بهم في موج كالجبال، وفي تلك الحال العصيبة رأى نوح عليه السلام ابنه الكافر الذي على دين قومه ، وقد اعتزل أباه وفرَّ هارباً من المياه الجارفة فناداه نوح مترفقاً به فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (هود:٤٢)فتمادى في الغرور ، و﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ (هود: ٤٣)فرد عليه أبوه نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ (هود: ٤٣)ورحمته في تلك الحال متعينة في ركوب السـفينة : ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ﴾(هود: ٤٣)، فكان ذلك الابن من المغرقين، فأغرق الله جميع الكافرين ، ونجى نوحاً ومن معه أجمعين، واستقرت السفينة على الجودي، ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ (هود ٤٥-٤٧)، وقد ورد في تفسـيرها" وعدتك بنجاة من آمن من أهلك، ولهذا قال: ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق

لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً عليه السلام"[1] ، فهبط نوح بسفينة وبارك الله في ذريته، وجعل ذريته هم الباقين ، فكان أولاده :"يافث" و"حام" و"سام" وانتشر نسلهم حتى الآن[2] ، ومن الفوائد التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام مع ابنه، مايلي:

١- جميع دعوات الأنبياء والمرسلين تدعو إلى التوحيد الخاص والنهي عن الشرك .

٢- تنويع أساليب الداعية مطلب مهم لجذب المدعوين .

٣- النجاة من العقوبات العامة الدنيوية هي للمؤمنين ، وهم الرسل وأتباعهم[3] .

٤ - إن سلوك طريق المؤمنين ومجالستهم والانحياز إليهم هو سبيل النجاة الحقة ، لأنهم في كنف الله وعنايته ، حتى وإن تقاذفتهم الفتن ، كما إن سلوك طريق الكافرين والمنافقين والانحياز إليهم هو سبيل الهلاك، وحتى وإن توفرت لهم الأسباب المادية المنيعة كالجبال في علوها وصلابتها[4]

٥- الاقتداء بالأنبياء في سيرتهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله تعالى.

٦-التلطف مع المدعوين الكفار والعصاة.

٧-الشفقة على المدعو والنصح له، كما فعل نوح عليه السلام مع ابنه[5].

٨-بذل الأبناء والأقارب مزيد عناية ونصح ، فهو أولى الناس بهم .

ج- علاقة البُنُوَّة: وهي علاقة وطيدة وقوية، لأن الابن ينسب لأبيه، وكذلك هو جزء منه وامتداد له . والقصة المناسبة لهذا الاستشهاد ، هي قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه (آزر) ، وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم وخلاصتها : أن الله تعالى

---

(١) ابن كثير، ١٤٣٢هـ، ج٢، ص٤٠٧

(٢) السعدي، ١٤٢٢هـ، صص ٤٧-٥٥

(٣) السعدي، ١٤٢٢هـ، صص ٥٥-٦٦

(٤) مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية،١٤٣٠هـ ،ص ١٠٧

(٥) زيدان، ١٤١٩هـ،ج٢، صص ١٥٢-١٥٤

بعث إبراهيم عليه السلام إلى قوم مشـــركين ، يعبدون الشـــمس والقمر والنجوم، فدعاهم إبراهيم عليه السلام بطرق شـــتى وأســـاليب مختلفة، تناقش العقول والأفهام، ولكن بدون جدوى. وقد أقام عليهم الحجج والبراهين التي تـدل على بطلان آلهتهم، فلم يزل يدعوهم إلى الله تعالى وينهاهم عما كانوا يعبدون عاماً وخاصـــاً ، وأخصُّ من دعاه أبوه آزر ، فقد دعاه بعدة طرق نافعة، ومن ذلك قوله لأبيه ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ (مريم: ٤٢-٤٣)، انظر إلى حسن هذا الخطاب الجاذب للقلوب، لم يقل لأبيه إنك جاهل لئلا ينفر من الكلام الخشن، بل قال له هذا القول: ﴿فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ (مريم:٤٣-٤٥)، فانتقل بدعوته من أســـلوب لأخر لعله ينجح فيه أويفيد، ولكنه مع ذلـك قـال لـه أبوه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٧)، أي: لا أتكلم معك إلا بكلام طيب، لا غلظة فيه ولا خشونة ، ومع ذلك فلست بآيس من هدايتك﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ (مريم: ٤٧)، أي : براً رحيماً قد عودني لطفه وأجراني على عوائده الجميلة ، ولم يزل لدعائي مجيباً[١] .

وبعد دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، خرج مهاجراً وزوجته وابن أخيه لوط عليه السلام

---

(١) السعدي، ١٤٢٢هـ ، صص ٩٥-٩٨

إلى الديار الشامية، ومن أبرز الفوائد التربوية من قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ما يلي:

١- قد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة ،والانتقال من مرتبة إلى مرتبة ، والصبر على ذلك وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي(١) .

٢- إن صاحب الشخصية الإسلامية لا يتأثر بالبيئة الفاسدة ، ويسعى أن يؤثر فيها ، هكذا كان إبراهيم عليه السلام ، فهو لم يتأثر ببيئته الكافرة ، فقد بصّره الله بالحق وهداه إلى التوحيد الخالص .

٣ - الأدب في التبليغ مع الصراحة في بيان الحق مع المعاملة بالحسنى مهما كانت مواقف المدعوين(٢).

٤- قصص الأنبياء دروس وعبر ، وكل موقف أو جانب منها يمثل درساً نافعاً للإفادة منه وتطبيقه في حياتنا.

ثانياً: مجال التربية و التعليم :

تسعى الأمم للاهتمام بهذا المجال، باعتباره استثماراً مضموناً في الكوادر البشرية والارتقاء بفكرها وإنتاجها، فالتعليم سبيل الرفعة للأفراد والمجتمعات .

ومن القصص القرآني الذي يوضح هذا الجانب قصة الخضر مع موسى عليه السلام، وملخص القصة : "أن موسى صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم في بني إسرائيل مقاماً عظيماً، علّمهم فيه علوماً جمّة وأعجب الناس بكمال علمه . فقال له قائل : يا نبي الله : هل يوجد أو هل تعلم في الأرض أحداً أعلم منك؟ بناءً على ما يعرفه ، وترغيباً لهم في الأخذ

---

(١) السعدي، ١٤٣٤هـ، ص٥٢٠

(٢) زيدان، ١٤١٩هـ، ج٢، صص٢٠٧-٢٠٩

عنه، فأخبره الله أنَ له عبداً في مجمع البحرين، عنده علوم ليست عند موسى وإلهامات خارجة عن الطور المعهود، فاشتاق موسى إلى لقيه، رغبة في الازدياد من العلم، فطلب من الله أن يأذن له في ذلك، وأخبره بموضعه وتزوَدا حوتاً، وقيل له: إذا فقدت الحوت، فهو في ذلك المكان، فذهب فوجده، وكان ما قصَ الله من نبأهما في سورة الكهف ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾إلى قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾(الكهف ٦٠- ٨٢) وفي هذه القصة الجلية العديد من الفوائد والأحكام والتنبيهات للمعلمين والمتعلمين منها، : فضيلة العلم والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فموسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم واختار السفر لزيادة العلم على ذلك، ومنها : البداءة بالأهم فالأهم، فزيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزَّود من العلم . والجمع بين الأمرين أكمل، ومنها :أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، ومنها: أن العلم الذي يعلّمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجدِّه واجتهاده، ونوع علم لدنيَ يهبه الله لمن يمنّ عليه من عباده لقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، ومنها : التأدب مع المعلّم ، وخطاب المتعلَم إياه ألطف خطاب ، لقول موسى عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ، فأخرج الكلام بصورة الملاحظة والمشاهدة ، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا؟ وإقراره بأن يتعلم منه ، بخلاف ما عليه أهل الجفاء والكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقاره إلى علمه ، بل يدعي أنه يتعاون هو وإياه ،بل ربّما ظنَ أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جداً، فالذل للمعلم وإظهار الحاجة إلى تعليمه من أنفع شيء

للمتعلِّم، ومنها : تواضع الفاضل للتعلّم من دونه ، فإن موسى بلا شك – أفضل من الخضر، ومنها: تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه، ممن مهر فيه ، وإن كان دونه في العلم بدرجاته كثيرة، فإن موسى عليه السلام من أولى العزم من الرسل الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم مالم يعط سواهم ، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر ما ليس عنده – فهذا حرص على التعلم منه، ومنها : إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك – وشكر الله عليها، لقوله تعالى: ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾، أي: علمّك الله تعالى ، ومنها: أن العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير ، فلكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع ، وما سوى ذلك ، فإمّا أن يكون ضاراً، أوليس فيه فائدة لقوله تعالى ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ ، ومنها: أنّ من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك أنّه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم ، ومن استعمل الصبر ولازمه ، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر – يعتذر من موسى بذكر المانع من الأخذ عنه – إنه لا يصبر معه، ومنها: أن المعلّم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلَم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء ، حتى يكون المعلّم هو الذي يوقفه عليها ، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصراً ، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أولا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق في موضوع البحث[1] .

(١) السعدي،١٤٣٤هـ،صص٥٠٧-٥٠٩

ولعلنا نستنبط من القصة مجموعة من الفوائد التربوية :

١- الاستزادة من العلم ، فالإنسان مهما أوتي من العلم فهو قليل ، قال تعالى﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾(الإسراء: ٨٥)

٢- الرحلة في طلب العلم والاستزادة منه من الأمور المرغوبة شرعاً.

٣- تحمل المشقة في طلب العلم والصبر عليه ، نفعاً للمسلمين وابتغاء مرضاة الله .

٤- التواضع في طلب العلم [١] .

٥- تجوز المذاكرة والمحاورة في العلم .

٦- على العالم أن يبثَّ العلم الذي علمه في الناس، خاصة إذا كان العلم الذي عنده يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه .

٧- على العلماء ورثة الأنبياء أن يهتدوا بهدي الأنبياء بتذكير الناس بربهم وتلاوة آيات الله عز وجل عليهم، كي تزكو نفوسهم، وتلين قلوبهم، ويكونوا قريبين إلى ربهم، كما فعل موسى في وعظه لقومه.

٨- مشروعية خدمة اهل العلم والفضل، فقد كان يوشع يخدم موسى، وكان أنس بن مالك يخدم رسول الله ﷺ .

٩- من أدب طلب العلم مع العالم أن يصبر عليه ويطيع أمره .

١٠- على المرء أن يتريث في الإنكار على أهل العلم والصلاح، ويستعلم منهم عن وجهة نظرهم فيما قاموا به مخالفين لما يظنه الصواب، فموسى كان يرى فعل العبد الصالح خطأ، وهو في الحقيقة صواب[٢] .

---

(١) زيدان، ١٤١٩هـ،ج١، ص ٣٩٤- ٣٩٦

(٢) الأشقر،١٤٢٨هـ، صص٨٧-٩٠

١١- عندما اختار الله معلماً لنبيه موسى عليه السلام مدح هذا المعلّم بقوله تعالى﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ، (الكهف : ٦٥)، فقدم الرحمة على العلم، ليدل على أنّ من أخصّ صفات :الرحمة ،وأنَ هذا أوعى القبول تعليمه ، والانتفاع به .

١٢- قول موسى عليه السلام للخضر: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (الكهف:٦٦)، نموذج لطالب العلم الجاد والأدب مع العلماء، فموسى عليه السلام نبي مرسل ، ولم تكن تلك المنزلة لتمتعه أن يتعلم ممّن أقل منه، بل قطع الفيافي والقفار، ولم يتعاظم على العلم، وذهب في سبيله واجتهد حتى وصل[١].

ومهما سردنا من فوائد وفرائد لهذه الرحلة التعليمية الهادفة، فلن نحصي ثمارها وآثارها التربوية، ولكن حسبنا أن تأملنا فيها وحرصنا على عرض بعض ما كتب فيها.

ثالثاً : مجال السلوك والآداب :

وتتولى تعزيز هذا الجانب مجموعة من النصائح والتوجيهات لأصحاب العلم والفضل والخبرة لمن هم بحاجة لهم صغاراً أو كباراً ذكوراً أو إناثاً ، وممن برز في هذا الجانب لقمان عليه السلام، حيث أسدى لابنه مجموعة من النصائح الكريمة والتوجيهات السديدة ، بهدف تزكية نفسه وإصلاح شأنه ، ومختصر هذه التوجيهات وردت في سورة لقمان من آية ١٢ حتى آية ١٩، فقد كان لقمان عليه السلام حكمياً ، وقد اختلف فيه هل هو نبي أم صالح أم ولي ؟.

(١) مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٠هـ،صص١٤١-١٤٢

والمهم في هذا الجانب هو مجموعة النصائح والإرشادات التي استفاد منها ابنه وغيره على مرّ الزمان، وهذه الوصايا التي وصّى بها لقمان ابنه ، تجمع أمهات الحكم، وتستلزم مالم يذكر منها ، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً، وإلى تركها إن كانت نهياً فدعاه إلى التوحيد ونهاه عن الشرك، وبين له الموجب لتركه، وأمره بَبر الوالدين ، وبيَن له السبب الموجب لبرّهما ، وأمره بشكره وشكرهما ، ثم احترز بأن محق برهما وامتثال أوامرهما مالم يأمرا بمعصية ، ومع ذلك فلا يعقهما ، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك ، وأمره بمراقبة الله ، وخوّفه القدوم عليه ، وأنّه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلاّ أتى بها، ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع ، ونهاه عن البطر والأشر والمرح ،وأمره بالسكون في الحركات والأصوات ،ونهاه عن ضد ذلك ، وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، كما قال تعالى فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصاً بالحكمة ، مشهوراً بها، ولهذا من منّة الله عليه وعلى سائر عباده ، أن قصّ عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة[(١)] ، فلاشك أن لقمان لم يترك ولده بلا عناية ولا توجيه ، وإنما وعظه وعلّمه مما يحتاجه وينتفع به ، ودعاه إلى مجموعة من السلوكيات والآداب المحمودة ، ونهاه عن بعضها، وعندما نتأملها نجدها " انها أخلاقيات لا إله إلا الله، يعظ بها لقمان ابنه المسلم، إنه لا إسلام بغير أخلاقيات، ولا إيمان بغير سلوك عملي في واقع الحياة، سلوك ينظر إليه الناس، فيقولون: هذا من أثر الإيمان "[(٢)] ومن الفوائد التربوية لتلك القصة ما يلي:

---

(١) السعدي، ١٤٣٤هـ، ص ٦٨٧ – ٦٨٨

(٢) قطب، ١٤٠٠هـ ، ص ٢٠٣

١- عناية الآباء بأولادهم، فيجب عليهم تعليمهم ما يحتاجونه من أمور الدين وأحكامه .

٢- ما يشمله تعليم الآباء للأبناء ، ومن أبرز ذلك أمور العقيدة الإسلامية والعبادات والأخلاق التي أمر بها الإسلام، ونبذ خلاف ذلك .

٣- ترتيب الحقوق والواجبات ، وذلك بإبراز الألويات عند التطبيق والتنفيذ، فالشكر أولاً لله ، ثم للوالدين ، ثم حق الأم مقدم عند التزاحم على حق الأب.

٤- حدود الطاعة الواجبة والمحرمة : فللوالدين حق الطاعة على ولدهما إلاّ إذا كانت الطاعة في معصية الله [1] .

٥- إن التربية والتوجيه في الصغر أفضل من الكبر ، وهذا ما حرص عليه لقمان مع ابنه.

رابعاً : مجال الاقتصاد :

وهو عنصر مهم في كل مجتمع ، وعليه الاعتماد في تحقيق الاستقرار المنشود، ومن القصص البارزة في دعم واستقرار الاقتصاد قصة شعيب عليه السلام مع قومه أهل مدين ، فقد أرسله الله إليهم وكانوا مع شركائهم يبخسون المكاييل والموازين، ويغشون في المعاملات وينقصون الناس أشياءهم ، فدعاهم إلى توحيد الله ونهاهم عن الشرك به وأمرهم بالعدل في المعاملات ، وزجرهم عن البخس في المعاملات ، وذكّرهم الخير الذي أدرَّه الله عليهم والأرزاق المتنوعة ، وأنهم ليسوا بحاجة إلى ظلم الناس في أموالهم، وخوّفهم العذاب المحيط في الدنيا قبل الآخرة، فأجابوه ساخرين وردوّا عليه متهكمين، ثم خوفهم عذاب الله تعالى ودعاهم للتوبة ورغبهم فيها ، ولما رأى عتوهّم تبرأ منهم ،

(١) زيدان، ١٤١٩هـ ، ج١، ص ٥١٠- ٥١٢

فأرسل الله عليهم حرَاً أخذ بأنفاسهم حتى كادوا يختنقون من شدّته ، ثم في أثناء ذلك أرسل سحابة باردة فأظلتهم فتنادوا إلى ظلّها غير الظليل ، فلمّا اجتمعوا فيها التهبت عليهم ناراً فأحرقتهم وأصبحوا خامدين معذّبين مذمومين ملعونين في جميع الأوقات(١) . ولاشك أن نقص الوزن من الجرائم التي دعت الشرائع والأديان السماوية إلى تحريمها، وأيضاً تنفر منها الطباع السوية للبشرية، فلا أحد يحب الظلم ونقص حقوقه. وعندما أرسل الله تعالى شعيباً عليه السلام دعاهم لعباده الله وحده لا شريك له ونهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم﴾ (هود :٨٤)، أي : في معيشتكم ورزقكم ، وإني أخاف أن تسلبوا ما أنتم فيه بانتهاككم محارم الله فيحّل عليهم عذاب الله في الآخرة ، قال تعالى﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ (هود:٨٥- ٨٦)، ينهاهم أولاً عن نقص المكيال والميزان إذا أعطوا الناس، ثم أمرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط آخذين ومعطين ، ونهاهم عن العتو في الأرض بالفساد، وقد كانوا يقطعون الطريق، وقوله﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ ، قال ابن عباس : رزق الله خير لكم، وقال الحسن: رزق الله خير لكم من بخسكم الناس — وقال أبو جعفر بن جرير أي: ما يفضل لهم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم من أخذ أموال الناس(٢)، ومن قصة شعيب عليه السلام مع قومه نخلص إلى مجموعة من الفوائد التربوية، ومنها :

---

(١) السعدي، ١٤٢٢هـ ، ص ١٤١ — ١٤٤

(٢) ابن كثير، ١٤٣٢هـ ، ج٢، ص ٤١٤- ٤١٥

١- دعوة الناس للحق والخير مطلب مهم، وفي نفس الوقت لابد من إزالة المنكرات حسب مراتب التغيير.

٢- لا بد للدعاة من مراعاة دور الملأ وعدم استعدائهم، بل عليهم أن يأخذوا حذرهم من مكرهم وكيدهم.

٣- الإصلاح بقدر الاستطاعة[١].

٤- البعد عن الشبهات أسلم لدين الداعية وعرضه .

خامساً : مجال السياسة :

ولاشك أن القيام بشؤون الرعية والسهر علي مصالحهم يقتضي من الإنسان إدراك بعض العلوم والمعارف ، حتى يستطيع قيادتهم نحو الأفضل في حياتهم وأفرادهم، ومن المناسب عرض قصة داود عليه السلام لبيان دور السياسة في رعاية الاتباع وتحقيق مصالحهم مع الحرص على العدل بينهم ، وملخص هذه القصة : أن داود عليه السلام وهو سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وكان من جملة العسكر الذين مع طالوت الذي اختاره أحد أنبياء إسرائيل ملكاً على بني إسرائيل لشجاعته وقوته وعلمه في السياسة ونظام الجيوش[٢].

ولما برزوا لجالوت وجنوده، استعانوا بالله وتفوق داوود عليه السلام على جالوت فقتله وانتصر عليهم، بعد ذلك نبّأ الله داوود وأعطاه الحكمة والملك القوى، كما قال تعالى﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص:٢٠)، وقال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ

(١) زيدان، ١٤١٩هـ،ج١، ص ٢٤٩ – ص ٢٥٢

(٢) السعدي، ١٤٢٢هـ ،ص ١٩٥

﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾(البقرة: ٢٥١)، أي: منَّ عليه بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة ، وهي النبوة المشتملة على الشرع العظيم والصراط المستقيم، ولهذا قال:" وعلمه مما يشاء من العلوم الشرعية والعلوم السياسية، فجمع الله له الملك والنبوة ، وقد كان من قبله من الأنبياء يكون الملك لغيرهم، فلما نصرهم الله تعالى اطمأنوا في ديارهم وعبدوا الله آمنين مطمئنين لخذلان أعدائهم وتمكينهم من الأرض[١]، وذلك من فضل الله على داود عليه السلام ، حيث آتاه الملك، أي: " الحكم الذي كان بيد طالوت ، فقد أوتيه داود على بني إسرائيل بعد موت ملكهم طالوت ، فدل ذلك على أن الحكم – أي تولي الإمرة على الناس من نعم الله على من يتولى هذه الإمرة ، وإنها تكون هذه الإمرة على الناس – من نعم الله على الأمير أو على الحاكم إذا قام بالحكم الصالح ، وإنما يقوم بالحكم الصالح الرجل الصالح ، وهكذا كان حكم داود ، فقد حكم بين الناس وساس رعيته بالعدل، فكان هو الحاكم العادل الصالح [٢].

وأيضاً من فضل الله تعالى على داود أن آتاه الحكمة، فهي :"النبوة على ما قاله المفسرون : ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾أي : مما يشاء الله تعالى ، وهذا الذي شاء الله تعليمه لداود عليه السلام هو صنعة الدروع وتعليمه كلام الطير ومما يتعلق بمصالح الدنيا وضبط الملك ، وهذا فضلاً عما أوحى به إليه من معاني النبوة ، وفي هذا التعليم دلالة على أن العبد قد لا ينتهي إلى حالة يستغني فيها عن التعلم ، سواءً كان نبياً أولم يكن[٣] .

---

(١) السعدي، ١٤٣٤هـ ،ص ١٠٠

(٢) زيدان، ١٤١٩هـ، ج٢،ص ٤٠٥

(٣) زيدان ١٤١٩هـ ، ج٢، ص ٤٠٥

وهذه نماذج رائعة صالحة للتطبيق في كل مجتمع مسلم أو إنساني بشكل عام، فالعدل أساس الملك، وهي شواهد على أهمية الحكمة والعدل كعناصر مهمة لبقاء المجتمعات واستقرار الملك واستمرار الحياة .

ومن الفوائد التربوية المستنبطة من قصة داوود عليه السلام، ما يلي:

١- الطغاة قد يهلكهم ضعاف الناس.

٢- وضع الجوائز لمن يقوم بالعمل العظيم .

٣- ضرورة تعلم الصنائع ومستلزمات الحرب.

٤- يجب تعلم الحرف التي تحتاجها الأمة .

٥- وجوب الحكم بالحق[١].

٦- وجوب الاهتمام بكافة الحرف والصنائع من أدناها حتى أعلاها، وعدم التفريط في تحصيلها، فالأمة الناجحة هي التي تعتمد على سواعد أبنائها

٧- التعزيز والتحفيز مطلب في كل مجال، فهو شرارة النجاح الأولى .

وفي ختام هذا الفصل يتضح لنا أن حياة الأنبياء عليهم السلام كلها مواقف تربوية موجهة تسير وفق منهج قويم، وتجلى فيها صبرهم ومصابرتهم على عقبات الدعوة في سبيل الله تعالى، وهذه القصص جزء مهم من سيرهم المباركة لتستنير بها الأجيال عبر العصور، لأنها من القصص الحق ، وكل أحداثها حق، وتدعو إلى الحق.

---

(١) زيدان ١٤١٩هـ ، ج٢، ص ٤٠٥

الخاتمة

القرآن الكريم مصدر هداية وتربية وتوجيه ، وبقدر حرص الأمة المسلمة على الإفادة منه ، سيعلو شأنها ويرتفع مجدها .

وقد اشتمل القرآن الكريم على فنون شتى وأساليب تربوية مختلفة كنوع من التيسير للإقبال عليه والأخذ منه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر:١٧) وأساليب القرآن الكريم التربوية عديدة ، ومن أبرزها وأهمها القصص ، فالقصص القرآني أخبار وحقائق صادقة ، حدثت في الأمم والقرون السابقة ، وهي جزء واضح لا غبار عليه من تاريخ البشرية الطويل، وحري بالمربين والدعاة الإفادة من هذا الأسلوب الجاذب والمؤثر والمناسب للكافة الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية ، فبه تتقرر الحقائق وتمثل الوقائع ، وعن طريقه تعدل السلوكيات الخاطئة ، وتعزز الإيجابيات، وتُحفز الهمم .

وفي هذا البحث تم التطرق لهذا الأسلوب ، ببيان مفهومه وما يتصل به ، ثم عرض نماذج تطبيقية للقصص القرآني وكيفية الإفادة منها في تربية المسلم في العديد من المجالات ، ومن أبرزها :

١-مجال العلاقات الأسرية. ٢- مجال التربية والتعليم. ٣- مجال السلوك والآداب.
٤ - مجال الاقتصاد . ٥- مجال السياسية .

النتائج: وخلصت الدراسة إلى مجموعة من **النتائج**، منها :

١- القصـــص القرآني جزء من القرآن الكريم لا ينفك عنه بحال من الأحوال، وله أحكام القرآن الكريم كاملة .

٢- تفرَّدَ القرآن الكريم بتقديم القصـــص القرآني مع المحافظة على جودة الحبك، وجمال الأسلوب، وتنوُّعِ القصة بين الطول والقصر ولكن المضمون والهدف واحد .

٣- القصص القرآني أسلوب تربوي مؤثر وفعَّال عبر العصور.

٤- لا بد من مراعاة ضوابط اعتماد القصص القرآني كوسيلة دعوية وتربوية .

٥- ضـرورة الاطلاع على التفاسـير المعتمدة قبل البدء في توظيف وسـرد القصـص القرآني .

نســأل الله تعالى أن يكون هذا القرآن العظيم حجَة لنا لا علينا ، ونوراً نهتدي به في حياتنا الدنيا وآخرتنا ، وأن يكون عملنا خالصاً لوجه الله تعالى .وبالله التوفيق .

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الأشقر، عمر بن سليمان .صحيح القصص النبوي . دار النفائس، ط٧، عمان : الأردن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢- بن داوود، منى بنت عبدالله حسن. منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني. دار ابن حزم ، ط١، بيروت : لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٣- الحدري ، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن . التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها . رسالة ماجستير منشورة من قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أمّ القرى ، ط١، نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى، مكة المكرمة: المملكة العربية السعودية،١٤١٨هـ.

٤- الخالدي، صلاح. القصص القرآني : عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم : دمشق ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥- الرازي، محمد بن عمر. مفاتيح الغيب، د. ط، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ.

٦- زيدان، عبدالكريم. المستفاد من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩،١هـ/١٩٩٨م .

٧- السعدي عبدالرحمن بن ناصر .تفسير السعدي، وهو " تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط ٢، مؤسسة الرسالة ناشرون : بيروت: لبنان، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م .

٨- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. قصص الأنبياء، تحقيق وتعليق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، ط١١، أضواء السلف، الرياض،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

٩- السيد، شمس العالم كبير أحمد.كيف نعالج الأخطاء السلوكية؟، ط١، دار

الفضيلة: الرياض، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م .

١٠- طنطاوي، محمد سعيد. القصة في القرآن الكريم، ط١، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ج١،ج٢، ١٩٩٦م.

١١- عبيدات وآخرون ، ذوقان . البحث العلمي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض: المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٧م .

١٢- عوضين، إبراهيم. البيان القصصي في القرآن الكريم، ط٢،مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام،١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٣- فودة، حلمي. عبدالله، عبدالرحمن صالح، المرشد في كتابة الأبحاث، ط١، دار الشروق: جدة، ١٤١٣هـ .

١٤- القطان، مناع .مباحث في علوم القرآن ، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٥- قطب، محمد. دراسات قرآنية، دار الشروق، ط١، بيروت : لبنان ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٦- مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ليدبّروا آياته، الناشر ، تدبّر، ط٥ ، الرياض،١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ،

١٧- النحلاوي ، عبد الرحمن . أصول التربية الإسلامية وأساليبها .ط٢ ، دار الفكر ، دمشق : سورية ، ١٤١٧هـ .

١٨- موقع الباحث العربي بالشبكة العنكبوتية.

الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن

(دراسة تأصيلية)

إعداد

سارة بنت هليل المطيري

جامعة أم القرى

ملخص البحث

يأخذ الحوار كأسلوب تربوي حيزًا كبيرًا من اهتمام المربين؛ بحثًا منهم عن المنهج الأفضل، الذي يمكن تقديمه للآباء ليُساعدهم على التواصل الإيجابي مع أبنائهم.

والدراسة الحالية تتجه بالنظر نحو القرآن الكريم؛ كمصدر أساس للتربية الإسلامية، رغبةً في تلمُس نهجه القويم في هذا الشأن، حيث احتوى على عدد من النماذج للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، بلغت عدد المواضع التي ورد فيها: سبعة عشر موضعًا مختلفة الموضوعات، توزعت بين تسعة سور.

وقد استهدفت الدراسة الآتي :

١-حصر ودراسة للآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، واستنباط مضامينها التربوية.

٢-استخلاص منهجية خاصة بهذا الحوار تشتمل على: موضوعات الحوار، وأسسه، وأساليبه.

سلكت الدراسة المنهج الوصفي القائم على حصر ودراسة الآيات التي اشتملت على الحوار بين الآباء والأبناء، والرجوع إلى المصادر المختصة وكتب التفاسير المُعتمدة؛ للوقوف على شروح الآيات وهداياتها، ومن ثم تصنيف المعلومات والاستفادة منها بالشكل الذي يحقق أهدافها، كما استُخدم المنهج الاستنباطي

لاستنباط الفوائد والمضامين التربوية من الآيات، وموضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

وجاءت أهم نتائج الدراسة بأن نال موضوع الدعوة إلى التوحيد النسبة الأكبر بين موضوعات الحوار بنسبة:(٣٥,٢٩ %)، دلالة واضحة على أهميته. واستخدمت كلمات محددة في الحوار، أهمها: بُـني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام. كما أثّر موقف المُحاوَر على اختيار الأسلوب المستخدم، كأسلوب الحجة والتوكيد. وأهمية التنوع في أساليب الحوار بين الآباء والأبناء، كأسلوب الاستفهام، والنداء، والتدرج، والتوكيد، ومن أهم الأسس التي يجب أن يرعاها الأب في حواره مع ابنه هو حفظ كرامة الابن.

وأوصت الدراسة بالاستفادة من المنهج القرآني في الحوار التربوي، وإمكانية تقديمه كدورات تفيد الآباء من خلال مركز الحوار الوطني أو مراكز الأحياء.

واقترحت الدراسة: القيام بدراسة مماثلة حول الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في السنة النبوية دراسة تأصيلية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الدراسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اهتم القرآن الكريم بكل ما يمس حياة الإنسان وينظم شؤونه، ولفت النظر إلى جوانب متعددة في علاقاته ومعاملاته بمن حوله في المجتمع والأسرة، وحازت علاقة الآباء بالأبناء مساحات واسعة من هداياته وأحكامه؛ حيث أخذ بتهذيبها في جميع مراحلها، وفي أدق ما قد يعترضها من عقبات.

ويُلاحَظ أن القرآن الكريم عند حكايته للمواقف والقصص التي حدثت بين الآباء والأبناء ينقلها في صورة الحوار التربوي السهل الواضح؛ ليعطي للآباء في كل زمان نموذجًا حيًا صالحًا للاقتداء والاستفادة منه؛ حيث قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[ص: ٢٩].

وقد أخذ الحوار كأسلوب تربوي حيزًا كبيرًا من اهتمام المربين؛ بحثًا منهم عن المنهج الأفضل، الذي يمكن تقديمه للآباء بحيث يُساعدهم على التواصل الإيجابي مع أبنائهم، وعلى تفعيل الدور التربوي للحوار في حياتهم.

وقد تكْثُر المناهج لهذا الحوار بين المربين؛ فتتفق أو تختلف فيما بينها بحثًا عن المنهج الأفضل والأكمل، لكن الدراسة الحالية تتجه بالنظر نحو القرآن الكريم؛ باعتباره المصدر الأساس للتربية الإسلامية، رغبةً في تلمس نهجه القويم في هذا الشأن، وإيمانًا بأن ما جاء به هو الطريق الأقوم والأكمل، حيث احتوى على عدد من النماذج للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، والتي تبين بالاستقصاء أن عدد المواضع التي ورد

فيها هذا النوع من الحوار في القرآن الكريم: سبعة عشر موضعاً، توزعت بين تسعة سور من سور القرآن.

وبتأمل هذه الحوارات، نجدها تندرج تحت الأصناف التالية :

١- حوار بين الأب الصالح وابنه الصالح، كحوار إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام.

٢- حوار بين الأب الصالح وابنه العاصي، كحوار يعقوب عليه السلام مع بنيه -قبل توبتهم وطلبهم من أبيهم الاستغفار لهم-.

٣- حوار بين الأب الصالح وابنه الكافر، كحوار نوح عليه السلام مع ابنه الكافر.

٤- حوار بين الابن الصالح والأب الكافر، كحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر.

وقد حاولت الدراسة التأصيل للحوار التربوي بين الآباء والأبناء، من خلال استنباط هدايات الآيات وتوجيهاتها في هذا الجانب؛ ومن ثم تقديم منهجية تضم موضوعاته وأسسه وأساليبه في القرآن.

وتظهر أهمية الدراسة في أنها تُعد بياناً للهداية القرآنية في مجال التربية، وهذه الهداية وسيلة لإصلاح حال الأسرة والمجتمع. كما تبرز أهميتها من كونها تُساعد الآباء والأبناء معًا على انتهاج أسلوب الحوار بينهم، وذلك بمحاولة تلمس وتقديم المنهجية القرآنية في موضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

وقد استهدفت الدراسة الآتي:

١-حصر ودراسة للآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، واستنباط مضامينها التربوية.

٢-استخلاص منهجية خاصة بهذا الحوار تشتمل على: موضوعات الحوار، وأسسه، وأساليبه.

منهج الدراسة :

تسلُك الدراسة المنهج الوصفي القائم على حصر ودراسة الآيات المُشتملة على حوار الآباء مع الأبناء، بالرجوع إلى المصادر المختصة، والتفاسير المُعتمدة للوقوف على شروح الآيات ومقاصدها، ثم تصنيف المعلومات والاستفادة منها بالشكل الذي يحقق أهداف الدراسة. كما استخدم المنهج الاستنباطي؛ لاستنباط المضامين التربوية من الآيات، وموضوعات وأسس وأساليب هذا الحوار.

مصطلحات الدراسة :

الحوار التربوي: تجاوب ومراجعة بين (الآباء والأبناء)(١) حول موضوع يهم كلا الطرفين أو أحدهما، بناء على أسس محددة، وبأي أسلوب مناسب لأطراف الحوار وموضوعه وظروفه، لتحقيق هدف إيجابي.

---

(١) الأبوان: الأب والأم، تشمل المذكر والمؤنث، بناء على باب التغليب في اللغة، فهو أنواع منها تغليب المذكر. ويُمثل له بقول الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ...﴾ [يوسف:١٠٠]، ومثل ما سبق ينطبق على كلمة: الأبناء، فهي من باب التغليب تشمل الذكور والإناث إذا اجتمعوا. ابن منظور، لسان العرب، (٤٣/١). بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٣٠٢/٣).

المبحث الأول: دراسة آيات الحوار بين الآباء والأبناء

بلغ عدد المواضع التي حصل فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء سبع عشرة موضعًا توزعت بين تسع سور من القرآن الكريم، تضمنت هذه الآيات الكثير من الفوائد التربوية العامة، والمضامين التربوية الخاصة بالحوار، وقد سارت الباحثة في دراسة الآيات وفق الخطوات التالية:

١- دراسة جميع الآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء واستنباط الفوائد والمضامين التربوية، وبناء المنهجية في المبحث الثاني بناء على نتائج هذه الدراسة.

٢- اختارت[1] الباحثة سبعة من حوارات الآباء والأبناء وأثبتتها في المبحث الأول؛ إلتزامًا بحدود المساحة المتاحة للبحث والمتوافقة مع شروط الجهة المنظمة، وتم اختيار النماذج الأطول والأشمل للفوائد التربوية المطلوبة والأكثر تأسيسًا لبناء المنهجية المقترحة في المبحث الثاني.

٣- رتبت مواضع الحوار وفق ترتيب ورودها في المصحف الشريف.

٤- في كل موضع يتم البدء بإيراد الآيات التي ورد فيها الحوار، ثم البدء بذكر الفوائد التربوية العامة للآيات، ويليها استنباط المضامين التربوية الخاصة بالحوار بين الآباء

(١) وباقي المواضع هي: حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر (الأنعام/٧٤). حوار يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام (يوسف/٤-٥). حوار إخوة يوسف مع أبيهم (يوسف/١٦-١٨/٦٣-٦٧/٩٤-٩٨). حوار يوسف مع أبويه (يوسف/٩٩-١٠٠). حوار مريم عليها السلام مع ابنها (مريم/٢٣-٢٦). حوار بنتي صاحب مدين مع أبيهما (القصص/٢٦). حوار إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام (الصافات/١٠٢). حوار الابن الكافر مع والديه (الأحقاف/١٧).

والأبناء، وذلك من خلال محاولة تدبر الآيات، والرجوع لأقوال المفسرين في كتب التفسير المعتمدة.

وهذا المبحث استهدف اعطاء تصور واضح لما احتوته الآيات من هدايات وعبر ومضامين تربوية يستفيد منها الآباء والأبناء، والتأصيل لمنهجية من القرآن الكريم للحوار التربوي بينهم، في المبحث الثاني.

الموضع الأول :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣]

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:

١-أن الوصية هدي الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فهذا إبراهيم عليه السلام يوصي أبناءه، ومن بعده أوصى يعقوب عليه السلام بنيه بما يعود عليهم بالفلاح والفوز في الدنيا والآخرة. فمن شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم، ومن مُكملات ذلك الحرص أن يحِرصوا على دوام الحق في الناس متَّبعًا مشهورًا، فكان من سننهم الوصية لمن يظنونهم خَلَفًا عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق، ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه؛ لأن حصوله كان بمجاهدة للنفوس، وبمرور أزمان طويلة؛ ولذلك فهذا الحق أمر نفيس يجدر بالأبناء أن يحتفظوا به[1].

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (٧٢٧/١).

٢- في الآيات "درس تعليمي يُبيّن للآباء ما الذي ينبغي أن يحرصوا عليه لذريتهم من بعدهم"[١]، وما أهم ما يوصوهم به في كل أطوار حياتهم، فقد اهتم إبراهيم عليه السلام بأن يعيش أبناؤه على الإسلام ويموتوا عليه؛ فـ"وصاهم به، وجعلها كلمة باقية في عقبة، وتوارثت فيهم، حتى وصلت ليعقوب فوصى بها بنيه"[٢]. وقد كان تخصيص إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بنيهما بالوصية: لأنهما عليهم أشفق من غيرهما، وهم بقبول وصيتهما أجدر[٣]، "وقيل لأنهم أئمة يُقتدى بهم؛ فكان صلاحهم صلاحًا لغيرهم"[٤].

٤- التنبيه على أهمية تذكير الأبناء بنعم الله عليهم وتعويدهم الشكر، "ولقد ذكَّر كل من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام بنيهما بنعمة الله عليهم في اختياره الدين لهم: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾، فهو من اختيار الله، فلا اختيار لهم بعده ولا اتجاه، وأقل ما توجبه رعاية الله لهم، وفضل الله عليهم، هو الشكر على نعمة اختياره واصطفائه، والحرص على ما اختاره لهم، والاجتهاد في ألا يتركوا هذه الأرض"[٥].

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:

(١) فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص٣٤٨.

(٢) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٦٧.

(٣) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (٢/٣٨٩).

(٤) علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، (١/١١٣).

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، (١/٩٠).

١- الجواب في الحوار قد يكون بالقول فقط، أو بالفعل فقط[1]، أو بالقول والفعل معًا، والأخير هو الأفضل في حوار الأبناء مع آبائهم؛ لأن القول مؤيد بالفعل، وهذا يُدخل الطمأنينة على قلب الأب أكثر من غيره، ففي حوار يعقوب عليه السلام وبنيه، حصل التجاوب من أبنائه قولًا وفعلًا. وذلك حين سألهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾، "فأجابوه: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، وفي إجابتهم له بإظهار الفعل (نعبد) تأكيد لما أجابوه به، إذ كان يجوز أن يقال: قالوا إلهك"[2]، ولكنهم جمعوا بين القول والفعل.

٢- استخدام النداء في الحوار مُرغِّب في الامتثال، حيث نادى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام أبناءهما بقولهما: [يَابَنِيَّ]، وهو نداء تكريم وتلطف، يُرغب في امتثال الوصية.

٣-استخدام أسلوب الاستفهام (بمعنى طلب الفهم) مفيد في الحوار؛ لغرض معرفة صحة ما يحمله الابن من مفاهيم، أو مدى فهمه واستيعابه لِما عَلَّمه الأب، وبناء على ذلك يُقدم الأب ما يحتاجه الابن من تعليم وتوجيه. وقد استخدم يعقوب عليه السلام في وصيته أسلوب الاستفهام؛ "لينظر مقدار ثبات أبنائه على الدين، ويطَّلع على خالص طويتهم؛ فيُلقي إليهم ما سيوصيهم به من التذكير"[3].

---

(١) من سمات الحوار القرآني أن الإجابة قد تكون بالفعل كما تكون بالقول، وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع بنيه طلب منهم-قائلًا- : أن لا يأتيهم الموت إلا وهم على الإسلام، فأجابوه -وإن لم يرد ذلك في الآيات-، ودليل إجابتهم له: هو إلتزام أبنائه وأحفاده من الأنبياء بوصيته، فعاشوا وماتوا على الإسلام، ومنهم حفيده يعقوب عليه السلام لمّا حضرته الوفاة، وصى أبناءه بمثل ما وصى جده إبراهيم عليه السلام ،كما جاء في الآيات.

(٢) محمد بن يوسف، البحر المحيط، (٦٤٢/١).

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٧٣٢/١).

٤- دعوة الأبناء للعناية بكل ما يسرُّ الأب خلال الحوار، وذلك بالاستجابة والامتثال لما يتمناه في حياته قبل موته، وقد أجاب أبناء يعقوب أباهم بما قرت به عينه، وسكنت به نفسه، فقالوا له: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ...﴾، وكذلك ظهرت عنايتهم بما يسره من خلال تأكيد الجواب له؛ قطعًا للريبة، وزيادة في طمأنته حيث "أجابوه بشيئين: أحدهما: الذي سأل عنه ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾، والثاني: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، مؤكد للأول، فيكون من باب الجواب المُرْبي على السؤال"[١]، أي الزائد على المطلوب.

٥-أهمية اختيار اللفظ المناسب في الحوار:

فلم يقل تعالى: "وأمر إبراهيم بنيه، بل قال: وصَّاهم، ولفظ الوصية أوكد من لفظ الأمر"[٢]؛ لأن الوصية ليست أمرًا أو نهيًا محضًا، بل هي متعلقة بصلاح الابن ونجاته والاحتياط لدينه، وقول الأب لابنه: أوصيك بكذا، أكثر تقبلًا وأقرب إلى استجابته، من قوله: آمرك بكذا؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد.

كما استخدم في هذا الحوار، كلمة: وصَّى، بدلًا من: أوصى، لأن في "وصَّى معنى التكثير"[٣]، وهي أبلغ من أوصى، فلا تكون "وصَّى" إلا لمرات كثيرة[٤]، وفي تكرار الوصية دلالة على أهمية ما جاء فيها، ورغبة في التأكد من فهم الابن لها.

---

(١) محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٦٤٢/١).

(٢) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، (٦٦/٣).

(٣) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٣/١).

(٤) نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، (١٥٩/١).

٦-هناك أولويات في المواضيع التي تطرح للحوار بين الآباء والأبناء، فأمر التوحيد والعناية به في حياة المسلم هو أهم أمر يجب على الأب الحرص على الحوار فيه مع ابنه والوصية به.

٧-بعض موضوعات الحوار يمكن طرحها على جميع الأبناء معًا، مثل الأمور العامة التي لا تخص أحدًا بعينه؛ لأن كلًا من إبراهيم ويعقوب عليهما السلام "عمم بهذه الوصية جميع بنيه ولم يخص أحدًا منهم"(١).

الموضع الثاني :

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[هود:٤٢-٤٣].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها :

١-في الآيات تحذير من الكفر وعداوة أهل الإيمان فقدرة الله سبحانه وتعالى عظيمة وانتقامه شديد ممن يفعل ذلك، وفيها الترغيب في الإيمان الذي به تنال ولاية الله تعالى وحمايته.

٢-يظهر من الآية فساد ابن لنبي من أنبياء الله تعالى، وفي هذا تسلية للخلق في فساد أبنائهم وإن كانوا (أي الآباء) صالحين(٢)، ودعوة إلى الصبر على الأبناء، وتحمل

---

(١) المرجع سابق، (١٥٩/١).

(٢) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٤٣/٩).

مسؤولية التربية، وتأمُّل صلاحهم مهما بلغ بهم الحال وحتى آخر لحظات الحياة، كما فعل نوح الطَّيْكِلاً.

٣-عدم نجاة ابن نوح الطَّيْكِلاً دليل على أن قرابة النسب التي انقطعت بكفره لم تنفعه وإن كانت من أقوى الوجوه وهي قرابة الأبوة والبنوة، فكيف إذا أضيف لها مقام النبوة؛ لأن مدار النجاة توحيد الله تعالى.

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:

١-استخدام نوح مع ابنه النداء الدال على الشفقة، وشفقة الأب من أشد أنواع الشفقة فكيف إذا اجتمع معها الخوف من موت الابن على الكفر! كما دل النداء على الرغبة في الإرشاد برفق، حين ناداه بـ(يا بني) مستعطفًا ومذكرًا له بحق الأبوة، ولكن كفرُ الابن صده عن الاستجابة؛ فرد على حنان الأب بفظاظة وبعد عن اللين المطلوب للبر، ولم يقل في المقابل: يا أبت، بل قال: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ .

٢-استخدام التصغير مصاحبًا للنداء: (يابني)، كما نادى نوح الطَّيْكِلاً ابنه بالتصغير، و"نداؤه بالتصغير خطاب تحنن ورأفة"[1]، وهو كذلك خطاب تحزن حيث التصغير يجيء لمعاني عدة منها التحزُّن[2]. أراد منه الطَّيْكِلاً استمالة قلب ابنه الذي علاه ران الكفر للإيمان والنجاة.

---

(١) محمد يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (١٥٨/٦).

(٢) أيوب بن موسى الحسني، الكليات، ص٣٠٣.

الموضع الثالث :

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾...﴾[يوسف: ١١-١٣].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:

١-الخداع أمر منكر مع الناس جميعًا، فكيف لو كان مع الأب! فإنه عقوق.

٢-أن في ذكر ما حصل من أبناء يعقوب مع أبيهم ويوسف عليه السلام تنبيه لغيرهم ليحذروا من عدد من الأعمال السيئة والتي منها: قطع الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير، والغدر، والكذب.

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء ، منها:

١-استعمال أبناء يعقوب النداء للبعيد: (يا أبانا) مع حضور الأب، يشعر أن المنادى يعقوب عليه السلام بعيد، وإنزال المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره عند النداء مقصود لإحضار الذهن والاهتمام بالخبر الذي سُيلقي إلى المخاطب(١).

٢-سلك أبناء يعقوب لإقناع أبيهم عددًا من السُبل تخللت الحوار معه، ويمكن الاستفادة منها كسُبل للإقناع في جانب الحق والخير، ومنها:

- التوطئة والتهيئة قبل الطلب، فلم يطلب أبناء يعقوب منه إرساله معهم مباشرة بل مهدوا لذلك، بالاستفهام عن سبب عدم استئمانهم على يوسف فقالوا: ﴿قَالُواْ

(١) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (٢١٤/١٢)

﴿يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. مخاطبة الأب بنداء الأبوة بصيغة الجمع قائلين (يا أبانا) وفعلوا ذلك "تحريكًا لسلسة النسب بينه وبينهم وتذكيرًا برابطة الأخوة بينهم وبين يوسف عليه السلام، ليتسببوا بذلك إلى استنزاله عليه السلام عن رأيه في حفظه منهم لما أحس منهم أمارات الحسد والبغي"[١].

- ذكروا نصحهم لأخيهم: "والنصح دليل الأمانة وسببها"[٢]، ومنه رغبتهم أن يرتع ويلعب.
- أسندوا حفظ يوسف عليه السلام إليهم جميعًا[٣]، ليشعروا أباهم بأن المحافظة على أخيهم مهمتهم جميعًا فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ فهم عصبة كثيري العدد مجتمعون وقادرون على حفظه.
- القسم، حيث أقسموا لأبيهم إذا أكله الذئب وهم جماعة كثيرة أنهم خاسرون[٤].
- التأكيد باللام: (لناصحون)، و(لحافظون)، "قال ابن الأثير فإنما جيء باللام هنا لزيادة التوكيد في اظهار المحبة ليوسف عليه السلام، والاشفاق عليه ليبلغوا من أبيهم السماحة بإرساله معهم"[٥].

---

(١) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (٢٥٧/٤).

(٢) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٢٥/١٠).

(٣) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، (٢٥٧/٤).

(٤) محمد عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (١٤/٣).

(٥) عبدالله الجيوسي، أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، ص١١٤.

الموضع الرابع :

﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ....﴾[يوسف:٨١-٨٧].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها :

١-لا يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة، والأنبياء أشد الناس ابتلاءً، فعن سعد بن أبي وقاص، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، ...»[١]، ويظهر من الآيات شدة ابتلاء يعقوب عليه السلام مع كرَمِه على الله، واستمرار حسن ظنه به.

٢-سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع، فإن يعقوب قال لأولاده حين زعموا أن الذئب أكل يوسف: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ وقال لهم حين طلبوا الأخ الآخر: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ ثم لما احتبسه يوسف عنده، وجاء إخوته لأبيهم قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ فهم في فعلهم الأخير وإن لم يكونوا مفرطين فقد جرى منهم ما أوجب أن قال ما قال، من غير إثم ولا حرج[٢].

---

(١) ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (٧٨/١).

(٢) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٤١١.

٢-أهمية فسح المجال للابن للرجوع عن الخطأ وتصحيحه، حيث أمر يعقوب أبنائه بالبحث عن يوسف وأخيه وأن لا يقطعوا رجاءهم في رحمة الله.

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:

١-كظم الغيظ أثناء الحوار أمر مندوب، كما فعل يعقوب عليه السلام حين سمع من أبنائه خبر فقد بنيامين بعد فقده يوسف من قبل، وتصفه الآيات بأنه كظيم، "أي مكظوم على الحزن...مملوء منه، مُمْسك عليه لا يُبينه"[(١)] ولا ينطق بما يسوء أبنائه، بل زاد في ترفقه بهم، فدعاهم بوصف البنوة وقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ....﴾.

٢-إعراض الأب بوجهه عن أبنائه أثناء الحوار ممكن؛ إذا رأى منهم ما لا يستطيع الاستمرار معه في الحوار، والإعراض بالوجه إشارة مساندة ومعززة للحوار اللفظي؛ لأنها حوار غير لفظي يشير إلى عدم استحسان الكلام، كفعل يعقوب حين تولى معرضًا عن أبنائه أي: "زال بوجهه عنهم ملتجأً إلى الله"[(٢)].

٣- استعمال النداء لغرض التحنين كنداء يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ ونداءه الأسف -الذي هو شدة الحزن- في اللفظ، من المجاز الذي يُقصد به معنى آخر غير ظاهر في اللفظ. وتلخيصه: يا إلهي ارحم أسفي، فنادى الأسف في اللفظ والمنادى في المعنى سواه[(٣)]، "والمراد منه تنبيه المُخاطبين"[(٤)] وهم أبناؤه.

---

(١) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، (١٣/٤٥).

(٢) عبد الرحمن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٢/٢٥٤).

(٣) جمال الدين ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٨/٤٥٩).

(٤) محمد عمر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، (١٢/١٦٤).

الموضع الخامس :

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا...﴾[مريم:٤٢-٤٨].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها :

١- على الابن أن يظهر حرصه على تعليم الأب، ورفع الجهل عنه، والخوف عليه، سواء بالقول أو الفعل، مع الإلحاح في الطلب وكثرة المحاولة، كما فعل إبراهيم عليه السلام، وقد قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾، فتكرار المحاولات يدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه وطمعه في هدايته؛ قضاءً لحث الأبوة وإرشادًا إلى الهدى[(١)].

٢-في الآيات دليل على أن دين الإسلام ليس فيه تبعية أحد لأحد، حتى الأبناء للآباء، وفيه تربية للنفس على أنها بما كسبت رهينة، ولا تزر وازرة وزر أخرى.

٣-تأدب إبراهيم عليه السلام مع الله سبحانه وتعالى، وقد ظهر في قوله: (من العلم) أي: شيء من العلم على سبيل التبعيض، وفي قوله عليه السلام: (إني أخاف) "التعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله تعالى بأن لا يُثبت أمرًا فيما هو من تصرف الله"[(٢)].

---

(١) محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٢٧٠/٧).

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١١٨/١٦).

٤-اتباع صاحب العلم أمر محمود، وإن كان التابع أكبر سنًا من المتبوع، فالحق أحق أن يُتَّبع.

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء ، منها:

١-التنويع في أساليب الحوار بين الآباء والأبناء بما يناسب مُقتضى الحال، فقد استقصى إبراهيم عليه السلام أساليب الموعظة في حواره مع أبيه؛ لعلَّ بعضها أن يكون أنجع من بعض في نفس الأب؛ ولعلمه أن للنفوس مسالك مختلفة ولمجال أنظارها ميادين متفاوتة[١].

٢-صدَّر إبراهيم عليه السلام حواراته مع أبيه بالنداء، "مع أن حضور الأب مُغني عن النداء؛ قصدًا لإحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه"[٢]، وإشعارًا بوجوب احترام الأب وإن كان كافرًا.

٣-إظهار التواضع في الحوار عمومًا من الأمور الداعية إلى تحقيق الهدف منه، غير أنه صفة لازمة في حوار الابن مع أبيه؛ لأن التواضع مع الأب أدب وبرّ، وقد كان إبراهيم عليه السلام متواضعًا لأبيه خافضًا لجناح الذل، فـ"لم يَسِم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك"[٣]، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾ ، "فأخبر أنه قد وصل إليه من العلم نصيب لم

---

(١) المرجع السابق، (٣١٤/٧).

(٢) المرجع السابق، (١١٣/١٦).

(٣) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٩٧/١٦).

يصل إلى أبيه، وأنه قد تجدد له حصول ما يتوصل به منه إلى الحق، ويقتدر به على إرشاد الضال، ولهذا أمره باتباعه"(١)، فقال: ﴿فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ .

٤-من الحوار ما يكون تسلطيًا، وهو الذي يستخدم فيه المحاور الأب سلطته بطريقة سيئة؛ لتهديد الابن وإجباره على ما يريد وإن كان خاطئًا، ولكن يعلمنا القرآن كيف يقابل الابن ذلك، حيث أن إبراهيم عليه السلام لما قال أبوه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ ، رد عليه بأدب وانصرف مُودعًا قائلًا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾.

٥-يمكن ترك الحوار إذا ظهر من الطرف الآخر اللجاج وهو الخصومة والتمادي في الخطأ مع تبين الحق، يقول الرازي في معنى قول إبراهيم (سلام عليك):"توادع ومتاركة...وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح إذا ظهر منه اللجاج، وعلى أنه تحسن مقابلة الإساءة بالإحسان...ثم إنه لما ودَّع أباه بقوله (سلام عليك) ضم إلى ذلك ما دل به على أنه وإن بعد عنه فإشفاقه باق عليه كما كان، وهو قوله:(سأستغفر لك ربي)"(٢).

٦-من الأمور المهمة في حوار الأبناء مع الآباء حسن الأدب، والهدوء والحكمة والحلم وشدة التلطف؛ لأن المُحاوِر الطالب للحق لابد أن يكون رفيقًا لطيفًا، فإيراد الكلام القاسي يصير سببًا في إعراض المستمع، وقد ظهر تلطف إبراهيم عليه السلام في حواره مع أبيه في الآتي:

---

(١) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، (٣/٣٧٨).

(٢) محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، (٢١/١٩٥).

■ "أورد إبراهيم ﷺ على أبيه الدلائل والنصائح، وصدّر كلًا منها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلبه وامتثالًا لأمر ربه"[1]، ففي قوله: (يا أبت) تلطف واستدعاء بالنسب[2]، ولكن أباه صده كفره عن الاستجابة، وقابل تلطفه بالقسوة، فقال: (أراغب أنت) وفيه معنى التصغير والتحقير[3]، ولم يقل له: (يا بني)، بل قال: (يا إبراهيم).

■ في قول إبراهيم ﷺ: (إني أخاف) أسلوب تحزين، و"تعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع...إبقاء للرجاء في نفس أبيه؛ لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان"[4].

الموضع السادس:

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[القصص: ١١].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:

١-العمل بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، فرغم أن أم موسى موعودة من الله تعالى برد ابنها إليها، إلا أنها أرسلت أخته لتقص أثره وتنظر أين يستقر.

٢-التعبير القرآني عن أخت موسى ﷺ باللفظ الدال على الأخوة: (قالت لأخته) دون أن يقال: قالت لبنتها نسبة إلى الأم، هو للتصريح بمدار المحبة بين الإخوة الموجبة للامتثال بالأمر[5].

---

(١) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، (٣/٣٧٨).

(٢) محمد بن يوسف، البحر المحيط، مرجع سابق، (٧/٢٦٨).

(٣) عودة عبد عودة الله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، ص٣٢٣.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٦/١١٨).

(٥) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٢٠/٥٠).

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:

١-أهمية اختيار اللفظ المناسب في الحوار، المُعَبَّر عن المطلوب؛ لأنه يساعد على تنفيذ المطلوب بدقة؛ فأم موسى عبَّرت عن طلبها من ابنتها البحث عن أخيها بالقَصَص، وهو تتبع الأثر، ولم تقل: انظري أين يذهب؛ لأن تتبع الأثر يكون أشد في الطلب والبحث، وهذا الذي تريده الأم منها.

٢-الإجابة على المُحاور قد تكون بالفعل وليس بالقول، كما فعلت أخت موسى حين أمرتها أمها بقص أثر أخيها، فاستجابت مباشرة.

٣-الإيجاز في الحوار مطلوب وفق ما يفرضه الموقف الحواري والوقت المسموح للحوار، وقد جاء الحوار هنا قصيرًا موجزًا ومعبرًا بألفاظ قليلة.

٤-من آداب الحوار مع الآباء الاستجابة السريعة لموضوع الحوار إذا كان طلبًا لفعل أو لتركه، كما فعلت أخت موسى عليه السلام، وتتبعت أثره حين ألقي في اليم.

الموضع السابع :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ....﴾[لقمان:١٣-١٩].

احتوت الآيات فوائد تربوية عامة، منها:

١-هذه الوصية أنموذج يقتديه كل أب يريد الأدب لابنه؛ لأنها كانت من أب حكيم كما امتدحه الله تعالى، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾، بعثته الشفقة والحنان على ابنه أن يخلص له النصح لما فيه صلاحه أولًا، ثم صلاح غيره ثانيًا.

٢-في الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين[1]، ومصاحبتها في ما هو من أمور الدنيا وإلانة القول لهما.

٣-الحرص أن تجمع الموعظة بين تخويف الابن وبين توثيق رجاءه بالله تعالى فلا يطغى جانب على الآخر.

كما يمكن استنباط مضامين تربوية خاصة بالحوار التربوي بين الآباء والأبناء، منها:

١-قد يكون موضوع الحوار موعظة يبادر الأب بها ابنه إذا رأى حاجته إليها، كما فعل لقمان مع ابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾.

٢-إمكانية شمول موضوع الحوار لجوانب عدة إذا كان الحوار مبادرة من الأب دون سبب، وقد جمع لقمان في هذه الموعظة الحديث عن: الاعتقاد، والأعمال، والآداب مع النفس والغير.

٣-التدريج في عرض جوانب الموعظة من خلال الحوار، بترتيب عرضها بالأهم ثم المهم.

٤-تهيئة الابن لما سيلقي عليه من خلال الحوار تستلزم تخلية نفسه من الأضداد، وقد "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٤/٦١).

للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والظلال؛ فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح الأعمال"[١].

٥-الإحاطة بالابن وجوانب شخصيته واهتماماته من أهم الأمور المطلوب من الأب معرفتها قبل الحوار مع الابن، فرغم أن وصية لقمان لابنه عامة تصلح لكل ابن، إلا أنها تجمع إلى ذلك العموم -كما يظهر- اهتمامها بجوانب معنية من الآداب، لعل لقمان رأى من ابنه -وفق ما يعمله من حاله- حاجته إليها.

٦-تعليل الأوامر والنواهي للابن أقرب لامتثاله واستجابته حين يعرف مسبباتها، وقد استخدم لقمان التعليل عدة مرات في حواره مع ابنه منها:

- تعليل النهي عن الشرك؛ بأنه ظلم عظيم.
- تعليل الوصية بالوالدين وتخصيص الأم بمزيد وصية؛ لما لاقته في حمله ورضاعته.
- تعليل الوصية بالابتعاد عن الشرك وبر الوالدين؛ بـ(إلي المصير)، أي إلى الله المرجع فيجازي من امتثل أمره أو تركه.
- تعليل النهي عن المشي في الأرض مرحًا؛ بأن الله لا يحب الفرحين.
- تعليل الأمر بغض الصوت؛ بأن أنكر الأصوات صوت الحمير.

٧-تكرار النداء بـ(يا بني) لتجديد نشاط السامع لوعي الكلام[٢]، وتنبيها على فرط النصيحة لفرط الشفقة[٣].

---

(١) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٥٥/٢١)، وهذه الفائدة أخذت بناء على قول أحد المفسرين بأن ابن لقمان كان مشركًا.

(٢) محمد طاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، (١٦٢/٢١).

(٣) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، (١٧٣/١٥).

٨-استعمال الوسيلة التربوية كضرب المثل؛ لتقريب المعنى وإفهام الابن أثناء الحوار أمر مطلوب، وقد مثَّل لقمان لابنه عظم علم وقدرة الله تعالى فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ ، وعِلْم الله تعالى محيط بكل شيء وبأقل من حبة الخردل، ولا شك.

٩-على الأب عند تنبيه الابن على السلوك السيء أن يوضح له السلوك الصحيح الذي يرضاه الدين، وهذا لقمان لما نها ابنه "عن الخلق الذميم (وهو أن يمشي في الأرض مرحًا) رسم له الخلق الكريم الذي نبغي أن يستعمله"[(١)] بقوله: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾.

١٠-تقبيح الفعل السيء في نظر الابن ونفسه قد يكون من الأمور المساعدة على ترك هذا الفعل؛ لاستقباح الناس له، وقد شبه لقمان الصوت المرتفع بصوت الحمار؛ لتنفر منه نفس ابنه فيتركه إن كان يفعله، أو يتجنبه في مستقبل أيامه.

١١-ينبغي للأب تعليم ابنه أدب الحوار مع الناس، مثل أن يعلمه كيف يكون صوته أثناء خطابهم فـ"الظاهر أن المراد بالغض من الصوت الغض منه عند التكلم والمحاورة، وقيل: الغض من الصوت مطلقًا...ثم أن الغض ممدوح إن لم يدع داع شرعي إلى خلافه"[(٢)].

---

(١) محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٦٤/١٤).

(٢) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (٩٢/٢١).

المبحث الثاني: منهجية الحوار التربوي بين الآباء والأبناء

بعد دراسة الآيات التي ورد فيها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء، وبناء على مجموع الفوائد والمضامين التربوية المستنبطة منها، يمكن تقديم منهجية لهذا الحوار تشمل المواضيع التي تناولها، والأسس التي قام عليها، والأساليب المختلفة التي استخدمت فيه.

أولًا: الموضوعات التي تناولها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن

كانت المساحة الأكبر من مجموع الحوارات لحوار يعقوب عليه السلام وبَنِيه في سبعة مواضع، ثم حوارات إبراهيم عليه السلام مع أبيه وابنه في ثلاثة مواضع، مع اشتراك يعقوب وإبراهيم عليهما السلام في موضع واحد هو ذكر وصيتهم لأبنائهم، ثم موضع واحد لبقية الحوارات. وجاءت الموضوعات التي تناولها كالتالي:

١- الدعوة إلى التوحيد: وهو موضوع أساسي في القرآن الكريم عمومًا، ولكنه استحوذ على النسبة الأكبر بين موضوعات حوار الآباء مع الأبناء، دلالة على أهميته، حيث بلغ عدد المواضع التي احتوته: ستة مواضع، بنسبة تزيد عن الثلث (٣٥,٢٩ %) من بين مجموع عدد الحوارات، وهي: حوار إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع بنيهم، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه في موضعين، وحوار نوح عليه السلام مع ابنه، والجزء الأكبر من حوار لقمان مع ابنه، وحوار الابن الكافر مع والديه.

٢- النصح والمشورة: جاء هذا الموضوع في ثلاثة مواضع بنسبة (١٧,٦٥ %) من مجموع عدد الحوارات، وهي: حوار يوسف عليه السلام مع أبيه عندما قصَّ الرؤيا عليه، وفي حوار ابنة صاحب مدين مع أبيها، وفي حوار إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل.

٣- الطلب: وجاء في ثلاثة مواضع بنسبة (١٧,٦٥%) من مجموع عدد الحوارات، الطلب الأول: في حوار إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام وطلبهم أخذ أخيهم

يوسف عليه السلام، والثاني: في حوار إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام لطلب أخذ أخيهم بنيامين. والثالث: طلب المساعدة، وحصل في الحوار بين أم موسى عليه السلام وأخته، عندما طلبت منها قصّ أثر أخيها.

٤- الاعتذار: في موضعين بنسبة (١١,٧٦ %) من مجموع عدد الحوارات، أولهما: حوار إخوة يوسف مع أبيهم للاعتذار عن فقد يوسف، والثاني: حوار إخوة يوسف مع أبيهم للاعتذار عن فقد بنيامين.

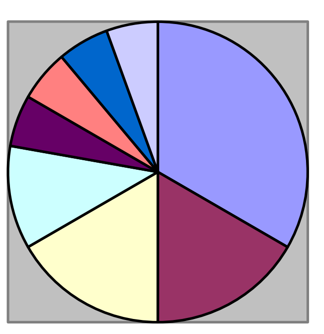
٥- التوبة: في موضع واحد بنسبة (٥,٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، وحصلت في الحوار بين إخوة يوسف عليه السلام وأبيهم، الذي بينوا فيه توبتهم إلى الله تعالى مما فعلوا بأخويهم وأبيهم.

٦- الاعتراف بنعمة الله تعالى وشكره عليها: في موضع واحد بنسبة (٥,٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، وحصل في الحوار بين يوسف عليه السلام وأبيه، بعد حصول اللقاء بينهم.

٧- التثبيت، وبث الطمأنينة في النفس: في موضع واحد بنسبة (٥,٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، في حوار عيسى عليه السلام مع أمه حين دلها على الشرب والغذاء وكيف تتصرف مع قومها.

٨- الوعظ حول العبادات والأخلاق: في موضع واحد بنسبة (٥,٨٨ %) من مجموع عدد الحوارات، جاء في بقية حوار لقمان مع ابنه الذي احتوى موضوعًا آخر هو الدعوة إلى التوحيد سبقت الإشارة إليه.

ويمكن تمثيل نسب الموضوعات التي تناولها الحوار بين الآباء والأبناء في القرآن كما يلي:





ثانيًا: الأسس التي قام عليها الحوار التربوي بين الآباء والأبناء

تميز هذا الحوار بقيامه على أسس متينة تدفع المُستفيد منها من الآباء والأبناء في الوقت المعاصر نحو إنجاح حواراتهم، وبلوغها الهدف منها. ويمكن تقسيم هذه الأسس إلى ثلاثة أقسام: منها ما هو خاص بالأب ويقع عليه الجانب الأكبر لتحقيقها، ومنها الخاص بالابن وهو المسؤول عن وجودها، ومنها ما هو عام مشترك بينهما ويلزمهما مراعاته.

الأسس الخاصة بالأب :

١– **حفظ كرامة الابن**: من أعظم مقاصد القرآن الكريم ما يتعلق بتقرير وحفظ كرامة الإنسان عمومًا، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، ونجد في حوار الآباء مع الأبناء أن الكرامة أساس تقوم عليه أغلب الحوارات، فقد ظهر منها حِفظ الآباء لكرامة الأبناء حتى مع عصيانهم، كما فعل يعقوب عليه السلام مع أبنائه في أكثر من موضع، ومنها قوله لهم: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، حيث لا شتيمة ولا إهانة، وكذلك حِفظ الكرامة حتى مع كفر الأبناء، كما فعل نوح عليه السلام مع ابنه الكافر؛ لأن في حفظها دافع للأبناء نحو الاستجابة والقبول: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[هود: ٤٢].

٢- الإحاطة بالابن: تصوغ شخصية الابن عدد من المؤثرات، وتحيط بها ظروف مختلفة، تُشكل تفكيره وتتحكم في فهمه وتصرفاته، والأب الحريص على فهم ابنه لابد أن يكون محيطًا بكل هذه الأمور التي تؤثر فيه؛ ليتمكن من التعامل مع الابن وفق هذه الخلفية، ووفق ما يتطلبه الموقف. ولعل أوضح نموذج لهذا الأب هو يعقوب ﵇، فقد كان حواره مع أبنائه على اختلافهم (صالح وعاصي)، دليلًا على إحاطته بهم؛ حيث عامل كلًا منهم بما يناسبه، متفهمًا للفروق بينهم، وما يحتاجه كل واحد منهم.

٣- عدم الاستهانة بالابن: على الأب في جميع أحوال الحوار مع الابن أن يظهر تقديره له، وتزداد الحاجة لهذا التقدير في حال تفوق الابن عليه في العلم؛ لأن إحساس الابن بالتقدير يدفعه نحو الرغبة الدائمة في الحوار مع الأب وهذا هو المطلوب استمراره بينهما، وقد دفعت استهانة آزر بما عند إبراهيم ﵇ من العلم وعدم استجابته لدعوته -بل وتهديده بالرجم وطلبه أن يهجره-، إلى ترك إبراهيم ﵇ له والبعد عنه: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ ﴾[مريم: ٤٦-٤٧].

الأسس الخاصة بالابن:

١- الطاعة في الحق: من واجب البرّ أن يطيع الابن أباه في كل ما يأمر به، إلا إذا أمره بمعصية، ففي هذه الحالة لا طاعة، ومن ذلك ما حصل في حوار إبراهيم ﵇ مع أبيه حول الأصنام التي يعبدها، حيث لم يَسْتَجِب لأمر أبيه بعبادتها وفارقه بلطف، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾ [مريم: ٤٧-٤٨]. وفي المقابل ضرب إسماعيل عليه السلام أروع الأمثلة لطاعة الأب في الحق، مع شدة الأمر الذي طلبه أبوه وهو ذبحه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

٢- الاستجابة السريعة: من الأمور التي تدل على وصول الحوار للنتيجة المطلوبة الاستجابة السريعة من الابن، وقد تكون بالقول، أو الفعل، أو بهما معًا، والأخيرة هي أعلاها رتبة وأفضلها وقعًا في نفس الأب، ومن أعظم الأمثلة على ذلك: ما كان من إسماعيل عليه السلام، عندما استجاب لأبيه قولاً، فقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، واستجاب: فعلاً، كما يدل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، ومن الأمثلة أيضًا استجابة أخت موسى عليه السلام، حينما أمرتها أمها بتتبع أثر أخيها موسى، ففعلت كما دل على ذلك سياق الآيات: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ١١].

٣- التواضع للأب: قد يصل الابن لدرجة من المنزلة أو العلم تفوق الأب، وفي هذه الحال على الابن أن يسلك التواضع مع الأب، فهو وإن كان من لوازم البر؛ إلا أنه في الحوار أدعى لقبول ما جاء به الابن، وقد كان إبراهيم عليه السلام شديد التواضع مع

أبيه، على شدة ما كان من أبيه من استكبار وصدود وكفر بالله تعالى، رغبة من إبراهيم عليه السلام في استجابة أبيه لدعوة التوحيد.

الأسس العامة المشتركة بين الأب والابن :

هناك أسس مشتركة بين الآباء والأبناء استُنبطت من خلال آيات الحوار، وهي:

١- التنوع في الخطاب حسب الموقف الحواري، فإبراهيم عليه السلام وقف موقفين مختلفين، موقف الابن المؤمن مع الأب الكافر، وموقف الأب المؤمن مع الابن المؤمن، فكان خطابه وفق ما يناسب كلا منهما.

٢- الجمع بين إقناع العقل واستثارة الوجدان، كما فعل لقمان في حواره مع ابنه، فإلى جانب استدلاله لقدرة الله تعالى بضرب المثل الحسي، استثار عاطفة البنوة بندائه: يا بني، متحببًا ومتلطفًا له.

٣- التمسك بلين الكلام والقول الحسن، حتى مع الابن الكافر، أو الأب الكافر، فأشد ما ينتهي إليه الحوار مع الأب الكافر الافتراق على طيب، في حين قد تنتهي بعض الحوارات الأخرى -غير حوارات الآباء والأبناء- في القرآن باللجاج[1] أو بالمواجهة، كما في حوار موسى مع فرعون.

٤- اختيار الألفاظ الأكثر مناسبة للمقام والموضوع، والأكثر وقعًا في النفس: فقول الأب لابنه: "أوصيك بكذا" كما في حوار إبراهيم ويعقوب عليهما السلام مع بنيهم أكثر تقبلاً عند الابن وأقرب إلى استجابته، من قوله: "آمرك بكذا"؛ لأن فيها معنى الحرص المصحوب بالتودد، وفي قول إبراهيم عليه السلام لأبيه:﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٥]، أتى بلفظ المس

---

(١) اللجاج: هو الخصومة والتّمادي في الأمر ولو تَبيَّنَ الخطأ. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (١٧٩/٦).

الذي هو ألطف من المعاقبة وأكثر مناسبة للمقام، ومن اختيار اللفظ المناسب للحوار ما عبرت به أم موسى عند طلبها من ابنتها البحث عن أخيها: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]. والقصص هو تتبع الأثر، ولم تقل انظري أين يذهب؛ لأن تتبع الأثر يكون أشد في الطلب والبحث.

٥- أهمية استعمال كلمات خاصة في الحوار، ومن أهمها كلمة: بني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام.

٦- حق الحوار متاح لكل فرد في الأسرة، سواء الآباء أو الأبناء ذكورًا وإناثًا، الصالح والعاصي والكافر.

٧- أهمية الوقت والمكان المناسبين للحوار؛ لأن اختيار الوقت المناسب لموضوع الحوار أو المناسب لطرفي الحوار، واختيار المكان المناسب لموضوع الحوار أو لطرفي الحوار قربًا وبعدًا، أدعى للتأثير والإقناع، وقد ظهرت أهمية الوقت من حوارات الآباء مع أبنائهم في القرآن، مثل اختيار إخوة يوسف وقت العشاء للحوار مع أبيهم، كما ظهرت أهمية المكان فيما حصل من يوسف عندما رفع أبويه على العرش ليحدثهما؛ رفعًا لشأنهما، وتقريبًا لمكانهما منه.

٨- العلاقة الوطيدة بين طرفي الحوار وهم الآباء والأبناء مهمة لحصول التقارب في وجهات النظر، أو قبول النصح والاقتناع، كعلاقة إبراهيم مع ابنه إسماعيل، وعلاقة يوسف مع أبيه يعقوب عليهم السلام.

٩- ضرورة التنوع في أساليب الحوار بغية الإقناع أو تقريب وجهات النظر، وسيأتي بيانها في ثالثًا.

ثالثًا: أهم الأساليب المستخدمة في الحوار التربوي بين الآباء والأبناء في القرآن:

تتنوع الأساليب المستخدمة في هذا الحوار وفق ما يقتضيه الموقف الحواري، وما يتطلبه الموضوع أو الهدف من الحوار، وما يحتاجه الطرف الآخر ليصل للنتيجة المطلوبة سواء كانت هذه النتيجة إقناعًا أو تقريبًا لوجهات النظر. وقد احتوت آيات الحوار على عدد من الأساليب التربوية، وتكرر استخدامها كثيرًا، وفيما يلي عرض لأهم هذه الأساليب، والتعريف بها، والفائدة المرجوة منها في الحوار:

١- الاستفهام: هو طلب الفهم، وقد يخرج عن معناه الحقيقي -وهو طلب الفهم- فيكون استفهام العالم بالشيء مع علمه به (لغرض)...والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة منها: الإثبات، التقرير، الأمر، الإنكار، التحذير، التعجب...[١].

ومن أمثلته: استفهام إخوة يوسف من أبيهم عن سبب منعه إرساله معهم:﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[يوسف: ١١]، واستفهام إبراهيم من أبيه منكرًا فعله:﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤].

وفي استخدام هذا الأسلوب في حوار الآباء مع الأبناء إشارة إلى الإنكار، أو إثارة للانتباه، فلا تنشغل الحواس بغير المُسْتَفْهَم عنه، وفيه تشويق نحو أهمية الجواب، وإن كان معلومًا سلفًا لدى الأب أو الابن.

---

(١) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوها، ص١١٠.

٢- **الحُجَّة**: الدليل والبرهان(١)، وهي ما دل به على صحة الدعوى(٢). وهي أسلوب للإقناع سواء كانت محسوسة، أو عقلية، والغالب في حوار الآباء مع الأبناء أنها كانت محسوسة؛ لكون الحجة الحسية أكثر إقناعًا، فهي أقرب لسمع وبصر المحاور. ومثاله: استدلال إبراهيم عليه السلام على بطلان عبادة الأصنام بأنها من صنع أيدي أبيه وقومه، كما استدل بعدم سماعها أو رؤيتها فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[مريم: ٤٢]، كذلك الاستدلال بالقميص في حوار أبناء يعقوب مع أبيهم عليه السلام: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾ [يوسف: ١٨]، والاستدلال بشهادة العِير وأهل القرية على صدق ما أخبروا به أبيهم: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢].

٣- **النداء**: وهو التصويت بالمنادى ليُقْبِل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي(٣)، وقد يأتي مصدَّرًا في أول الآية أو خلالها. ويكون النداء للبعيد، وقد ينادى القريب إذا كان ساهيًا، أو غافلاً -تنزيلاً له منزلة البعيد-، وقد ينادى القريب الذي ليس بساه، ولا غافل إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المُنادى ... ومن أغراضه أن يكون النداء للتأسف، أو للتلهف أو للتنبيه(٤)، أو للتَحَزُّن أو للتكريم والتطلف.

---

(١) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، (٢/٢٢٨).

(٢) علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، ص١٤٥.

(٣) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٦٥٨.

(٤) محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٤/٤٤٦).

وقد حصل النداء في آيات حوار الآباء مع الأبناء مُصاحِبًا لوصف البنوة مصغرًا، إفرادًا، وجمعًا، وكذلك مصاحبًا لوصف الأبوة، إفرادًا، وجمعًا، ومن الأمثلة على ذلك: (يا بُنَيَّ): ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢]، و(يا بَنِيَّ): ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ [يوسف: ٦٧]، و(يا أبتِ): ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ﴾ [الصافات: ١٠٢]، و(يا أبانا): ﴿يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِي﴾ [يوسف: ٦٥]، بالإضافة لنداء الأسف، مرة واحدة من يعقوب ﷺ في قوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، دلالة على التعجب؛ لأن الأسف لا ينادي والأصل أن النداء للأشخاص[1].

واستخدام النداء في الحوار مع حضور المُنادى، مستعملٌ مجازًا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام، وله أهمية خاصة في حوار الأب مع الابن، فالنداء كما جاء في آيات الحوار، اكتفى بأداة النداء (يا) مع لفظ البنوة مُصغرًا، دلالة على المحبة وإخلاص النصح، وتنبيهًا على شدة قُرب مكانة الابن من الأب.

وقد اختلفت أغراض تصغير كلمة بني بحسب موضوع الحوار، فمرة يكون للتكريم والتلطف كما كان من لقمان مع ابنه، ومرة يكون لإظهار الحزن كما كان من نوح مع ابنه، ومرة يكون لإظهار الشفقة والرحمة كما كان من إبراهيم ﷺ مع ابنه.

وفي المقابل فإن أهمية النداء المصاحب للفظ الأبوة، وإن كان هو المعتاد في خطاب الأبناء مع الآباء، إلا أنه لم يأتِ في حوار الأبناء مع الآباء -في آيات الحوار- جافًا معتادًا حتى وإن كان مع الأب الكافر، بل دل سياق الآيات على صدوره من الأبناء

(١) المرجع السابق، (٣/٣٥٣).

بنبرة الصوت التي تناسب موضوع الحوار، وبما يوافق الغرض من النداء، كالاستعطاف والتوسل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والتوقير في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه.

ويلاحظ أن النداء قد يتكرر في الموقف الحواري الواحد أكثر من مرة كما حصل في حوار لقمان مع ابنه، وحوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي ذلك دلالة على فرط النصيحة وشدة الحرص، والرغبة في إعادة تنشيط السامع.

٤- التدرج: يُقصد به الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور؛ لأن النفوس تنفر عن ترك المألوف، وتستصعب الإلمام بكل الأمور[1]، دفعة واحدة.

يكون التدرج في عرض الموضوع إذا احتوى على أكثر من جانب، ومثاله حوار لقمان مع ابنه حيث انتقل متدرجًا من الحديث عن توحيد الله وبر الوالدين إلى الحديث عن العبادات ثم الأخلاق.

كما يكون التدرج في استخدام الأساليب المتنوعة خلال الموقف الحواري الواحد، ومثاله الحوار بين الابن الكافر ووالديه: فقد بدأ الحوار بأسلوب إظهار الشفقة والرغبة في النصح للابن، ثم الاستعانة بالله تعالى لتذكير الابن بعظمة من عصى، ثم التخويف والدعاء بالويل، ثم بيان السبب، وتعليل أمر الابن بالإيمان، قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴾ [الأحقاف: ١٧].

---

(١) خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص٢٧٣.

وفي استخدام أسلوب التدرج تهيئة لنفس الطرف الآخر لتلقي ما يطرح عليها، فالنفوس تختلف في سرعة انتقالها عما كانت عليه، والتدرج في عرض الفكرة –سواء في إزالة ما يضادها أو ترسيخها– أدعى لقبولها.

٥– التعليل: وهو أن تقصد إلى حكم فتراه مُسْتبعدًا لكونه قريبًا، أو عجيبًا، أو لطيفًا، أو نحو ذلك، فتأتي بصفة مناسبة للتعليل فتدعي كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه، فإن إثبات الحكم بذكر علته أروج في العقل من إثباته بمجرد دعواه[١]. ومن أوضح الأمثلة ما جاء في حوار لقمان مع ابنه، فكل أمر أو نهي كان مُعللاً للابن ذُكر معه السبب الدافع للأمر أو النهي، وقد أسهم هذا في دفع الابن إلى الاستجابة بالقول، أو الفعل، أو الإقلاع، أو الترك، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩] . فالنفوس تنبعث إلى فعل الأمور المُعللة، حيث تعرف بالتعليل حكمتها وغايتها والمصلحة منها، وقد جاءت حوارات الآباء مع الأبناء في غالبها مُعلَّلة، وجاء التعليل ملازمًا في حوار الابن الموجه للأب خاصة، احترامًا لحق الأبوة الذي يلزم الابن بالتلطف في خطاب الأب والتوسل إليه بتعليل الطلب –وإن كان الابن على حق.

٦– التوكيد: هو أن يرد اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته،...ويدخل التوكيد في الكلام لدفع الشك وتقوية المعنى...وكلما عظم الاهتمام بالأمر كثر التأكيد، فيزداد وينقص بحسب زيادة أهمية المعنى أو قلة ذلك، ويُستخدم في الكلام إذا كان المخاطب محتاجًا لذلك ولا يلزم أن يكون مُنكِرًا[٢].

---

(١) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٣٩١.

(٢) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، (١/٤٥٢-٤٥٦).

وللتوكيد أدوات خاصة كاللام ونون التوكيد، ومنه التوكيد اللفظي ومنه المعنوي[1]، ويحصل التأكيد كذلك باستخدام بعض الأساليب الأخرى كالتعليل، وأخذ الموثق، والقسم، وتكرار بعض الكلمات. ومن أمثلة التوكيد: بأدوات التوكيد:﴿لَنَاصِحُونَ﴾، ﴿لَحَافِظُونَ﴾، في حوار إخوة يوسف مع أبيهم، ومن أمثلة التوكيد بتكرار الكلمات: قول يوسف عليه السلام: (رأيت)، ثم قوله: (رأيتهم) في نفس الآية. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

وهو مهم في بث الفكرة وتقويتها وإثارة اهتمام النفوس بها[2]، ويستخدم أيضًا عند إحساس المُحاوِر بحصول الشك في نفس الطرف الآخر، فيلجأ إلى التوكيد في موضوع الحوار ليزيل الشك، وقد استخدمه أبناء يعقوب عليه السلام، لتأكيد صدقهم في عدة مواقف حوارية، وإن كان غرضهم سيئًا أحيانًا.

٧- **الموثق والإشهاد: الموثق**: هو الاسم من الميثاق، والميثاق: عقد مؤكد بيمين وعهد[3]، وقد طلبه يعقوب عليه السلام من بنيه في حواره معهم، لمَّا سألوه أخْذ أخيهم بنيامين، فقال: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]. وأراد عليه السلام أن يحلفوا له بالله تعالى، وجعل الحلف به سبحانه موثقًا بينهم، لأنه مما تؤكد العهود به وتشدد[4].

(١) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٢/٣٨٤).

(٢) محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص٦١.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٨٥٣.

(٤) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، (١٤/٧).

والإشهاد: هو أن يعتمد الأب على الله فَيُوكِل أبناءه، وما آتَوه من موثق إليه تعالى، فهو الشاهد عليهم، فإن وفوا ميثاقهم، جازاهم خير الجزاء، وإن أخلفوه عاقبهم، كما فعل يعقوب مع أبنائه بعد أن آتوه الموثق: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. وطلب الموثق من الأبناء من الأساليب النافعة في دفع الابن لتحمُّل مسؤولية التكليف، إذا كان مجردًا عن اليمين –القسم–، وفي حال كونه مصاحبًا لليمين، فلا يستخدم إلا في مراحل متأخرة، كما فعل يعقوب عليه السلام، حيث لم يطلبه في المرة الأولى حين سأله أبناؤه أخذ يوسف عليه السلام معهم.

والمقصود منه تأكيد ثقة الأب بالله تعالى أمام أبنائه، وحث الأبناء على استحضار مراقبة الله تعالى لهم في كل وقت، لكونه هو الوكيل على ما اتفقوا عليه، فهو مُطَّلِع ورقيب عليهم في كل زمان ومكان، والملاحظ أن هذا الأسلوب آتى ثمرته مع أبناء يعقوب عليه السلام، حيث شعروا بمسؤولية هذا الموثق حين حُبس أخوهم بنيامين في أرض مصر، مما دفع الأخ الأكبر أن يقول: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٠].

٨- **ضرب المثل**: المثل: إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً، وتجعله إمتاعًا للعقل وإمتاعًا للأذن،.. سواء ورد هذا التمثيل بطريق الاستعارة، أو بطريقة التشبيه، أم بطريقة الكناية...وقرن الضرب بالمثل فقيل: "ضرب المثل" اصطلاحًا: فيكون معنى ضرب المثل: هو صوغه، وإنشاؤه، وابتكاره[1].

---

(١) آمال حمزة المرزوقي أبو حسين، بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن الكريم، ص١٨/٢٠.

والمقصود من ضرب المثل: ربط المعاني المجردة أو الجديدة التي لا سابق خبرة للسامع بها، بأمر آخر مما يقع في خبرته، وبعملية قياس عقلي بسيطة سريعة، يمكن أن يصل المعنى المراد بكل سهولة ويسر(١).

ومُستخدم هذا الأسلوب في الحوار يؤثر في قلب، وعقل الطرف الآخر، من خلال الوقوف على وجه الشبه، كمقدار الصغر -مثقال الحبة- في حوار لقمان مع ابنه، أو قباحة الفعل -كصوت الحمير- في نفس الحوار، وبذلك يتضح موضوع الحوار، ويصل المقصود.

٩- القسم: هو الحلف واليمين(٢)، ومنه ظاهر ومضمر، وفائدته تحَقُّق الجواب عند السامع، وتأكُّده ليزول عنه التردد فيه(٣). ففيه توكيد للخبر، فإن لم ينجح القسم أحياناً في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيراً ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها(٤).

وقد استُخدم في حوار الآباء مع الأبناء خمس مرات فقط، ثلاث مرات من أبناء يعقوب عليه السلام في قولهم: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤]، وقولهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[يوسف: ٨٥]،وقولهم:﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]، والرابعة من آزر أبو إبراهيم عليه السلام : ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦]، والخامسة قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣](٥).

(١) سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، ص٣٧٢.
(٢) خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير، مرجع سابق، (٤٧٣/١).
(٣) بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٣٧٤/٢).
(٤) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص١٣٢.
(٥) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، (٤٤/٣)، ينظر كلامه حول وجود القسم في الآية.

١٠- الأمر والنهي: فالأمر: هو الصيغة الطالبة للفعل مطلقًا من المخاطب[١]. والنهي: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[٢]. وقد تتطلب مصلحة المُحاوَر استخدام أسلوب الأمر أو النهي، غير أنها تأتي بمعنى الطلب غير المُلزم، والمهم في حوار الآباء مع الأبناء، أنها جاءت مرتبطة بالتعليل غالبًا، لكون ذلك أقرب لاستجابة المُحاور. فمن أمثلة الأمر:قول نوح لابنه:﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾، وقول لقمان لابنه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

ومن أمثلة النهي: قول يعقوب ليوسف عليهما السلام: ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ﴾، وقوله لبقية أبنائه: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾، وقول لقمان لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾.

١١- أسلوب تقبيح الفعل السيئ في نظر المُحاوَر لدفعه نحو تركه: وهو إظهار الفعل في صورة يستنكرها قلب وعقل الفاعل وتشمئز منها نفسه،من خلال الاستدلال على خطئه، بحجة عقلية، أو حسية، أو تشبيهه بأمر من الأمور المُستقبحة.

ومثاله : حوار إبراهيم مع أبيه، في قوله: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٤٢]، وقول لقمان لابنه: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

---

(١) أيوب بن موسى الكوفي، الكليات، مرجع سابق، ص١٧٦.

(٢) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص٦٦٧.

وهو أسلوب غير مُباشر يعتمد على نُفْرَة النفوس بفطرتها من القبيح، وميلها نحو الجميل من الأقوال والأفعال، وتظهر فائدة استخدامه في الحوار مع الأب: حفاظًا على المساس بمشاعره، وفي استخدامه للحوار مع الابن حفظًا لكرامته، وإشارة إلى البعد عن الفعل المقصود، وعن الأفعال التي تماثله في السوء.

نتائج الدراسة: يمكن تلخيص أهم نتائج الدراسة في الآتي:

١- تميزت الحوارات بين الآباء والأبناء في القرآن بالواقعية، فاشتملت على ما يمثل النماذج البشرية ويفي بحاجاتها على مر العصور، وما يمكن أن تكون عليه حالات النفوس من قربٍ أو بعد عن الحق.

٢- استخدمت كلمات خاصة في الحوار، ومن أهمها كلمة: بُـني، فلم يرد نداء الابن باسمه المجرد إلا من آزر لابنه إبراهيم عليه السلام.

٣- نال موضوع الدعوة إلى التوحيد النسبة الأكبر بين موضوعات الحوار بين الآباء والأبناء، فبلغت نسبته:(٣٥,٢٩ %) في ستة مواضع، دلالة على ضرورة تركيز الآباء عليه ترسيخًا وتنقيةً في نفوس أبنائهم.

٤- تم التركيز على موضوع واحد للحوار في الموقف الحواري الواحد في الغالب.

٥- من أهم الأسس التي يجب أن يرعاها الأب في حواره مع ابنه: حفظ كرامة الابن.

٦- حق الحوار متاح لكل فرد في الأسرة، سواء الآباء أو الأبناء ذكورًا وإناثًا، ومن كان منهم صالحًا أو عاصيًا أو كافر.

٧-يؤكد الحوار التربوي في القرآن على أهمية الاستجابة السريعة من الأبناء لآبائهم.

٨- تم استخدام أسلوب غير مباشر لدفع المُحاوَر نحو ترك الفعل السيئ، وهو أسلوب تقبيح الفعل السيء في نظره، كما فَعل إبراهيم عليه السلام مع أبيه ليترك عبادة الأصنام وكونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئًا، وما كان من لقمان مع ابنه، ليدفعه نحو استقباح رفع الصوت بتشبيه الصوت المرفوع بصوت الحمير.

٩- أثّر موقف المُحاوَر على اختيار الأسلوب المستخدم، كأسلوب الحجة والتوكيد أو الموثق والاشهاد.

١٠-أهمية التنوع في الأساليب المستخدمة في الحوار بغية الإقناع أو تقريب وجهات النظر، ومنها: أسلوب الاستفهام، والحجة، والنداء، والتدرج، والتوكيد، وغيرها.

١١- أن الكفر أو المعصية قد تطغى على العقل فلا يعود ينفع معه استمرار الحوار، كما كان من أبي نبي الله إبراهيم عليه السلام، ومن ابن نوح عليه السلام، وإخوة يوسف عليه السلام.

التوصيات: ١-ضرورة تفعيل المنهج القرآني في الحوار التربوي بين الآباء والأبناء.

٢-امكانية تقديم منهجية الحوار المستنبطة كدورات من خلال مركز الحوار الوطني أو مراكز الأحياء أو مؤسسات المجتمع المهتمة بالأسرة.

المقترحات: عمل دراسة مماثلة للحوار التربوي بين الآباء والأبناء في السنة النبوية.

قائمة المصادر والمراجع

١-إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢-ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٣-ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطار، ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤-ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٠م.

٥-أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠٣م.

٦-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطوها، ط٢، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

٧-آمال المرزوقي،بعض الأبعاد التربوية لعدد من الأمثال في القرآن،مكة:مطابع جامعة أم القرى،١٤٢٠هـ.

٨-أيوب بن موسى الحسني، الكليات، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٩-بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ.

١٠-جمال الدين ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١-خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٢-الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٣-سعيد إسماعيل علي، السنة النبوية رؤية تربوية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٤-سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٢، بيروت: دار الشروق، ١٣٩٦هـ.

١٥-شهاب الدين الألوسي، روح المعاني ، ط٤، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٦-عبد الرحمن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي، د.ت.

١٧-عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢٣هـ.

١٨-عبدالله الجيوسي، أسلوب الحوار في القرآن الكريم خصائصه الاعجازية وأسراره النفسية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ع١، الأردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩-علي بن محمد البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.

٢٠-علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ.

٢١-عودة عبد عودة الله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية، الأردن: دار النفائس، ١٤٢٥هـ.

٢٢-فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، عمان: دار الفرقان،١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

٢٣-محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط٣، القاهرة: مكتبة وهبة.

٢٤-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون، (د.ت).

٢٥-محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ.

٢٦-محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت: دار الخير، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢٧-محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٨-محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٩-محمد بن يوسف، البحر المحيط، لبنان: دار الفكر، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م.

٣٠-محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار الجيل، ١٣٨٦هـ.

٣١-نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

عشر أسس تربوية
في أعظم وصية من الله أوصى بها نبيه

تأليف

د. بركة بنت مضيف بن علي الطلحي

١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم جعل نسله من نطفة في قرار مكين، ثم خلق النطفة علقة، ثم خلق العلقة مضغة، فخلق المضغة عظاماً، ثم كسا العظام لحماً، فجعله في أحسن تقويم، فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم هداه النجدين، فكان الخلق فريقين؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحداً جل عن المثيل والنظير، وتعالى عن الشريك والظهير، وتقدس عن مشابهة من لا يملك مقدار قطمير، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، وحجته على عباده، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، فهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وأعز به بعد الذلة، وفتح برسالته أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، حتى وضحت شرائع الأحكام، وظهرت شرائع الإسلام، وعز حزب الرحمن، وذل حزب الشيطان، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً. أما بعد:

فان الله سبحانه وتعالى شرع لعباده ما يصلح به شأنهم، ووضح للإنسان مسيرته" من حين خروجه إلى هذه الدار إلى حين استقراره في دار القرار، وقبل ذلك وهو في الظلمات الثلاث كانت أحكامه القدرية جارية عليه، فلما انفصل عن أمه تعلقت به أحكامه الأمرية، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته، والقيام عليه حتى إذا بلغ حد التكليف؛ تعلقت به الأحكام، وأخذ في التأهب لمنازل السعداء أو دار الأشقياء، فتطوى به مراحل الليالي والأيام إلى الدار التي كتب من أهلها ، فإذا انتهى به السير إلى آخر مرحلة أشرف منها على المسكن الذي عمر له قبل إيجاده،

فهناك يضع عصا السفر عن عاتقه ويستقر في دار العدل مأواه أو دار السعادة مثواه"[١].

ومن رحمته بخلقه أن أنزل كتبه، وأرسل إليهم رسله، وختم المرسلين بسيدهم أجمعين محمد ﷺ الذي بلغ رسالة ربه، ونصح لأمته حتى تركهم على البيضاء؛ ليلها كنهارها، لم يترك طائراً يقلب جناحيه في السماء، إلا وذكر لأمته منه علماً، وخص الأمور العظيمة بوصايا جليلة؛ كأنها وصية مودع، وجاء ذكر هذه الوصايا في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإن أعظم تلك الوصايا وأشملها تلك الوصية العظيمة التي تعم جميع الخلق وتحيط كل شؤونهم وتشمل جميع مراحل حياتهم منذ الصغر حتى انتهاء الحياة؛ إنها الوصية التي أخبر عنها عَبْدُاللهِ بن مسعود رضي الله عنه بقوله: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّد ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتِمَةُ أَمْرِهِ فَلْيَقْرَأْ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[٢]"إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾"[٣].

هذه الوصية تحوي أعظم الأسس التربوية التي تنير لأهل الاختصاص طريقهم في التربية والتعليم، وكذلك تهدى الأجيال إلى الصراط المستقيم، والدين القويم على امتداد العصور، وتقلب الأحوال، وتغير وسائل وأهداف التربية والتعليم، وبها يصل مربي الأجيال بإذن الله إلى خاتمتها الجامعة، وهي صراط الله المستقيم الذي أمر سبحانه

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية (ص: ٥). (بتصرف يسير).

(٢) سورة الأنعام[١٥١].

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني (ج١٠ /ص ٩٣/ رقم ١٠٠٦٠) والبيهقي في شعب الإيمان (ج١٠ /ص ٣٠٨ر/قم٧٥٤٠)وقد ضعفه الألباني والإسناد كل رجاله ثقات ما عدا محمد بن فضيل بن غزوان صدوق رمي بالتشيع كما قال الحافظ وقال الترمذي:" «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»" وهو هنا من باب الاستئناس بالتسمية فقط ولا يبنى عليه حكم شرع ، وإنما الأحكام والفوائد على الآيات، وما يتعلق بها من تفسير بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة وأقوال أهل العلم.

بإتباعه ونهي عن مخالفته وإتباع السبل التي تفرق الجهد، وتشتت الجماعة، وهذا الصراط هو الغاية التي يرجو كل مربٍ ناصح الوصول بالجيل إليها، فهو غاية ومنتهى صلاح كل جيل.

لذا استخرت الله (**بعد الاستشارة**) في المشاركة في ملتقى مهم وعظيم؛ خاصة في هذا الوقت الذي تنوعت فيه مصادر المعلومات التربوية، فكل يعرض ما لديه من تجارب وخبرات البشر في إعراض عما اختاره الله دستوراً لهم، ومنهجاً تربوياً كاملاً شاملاً لكل الخلق، في هذا الوقت يأتي هذا الملتقى المبارك، والذي تزداد أهميته في كونه على المنهج التربوي القرآني، **وهو: ملتقى التربية بالقرآن – مناهج وتجارب، وقد جعلت مشاركتي في المحور الثالث: التربية بالقرآن (الآثار والنتائج) في ضوء السيرة النبوية** ببحث في أهم الأسس التربوية الواردة في آيات الوصايا العشر [١٥١، ١٥٢، ١٥٣] من سورة الأنعام، والتي تعرف بوصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه ووسمه بـ**[عشر أسس تربوية في أعظم وصية من الله أوصى بها نبيه]**.

وأسأل الله أن يتقبله مني وأن يبارك في جهود القائمين على هذا الملتقى وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص.

أولاً: أهمية الكتابة في هذا الموضوع وأسباب اختياره :

التربية هي الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمم، فكل أمة تريد التقدم والازدهار في مستقبلها، فلابد أن تولي التربية جل اهتمامها، لذلك اعتنى الله عز وجل بهذا الأمر أيما عناية، بأن أوصى بها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وهي ما يطلق عليها أهل العلم: **الوصايا العشر**، لذلك، فإن كل تربوي لم يعرف هذه الوصايا، ولم يعلم بما فيها من الخير والنفع، لايعرف حقيقة التربية ولا يعد عمله إلا كرماد بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، لذلك فإن أهمية الكتابة في هذه الوصايا ببحث يبرز

عظمها للمربين ولأبناء الأمة عامة، وينير بها طريقهم ويهديهم بها إلى صراط الله المستقيم، وإلى سبيله القويم،لهو من الأهمية بمكان؛ لأنها جاءت في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلمها للأمة من لا ينطق عن الهوى، لذلك رأيت أن أسلط الضوء على أهم أسس التربية والتعليمية التي جاءت في هذه الوصايا.

ثانياً: أسباب اختيار هذا الموضوع:

هذا الموضوع مهم جداً في مجال التربية والتعلم والدعوة، لذلك فإن أسباب الكتابة فيه من منظور تربوي تزداد أهميةً، ولعل من أهمها:

١. إبراز اهتمام الكتاب والسنة بالتربية والتعليم.

٢. تقديم دراسة بحثية في آيات الوصايا العشر؛ لتكون نبراساً للمربين، والأجيال يرجعون إليها ويستنيرون بها في مجال تخصصهم.

٣. إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث التربوية المؤصلة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

٤. ثم أني لم أقف على كتابة تبرز ما في هذه الوصايا من منظور تربوي.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. إبراز اهتمام الإسلام بالإنسان من صغره حتى موته.

٢. بيان عناية الإسلام بالأجيال، وتربيتهم على الفضائل في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك بما يحقق لهم السعادة في دنياه وأخراه.

رابعاً: تساؤلات البحث:

س١: هل اهتم القرآن بالتربية؟

س٢: ما أهمية التربية والتعليم والدعوة في الشريعة الإسلامية وعند المسلمين؟

س٣: ما أهم الأسس التربوية في الوصايا العشر من سورة الأنعام،وكيف يمكن ربطها بحياة المسلم؟

خامساً: مصطلحات الدراسة :

■ أسس هي: الأسس جمع أس و": الأُسُّ: أصل البِناء، وكذلك الأساسُ، والأَسَسُ مقصورٌ منه. وجمع الأُسِّ إساسٌ مثل عُسّ وعِساسٍ، وجمع الأَساسِ أُسُس مثل: قَذالٍ وقُذُلٍ، وجمع الأَسَسِ آساسٌ مثل سببٍ وأسبابٍ. وقد أَسَّسْتُ البناء تأسيسًا. وقولهم: كان ذلك على أُسِّ الدهر، وأَسِّ الدهر، وإسِّ الدهر، ثلاث لغاتٍ، أي على قدم الدهر"(١).

"وأسَّست داراً: بنيتُ حُدُودَها، ورفعت من قواعدها".(٢)

إذن الأسس هي القواعد الأصلية في أساس البناء.

■ **تربوية** ؛يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (رَبَا) أي زاد ونما ، وهو ما يدل عليه قوله تعالى ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (٣).

■ كما أن كلمة **تربية** مصـدر للفعل (ربَّى) أي نشَّـأَ و نَمَّى ، وقد ورد هذا المعنى في قـوله تـعالى ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾(٤) في قوله عز وجل ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ج٣ /ص ٩٠٣) و تهذيب اللغة للأزهري الهروي (ج١٣ / ص٩٦) ومعجم ديوان الأدب للفارابي (ج٤ /ص ١٨٠).

(٢) كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع الصقلي (ج٢ /ص ٦٥) و لسان العرب، لابن منظور (ج١٤ /ص ٣٠٦)

(٣) سورة الحج: [٥]

(٤) سورة الإسراء:[٢٤]

(٥) سورة الشعراء:[١٨]

وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو و الزيادة والتغذية والتنشئة"(١) وهي لا تختلف كثيراً عن المعنى الاصطلاحي وهو :"علم يبحث في الوسائل التي تكفل التربية الصحيحة للطفل خُلقيًّا ونفسيًّا وعلميًّا، والبلوغ به إلى الكمال الخاصّ به، ويبحث في النظم التربويّة نشأتها وموضوعها وتطوُّرها والغاية منها(٢).

- **الوصية**: في اللغة: العهد، وأوصى الرجل ووصى توصية:عهد،وتأتي الوصية أيضاً بمعنى الفرض، ومنه قوله تعالى﴿ **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ (٣) أي يفرض لكم.

والوصية شرعاً:ما يوصي به المرء أهله وذويه وأقاربه عندما ينزل به حدث الموت أو يستشعره، وقيل: إن الوصية، وصيتان : وصية الأحياء للأحياء وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرته بالعمل الصالح، ووصية الأموات للأحياء عند نزول الموت، بحق يجب عليهم أداؤه ودين يجب عليهم قضاؤه.

والمراد هنا النوع الأول، ولا تصدر الوصية إلا من الأعلى مرتبة إلى من هو أدنى منه منزلة، فهي من الله جل جلاله إلى عموم البشر، كما ورد في الكتب السماوية المنزلة، وبخاصة القرآن الكريم، ومن الأنبياء عليهم السلام إلى من بعثوا إليهم من بني البشر، ومن الخلفاء والملوك إلى ولاة العهد والعمال والولاة والأمراء وما إليهم ليعرفوهم سبل الرشاد والواجبات التي عليهم، والحقوق التي لهم، والطرق السليمة القويمة التي ينبغي أن يسيروا عليها في تصريف أمور الناس في الحياة بكافة أشكالها، ومن الآباء والمربين إلى الناشئة والصغار؛ حتى يرشدونهم ويوجهونهم التوجيه السليم.

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار (ج٢ /ص ٨٥٢)

(٢) العين، للفراهيدي (ج٧ /ص ٣٣٤)

(٣) سورة النساء:[١١]

وهذه الوصية جمعت أموراً، وهي من الله إلى نبيه ﷺ ، ومن النبي ﷺ إلى أمته، ومن العلماء والمربين من هذه الأمة إلى الأجيال والناشئة فيها.

وعلى هذا؛ فإن معنى هذا العنوان: عشر قواعد أساسية عهد الله بها إلى عباده فيها في آيات الوصايا العشر، فيها الكفاية لتطوير علم التربية وتقويم وسائله وتنميتها.

سادساً: حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على الجوانب التربوية التي جاءت في الوصايا العشر في الآيات [١٥١، ١٥٢، ١٥٣] من سورة الأنعام مع الأدلة التي تفسر معناها وتبين مبناها، وأقوال أهل العلم والتفسير واستخلاص الدروس والفوائد التربوية منها.

سابعاً : الدراسات السابقة :

١- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، بحث اكاديمي، تأليف: عبدالرحمن بن محمد عبد المحسن الأنصاري، قسم التربية بكلية الدعوة و أصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الناشر :مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة :السنة الثامنة والعشرون – ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ[١]. وهذا البحث يقتصر على تربية الأبناء في وصايا لقمان لابنه.

٢- أسس تربية الأبناء من خلال سورة لقمان–دراسة موضوعية، للباحثة جهاد

(١) [نقلا عن موقع: شبكة انا المسلم للحوار الإسلامي ، www.muslm.net].

الجزائرية، وهو بحث نشر في موقع ملتقى أهل التفسير[1]، وهو أيضاً يقتصر على التربية من خلال سورة لقمان.

وهناك بعض الدراسات والكتابات حول الموضوع أو قريبة بجامع كونها دراسات تربوية من القرآن والسنة ، ولكنها تختلف عن هذه الدراسة من حيث الموضوع وتحديد الآيات والمحتوى .

ثامناً: منهج البحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي للنصوص الواردة في آيات الوصايا العشر، واستنباط ما فيها من أسس تربوية وقرنتها بذكر من توجه إليه، ودعمت الفوائد التربوية المستفادة بالأدلة من الكتاب والسنة، واعتمدت على الصحيح من الأحاديث وعزوت الآيات إلى السور والأحاديث إلى كتبها بذكر المراجع والكتاب ورقم الحديث حسب المطلوب.

وألحقت البحث بفهرس للمراجع والمصادر .

تاسعا : خطة البحث :

المقدمة :

وتتضمن ؛ أهمية الكتابة في هذا الموضوع وأسباب اختياره، وأسباب اختيار هذا الموضوع، وأهداف الدراسة، وتساؤلات البحث، ومصطلحات الدراسة، وحدود

---

(١) نقلا عن موقع [vb.tafsir.net].

الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وثلاثة فصول :

الفصل الأول: أسس تربوية عقدية،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسس تربوية في توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: أسس تربوية في توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: أسس تربوية في توحيد الله بصفاته.

الفصل الثاني: أسس تربوية أخلاقية وسلوكية،

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسس تربوية في بر الوالدين.

المبحث الثاني: أسس تربوية في المحافظة على الأرواح.

المبحث الثالث: أسس تربوية في اجتناب الفواحش.

المبحث الرابع: أسس تربوية في الأمانة وآداء الحقوق إلى أهلها.

الفصل الثالث: أسس تربوية منهجية .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسس تربوية في لزوم السنة.

المبحث الثاني: أسس تربوية في التحصين ضد البدع.

المبحث الثالث: أسس تربوية في صد الشبهات.

الخاتمة

الفصل الأول: أسس تربوية عقدية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

أسس تربوية في توحيد الربوبية

أول المهام وأعظم المهمات؛ التربية على التوحيد، لذلك بدأ الله به في أعظم وصية بلغها النبي ﷺ للخلق من الوصايا العشر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ (١) فبدأ الله سبحانه وتعالى في أول هذه الوصايا العظيمة بتوحيد الربوبية، فذكرهم بربهم الذي له الفضل عليهم بتربيتهم بالنعم ، وذلك لما كانوا يعتقدونه ويقرون به من توحيد الربوبية الذي يلزم منه إقرارهم بما أنكروه بأقوالهم وأفعالهم واعتقاداتهم من توحيد الألوهية، فحتى فرعون الذي ادعى الربوبية كان يعرف أن الرب الحق الذي خلق الخلق، وتفضل بالنعم هو الله، وإنما جحد ذلك تكبراً وعلواً كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (٢) لذلك قال موسى عليه السلام لفرعون عندما سئل عن رب موسى وهارون، ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (٣) فدله على آياته العظيمة التي تدل على عظم خالقها. ثم قال

---

(١) سورة الأنعام : [١٥١].

(٢) سورة النمل : [١٤].

(٣) طه : [٤٩ - ٥٠].

له منكراً عليه إنكار ما علمه يقينًا: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ [1]وأقر كفار قريش بأن الله هو الرب الخالق لجميع المخلوقات، قال تعالى عن جوابهم:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [2]

و" الرب، هو المربي لجميع العالمين –وهم من سوى الله– بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء.فما بهم من نعمة، فمنه تعالى.

وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة الدالة على" انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار"[3] .

---

(١) سورة الإسراء [١٠٢].

(٢) سورة المؤمنون: [٨٦ – ٨٧].

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للشيخ عبد الرحمن ابن سعدي: (ص: ٣٩).

وقد ذُكِر الرب في أول سورة من كتاب الله، بل أول آية منها، وهي ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[(١)] "وهو الإقرار والاعتراف بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الأمور." [(٢)] وهذا الأساس في التربية لابد منه، وهو وإن كان لا يغني ولا يقبل دون توحيد الألوهية إلا أنه لابد من تربية الأجيال عليه، وتعليمهم إياه، وصد الشبهات التي تعارض تحقيقه؛ خاصة في هذا العصر الذي انتشر فيه الإلحاد والشرك في توحيد الربوبية فضلاً عن توحيد الألوهية، فتجد من يصدق مدعي الغيب من الكهنة والسحرة والشيوخ الذين يدّعون علم الغيب أو التصرف في الكون أو في الخلق والرزق، والنفع والضر، وانتشر بين الناس الجهل، وادعو في بعض الأشخاص الألوهية مثل ما حصل من النصارى، وتابعهم على ذلك طوائف ممن ينتسبون إلى الإسلام، فادعوا في الصالحين الربوبية؛ فلزم مع هذه المتغيرات أن يربى الناشئة وتربى النفوس على توحيد الله في ربوبيته و ألوهيته وأسمائه وصفاته، وتحصين الأجيال ضد المعتقدات الفاسدة المنتشرة، التي تهلك الأجيال وتغير الدين، وتعبث بتوحيدهم، لذلك؛ فإن هذه الوصية العظيمة من الله لخلقه بدأت بتقرير هذا الأساس في أولها ونهت عما يضادها من الشرك في توحيد الربوبية والألوهية، فقد يقع الشرك في توحيد الربوبية كما يقع في توحيد الألوهية، لذلك يجب العناية والرعاية بهذا الأساس المتين والأصل الأصيل الذي إذا صلح وصلح معه بقية أنواع التوحيد استحق صاحبه الجنة بإذن الله تعالى، وإذا فسد، ففساد ما دونه من باب أولى.

فالإقرار به لا يكتفى، فلابد مع الإقرار من مطابقة الأقوال للأفعال، وكذلك الاعتقاد، وهي وصية الله التي وصى بها خلقه.

---

(١) سورة الفاتحة: :[٢]

(٢)الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، للنجدي (ص: ٣٠٨).

المبحث الثاني : أسس تربوية في توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو الذي وقع فيه النزاع بين الأنبياء وأممهم ، وهو الذي أنكره الكفار ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾(١) وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴾(٢) لذلك كان من أول الوصايا العشر التي وصى الله بها خلقه، الوصية بتوحيد الألوهية والتحذير مما ينقض التوحيد أو ينقصه بأي نوع من أنواع الشرك،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾(٣) "وذلك أن المشركين سألوا، وقالوا: أي شيء الذي حرم الله تعالى؟ فقال عز وجل: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ ﴾ ، أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ حقاً ويقيناً لا ظناً وكذباً كما تزعمون، فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾.

قال الزجاج: "يجوز أن يكون هذا محمولاً على المعنى، أي: أتل عليكم تحريم الشرك، وجائز أن يكون على معنى: أوصيكم ألا تشركوا". (٤) أي:" قل يا محمد –لهؤلاء المشركين الذين أشركوا و عبدوا غير الله، وحرموا ما رزقهم الله، وقتلوا أولادهم وكل

---

(١) سورة الأعراف:[٧٠]

(٢) سورة ص:[٥ – ٧]

(٣)سورة الأنعام:[١٥١]

(٤) نقلاً عن معالم التنزيل، للبغوي،(ج٢ /ص ١٧٠)

ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم، ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْا﴾ أي: هلموا وأقبلوا: ﴿أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقاً لا تخرصاً، ولا ظناً، بل وحياً منه وأمراً من عنده: وتقول العرب: أمرتك ألا تقوم.

وفي الصحيحين من حديث أبي ذر رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : «أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتك، دخل الجنة… » [1]

وفي بعض المسانيد والسنن عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك على ما كان منك ولا أبالي، ولو أتيتني بقراب الأرض خطيئة أتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئاً... » [2] .

ولهذا شاهد في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [3]"[4].

و﴿شَيْئًا﴾ [5] :نكرة جاءت في سياق النفي، فتفيد العموم، أي : جميع أنواع الشرك، وجميع أنواع المشرك بهم مع الله عز وجل.

قال ابن سعدي:"وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يُعَظَم

---

(١) رواه البخاري : كتاب الرقاق، (ج٨/ ص٩٤/رقمه ٦٤٤٣) ومسلم: كتاب الإيمان، (ج١/ ص٩٥/رقمه٩٤)

(٢) رواه الترمذي ت شاكر، كتاب: أبواب الدعوات، (ج٥/ ص٥٤٨/رقمه ٣٥٤٠) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (برقم١٢٧).

(٣)سورة النساء[٤٨، ١١٦]

(٤)تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٠).

(٥)سورة الأنعام:[١٥١]

كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية. "(١)

فالتوحيد الذي جاء به الرسول؛ إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده؛ بأن يشهد ألا إله إلا الله،و لا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾(٢)وقال تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾(٣)وهذا في القرآن كثير.

وأقام في المدينة عشر سنوات يدعو إلى بقية الشرائع، ومع ذلك لم يهمل الدعوة إلى التوحيد ؛ بل كان يدعو إليه ويصحح للناس عقائدهم، ويسد ذرائع القدح فيه، حتى أنه ينهاهم عن الألفاظ الموهمة المشاركة بين الله وخلقه مثل قول: « ماشاء الله وشئت». فيقول: قولوا : « ماشاء الله وحده» (٤).

وحذر مما ينقض التوحيد أو ينقصه حتى وهو في مرض الموت، فعن "عَائِشَةَ، وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ،قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا). (٥)

---

(١)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٧٩).

(٢) سورة البقرة: [١٦٣]

(٣) سورة الزخرف:[٤٥]

(٤) رواه ابن ماجه كتاب: الكفارات، (ج١/ ص٦٨٤/رقمه:٢١١٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» كتاب: عمل اليوم والليلة،(ج٩/ ص٣٦٢/رقمه١٠٧٥٨).، وأحمد (ج١/ص٦٠٧، رقمه:٢٥٦١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٦٣)رقم١٣٦).

(٥) رواه البخاري، كتاب: الصلاة، باب الصلاة في البيعة (ج١/ ص٩٥رقمه/٤٣٥)، ومسلم، كتاب:المساجد ومواضع الصلاة، (ج١/ ص٣٧٧رقمه/ ٥٣١).

والتربية على التوحيد من أعظم الأسس التربوية في حياة المرء السلم، وذلك أن الله بعث من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وهو فحوى دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [1]فلابد من تكرار تعلم التوحيد والتربية عليه وألا يأمن المسلم من الوقوع فيما يناقضه، فهذا إبراهيم الخليل سيد الحنفاء يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]خاف من الوقوع في عبادة الأصنام مع المنزلة العظيمة التي أنزله الله إياها، ومع أنه قاوم الشرك وكسر الأصنام بيده، وتعرض لأشد الأذى في سبيل ذلك، حتى ألقي في النار، ومع ذلك خاف على نفسه من الوقوع في الشرك، لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، ولهذا قال بعض السلف: "ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟"[3]، فإبراهيم خاف على نفسه الوقوع في الشرك لما رأى كثرة وقوعه في الناس، وقال عن الأصنام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ [4].

فيجب على المربين من الوالدين والمعلمين والكتاب والإعلاميين أن يجتهدوا في نشر التوحيد وكشف الشبهات التي تحاك له ولأهله، وأن يقدموا تعليمه للأجيال على كل تعليم، وذلك لتقديم الله له قبل جميع العبادات والأخلاق.

---

(١) سورة النحل:[٣٦]

(٢) سورة إبراهيم: [٣٥ – ٣٦].

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٤٦).

(٤)سورة إبراهيم: [٣٥ – ٣٦].

فكما سبق ذكر قول ابراهيم الخليل وخوفه من الشرك فكيف بنا في هذا الزمن الذي ضعف فيه الإيمان، وانتشر الشرك، والشبهات، وانحرف الناس عن الدين إلا من رحم ربي، وأصبحت وسائل الإعلام تتنافس على تربية الأجيال المسلمة. والله أعلم.

المبحث الثالث : أسس تربوية في توحيد الله بأسمائه وصفاته

إن لله عز وجل الأسماء الحسنى والصفات العلى الدالة على عظمته، و"معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته، يقوم على أساس الإيمان بكل ما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتاً ونفياً، فهم بذلك:

١. يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ ، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

٢. ويثبتون لله عز وجل الصفات ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

٣. وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد ﷺ ، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي.

فأهل السنة سلكوا في هذا الباب منهج القرآن والسنة الصحيحة، فكل اسم أو صفة لله سبحانه وتعالى وردت في الكتاب والسنة الصحيحة، فهي من قبيل الإثبات فيجب بذلك إثباتها.

وأما النفي فهو أن ينفى عن الله عز وجل كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضد ذلك المنفي.

قال الإمام أحمد: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة"[(١)].

---

(١) العرش للذهبي (١/ ٣٠).

وحتى لا تزل قدم بعد ثبوتها بانتشار ما يخالف ذلك المنهج القويم لأهل السنة والجماعة، كان لابد من تأسيس هذا المعتقد في قلوب الناشئة، ويعد هذا من أعظم الأسس التربوية التي يتربى عليها المسلم وفيها تعظيم لله في ذاته وصفاته؛ لأن"تعظيم صفات الله سبحانه وتعالى من تعظيم الله، وتعظيمُها من التّوحيد، لأنه تعظيمٌ لله سبحانه وتعالى، وأمّا عدمُ تعظيمِها فإنّه تنقُّصٌ للتّوحيد، لأنّه تنقُّصٌ لله عزّ وجلّ [(١)].

فتعظيم الله من أعظم الأسباب المانعة من الوقوع في معاصيه، وهي دليل متابعة النبي ﷺ ، وتعظيمه سبحانه وتعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته؛ ولا يستقيم دين المسلم بغير تعظيمه لله سبحانه وتعالى وإجلاله .

قال إبراهيم النخعي :" كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار ": فهذا فيه تأديب السلف لأولادهم ولذراريهم على تعظيم الله – جل وعلا – فإن الشهادة والعهد يجب أن يقترنا بالتعظيم لله – جل وعلا – والخوف من لقائه، والخوف من الظلم، فكانوا يؤدبون أولادهم على ذلك حتى يتمرنوا وينشئوا على تعظيم توحيد الله وتعظيم أمر الله ونهيه".[(٢)].

وقد ذكر الله عز وجل في الوصايا العشر بعض صفاته الدالة على عظمته وقدرته وكماله، وهي ربوبيته لجميع الخلق، وأنه الرازق، ومن عظمته أنه حرم الشرك به، فهو الغني عن الند والشريك والمعاون والولد والظهير ، وأوصى بالأخلاق الحسنة النافعة لخلقه في دنياهم وأخراهم، وأمرهم بإقامة العدل وحفظ الأمانات وحقوق الخلق وحقوق الخالق مع غناه عن خلقه سبحانه وتعالى.

"والذنوب تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله، وتضعف وقاره في قلب

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ج٢ /ص ٢٢٦)

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص: ٥٦٦)

العبد ولا بد، شاء أم أبى، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه، وربما اغتر المغتر، وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء، وطمعي في عفوه، لا ضعف عظمته في قلبي، وهذا من مغالطة النفس؛ فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته، وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب، والمتجرئون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره، وكيف يقدره حق قدره، أو يعظمه ويكبره، ويرجو وقاره ويجله، من يهون عليه أمره ونهيه؟ هذا من أمحل المحال، وأبين الباطل، وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقه...وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظمه الناس، وكيف ينتهك عبد حرمات الله، ويطمع أن لا ينتهك الناس حرماته أم كيف يهون عليه حق الله ولا يهونه الله على الناس؟ ... ولهذا قال تعالى في آية سجود المخلوقات له: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾[1] فإنهم لما هان عليهم السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه، أهانهم الله، فلم يكن لهم من مكرم بعد أن أهانهم الله، ومن ذا يكرم من أهانه الله؟ أو يهن من أكرمه الله؟."[2]

"قال بعض السلف: ليعظم وقار الله في قلب أحدكم أن يذكره، عندما يستحي من ذكره، فيقرن اسمه به كما تقول: قبح الله الكلب والخنزير والنتن ونحو ذلك، فهذا من وقار الله؛ ومن وقاره أن لا تعدل به شيئًا من خلقه لا في اللفظ بحيث تقول: والله وحياتك، مالي إلا الله وأنت، وما شاء الله وشئت...فهذا كله من عدم وقار الله في القلب، ومن كان كذلك ، فإن الله لا يلقي له في قلوب الناس وقاراً ولا هيبةً، بل يسقط وقاره وهيبته في قلوبهم، وإن وقروه مخافة شره، فذاك وقار بغض لا وقار حب

---

(١) سورة الحج: [١٨]

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم (ص: ٦٩)(مختصراً).

وتعظيم، ومن وقار الله أن يستحي من اطلاعه على سره وضميره فيرى فيه ما يكره ومن وقاره أن يستحي منه في الخلوة أعظم مما يستحي من أكابر الناس"(١).

فلابد من تربية الأجيال وتنشئتهم على توقير الله والإيمان بأسمائه وصفاته، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن تعدد الصفات تدل على عظمة الذات الموصوفة بها، والإيمان بجميع الأدلة التي جاءت في ذلك، وهذه التربية الإيمانية التي جاءت في وصية الله لخلقه، وهي لب الدين وقلبه الذي بفقدانها يموت الدين، ولا يبقى لصاحبه منه شيء ، فلا دين بلا إيمان بالله رباً وإلهاً موصوفاً بصفاته العظيمة التي جاءت في كتابه وسنة نبيه ﷺ وتزداد أهمية هذا التعاهد والتربية الإيمانية في هذا الزمن الذي كثر فيه التهاون من المسلمين في تعلم التوحيد، والتربية عليه؛ اعتماداً على الموروث عن الآباء والأجداد و المعلومات التي أقل أحوالها اختلاط الخير بالشر، إن لم تكن شر محضاً، فيجب على المربين من الوالدين والمعلمين في جميع المراحل تعاهد هذه الأمور مع الناشئة، وتعليمهم التوحيد الصحيح، وتحصينهم ضد الشبهات والشهوات، قبل فوات الأوان ووقوع المخالفات وفي حينها لا ينفع ولات حين مناص، بل الواجب تكرار التعليم اقتداء بالنبي ﷺ حيث كان يتعاهد الصحابة بتعليمهم أمور التوحيد، ولا يترك فرصة إلا ذكرهم بالتوحيد، طوال حياته، وحتى عند موته كان يوصي بالتوحيد، ويحذر مما ينقضه أو ينقصه من الشرك ووسائله، من مشابهة اليهود والنصارى في أفعالهم المشينة. والله أعلم.

---

(١) الفوائد، لابن القيم:(ص: ١٨٧) (مختصراً).

الفصل الثاني : أسس تربوية أخلاقية وسلوكية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: أسس تربوية في بر الوالدين

قرن الله عز وجل حق الوالدين بحقه سبحانه وتعالى في مواضع من كتابه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [1] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ ﴾ [2].

وقَالَ النَّبِيّ ﷺ:«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ »[3]؛ لأن حقهما أعظم الحقوق؛ ولأن لهما من الفضل والإحسان ما ليس لغيرهما؛ وذلك من القيام بالمؤونة والتربية والتعب الجسمي والفكري من أجل راحة الولد، وقد أكد الله على مزيد الاهتمام بالوالدين عند الكبر

---

(١)سورة الإسراء:[٢٣].

(٢)سورة الأنعام: [١٥١].

(٣) رواه البخاري: كتاب الشهادات(ج٣/ص١٧٢/رقمه٢٦٥٤)،ومسلم: كتاب:الإيمان ((١/ ٩١/رقمه٨٧)

لتغير الحال عليهما بالضعف؛ لأنهما في هذه الحال قد صارا كلاً عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، وأن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [1].ووصف الله حال البار لوالديه بالطائر الذي يضع جناحيه تذللاً وهيبة، وهذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما ، وقرن هذا الوضع الدال على الخضوع والتواضع بالدعاء لهما جزاء ما بذلا في التربية له في الصغر، قال السمرقندي :"لَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ حُرْمَةَ الْوَالِدَيْنِ وَلَمْ يُوصِ بِهِمَا، لَكَانَ يَعْرِفُ بِالْعَقْلِ أَنَّ حُرْمَتَهَا وَاجِبَةٌ، وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَتَهُمَا، وَيَقْضِيَ حَقَّهُمَا، فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَمِيعِ كُتُبِهِ، فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، وَقَدْ أَمَرَ فِي جَمِيعِ كُتُبِهِ وَأَوْحَى إِلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصَاهُمْ بِحُرْمَةِ الْوَالِدَيْنِ وَمَعْرِفَةِ حَقِّهِمَا، وَجَعَلَ رِضَاهُ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطَهُ فِي سَخَطِهِمَا". [2]

وقال ابن عباس رضـي الله عنهما: " ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث آيات لا يقبل واحدة منها بغير قرينتها،وذكر منهن،قوله تعالى:﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي

(١) سورة الإسراء:[٢٣].

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (ص: ١٢٤).

﴿وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾[1]، فقال: فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه". [2]

وقال رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» [3] .

فالتربية على بر الوالدين ومعرفة عظيم حقهما، وصلة الرحم التي كانوا يصلونها، وكذلك صلة أهل ودّهما، من أسباب حفظ الله للمجتمع المسلم من التفكك والتشتت والكراهية؛ لأن الود يورث وداً، والبغض يورث بغضاً، والدين الإسلامي جاء بحفظ المجتمع، ووقايته من كل سبب يفككه أو يَحْرِفه عن الطريق المستقيم، ورتب الحقوق حسب أعظمها وأولها بالعناية والرعاية والاهتمام، ومن أعظم الحقوق حق الوالدين، وأولهما: حق الأم ثم حق الأب، ففي الحديث عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[4] فهذا الحديث يدل على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب، لذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات وذكر الأب في الرابعة فقط.

ولا يختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين، بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد، فعن أسماء قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم

---

(١) سورة لقمان:[١٤]

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، للسفاريني الحنبلي (ج١ /ص ٣٩٣).

(٣) رواه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب (ج٤/ص ١٩٧٩ /رقمه ٢٥٥٢).

(٤) رواه البخاري:كتاب الآداب (ج٨/ص٢/رقمه٥٩٧١) ومسلم : كتاب البر والصلة والآداب (ج٤/ص ١٩٧٤ /رقمه٢٥٤٨).

إذ عاهدوا النبي ﷺ مع أبيها، فاستفتيت النبي ﷺ فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال:" نعم صلي أمك"(١).

ومن الإحسان إليهما والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنهما. فعن عبد الله بن عمرو قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» "(٢).

وهذه التربية المحمدية التي جعلت الجيل الأول، جيل مثالي ؛ لأنه تربى على الكتاب والسنة،و"لَنْ يَأْتِيَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَهْدَى مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَوَّلُهَا"(٣)" فيجب على المربين اتخاذ القرآن دستورًا تربويًا، ومنهجًا علميًا، يربون عليه الأجيال وينير لهم الطريق بسلوك الصراط المستقيم . الله أعلم.

---

(١) رواه البخاري: كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها(ج٨/ص ٤/رقمه٥٩٧٩) ومسلم: كتاب الزكاة (ج٢/ ص٦٩٦/ رقمه١٠٠٣).

(٢) رواه البخاري، باب الجهاد بإذن الوالدين (ج٤/ص٥٩/رقمه ٣٠٠٤) و مسلم، كتاب البر والصلة والآداب (ج٤/ ص١٩٧٥/رقمه٢٥٤٩).

(٣) الاعتصام (ص: ٣٤٩).

المبحث الثاني : أسس تربوية في المحافظة على الأرواح

ومما أوصى الله به عباده في الوصايا العشر؛ الوصية بالمحافظة على الأرواح، **قَالَ تَعَالَى**:﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍۢ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [١].

قال القرطبي:" الإملاق الفقر: أي لا تئدوا- من الموءودة - بناتكم خشية العيلة، فإني رازقكم وإياهم. وقد كان منهم من يفعل ذلك بالإناث والذكور خشية الفقر، كما هو ظاهر الآية". [٢]

وذكر منذر بن سعيد أن الإملاق الإنفاق، يقال: أملق ماله بمعنى أنفقه. [٣] .

وقال ابن كثير :" لما أوصى الله بالوالدين والأجداد عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد، فقال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾ [٤]وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك، فكانوا يئدون البنات خشية العار، وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار، ولهذا ورد في الصحيحين[٥] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أنه سأل رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا

---

(١) سورة الأنعام: [١٥١].

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (ج٧/ص ١٣٢)

(٣) المرجع السابق

(٤) سورة الأنعام: [١٥١].

(٥) رواه البخاري: كتاب تفسير القرآن (ج٦/ص ١٨/رقمه٤٤٧٧) و مسلم: كتاب الإيمان (ج١/ص٩٠/رقمه٨٦).

يَزْنُونَ ﴾ [1]."[2].

فإذا حرم الله قتل الأولاد بدون وجه حق، فغيرهم من باب أولى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ "[3].

وبعدما أوصى الله بحفظ أرواح الأولاد عطف على ذلك الأمر بحفظ الأرواح عموماً إلا بحقها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ قال ابن سعدي:"وهي: النفس المسلمة، من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بر وفاجر، والكافرة التي قد عصمت بالعهد والميثاق. ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ كالزاني المحصن، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[4].

فالإسلام حافظ على الأرواح، وحرم قتلها إلا بحقها، ونظم المجتمع على احترام الحقوق والواجبات، داخل المجتمع المسلم وخارجه، وهذا ما يجب أن يتربى عليه ناشئة المسلمين منذ نعومة أظفارهم، فهذه الوصايا في كتاب الله عز وجل تؤكد على أن حفظ الأرواح، ومراعاة كل أمر يؤدي إلى انتهاكها محرم بدين الله وعهده الذي عهده إلى بني آدم، وهو من الأمور العظيمة التي يتربى عليها الأجيال ويعرف به فضل هذا الدين، وميزته التي ميزه الله بها في الدنيا والآخرة .

فالدين الإسلامي أمر يحفظ الأرواح المسلمة، كما يحفظ أرواح من لهم عهد أو ذمة عند المسلمين ، والله أعلم.

---

(١) سورة الفرقان: [٦٨]

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (ج٣/ص ٣٦١)

(٣)رواه البخاري:الديات(ج٩/ ص٥/رقمه٦٨٧٨)، و مسلم:كتاب القسامة(ج٣/ص ١٣٠٢/رقمه١٦٧٦)

(٤)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٠).

المبحث الثالث : أسس تربوية في اجتناب الفواحش

الفواحش:جمع فاحشة، وهي كل ما تناهى في الفحش، واشتدّ قُبْحُه، ومنه "فحَش كلامه وفي الحديث: «مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »(١) "(٢).

"الفواحش هي الذنوب الكبار التي في النفوس داع إليها"(٣) .

والله عز وجل وصى بعدم القرب من الفواحش والبعد عنها، واستخدم في ذلك كلمة ﴿وَلَا تَقْرَبُوا﴾ وهي أبلغ من كلمة الترك، إذ أن الترك قد يكون بعد المواقعة، أما عدم الاقتراب منها، فإنه يكون بالبعد عنها، وعن الأسباب والوسائل المؤدية إليها.

قال ابن سعدي:" ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ وهي: الذنوب العظام المستفحشة، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: لا تقربوا الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن.

والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها"(٤).

هذه الوصايا العشر العظيمة فيها تربية على أهم ما يجب مراعاته في تربية الأجيال، ومن ذلك تأسيسهم على مراقبة الله –عز وجل– في الظاهر والباطن، وعبادته

---

(١) رواه الترمذي: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج٤/ص ٣٤٩/رقمه١٩٧٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣ / ٣) رقم٢٦٣٥).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج٣ /ص ١٦٧٥).

(٣)تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٥٩).

بالإحسان، والمراقبة والمشاهدة المبنية على العقيدة الصحيحة، وتقوى الله، والعمل بما أمر به، وتنظيم العلاقات على التقوى، والعمل الصالح، ومنها البعد وعدم القرب مما نهى الله عنه من الفواحش الظاهرة والباطنة.

والفواحش الظاهرة : كل ما عرفه الناس وظهر لهم مما فحش واستقبح شرعاً، وما بطن من الفواحش: هو ما خفي على الناس ، هي التي لا يعلمها كثير من الناس.

وهكذا فإن التربية القرآنية تدعو إلى موافقة الظاهر للباطن، والبعد عن المنهي عنه في الظاهر والباطن على حد سواء، فكل أمر نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ ؛ يجب الابتعاد عنه وتربية الأجيال المسلمة على اجتنابه، ومعرفة حكمه، وتقديس أمر الله، وعهده الذي عهد به إلينا ووصيته التي أوصى بها هذه الأمة، وميزها بها على سائر الأمم، فيجب تربية الأجيال وتعويد الناشئة على مراقبة الله في السر والعلن، منذ الصغر، وأن يتعلموا صفات الله التي منها علمه بالسرائر، وأنه لايخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، وأنه يجب على المسلم أن يوافق عمله قوله، وظاهره باطنه، ويوافق شرع الله الذي شرعه لخلقه، ويتابع في أعماله وأقواله وأفعاله سنة المصطفى ﷺ ، لأن العمل لا يقبل إلا بشرطين هما:

– الإخلاص لله في العمل ، بتوحيده بالنية والقصد والعمل، ومجانبة الشرك بجميع أنواعه وأشكاله ووسائله وسبله وطرقه.

– والثاني: متابعة النبي ﷺ في كل صغيرة وكبيرة.

والنبي ﷺ كان خلقه القرآن كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ،

قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) (٢) " وكان أبعد الناس عن الفحش، وما يشين الأخلاق، فعن عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا» (٣).

" أي: ناطقاً بالفحش، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء، والمتفحش المتكلف؛ لذلك أي: لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً" (٤).

والتربية الصالحة هي التي توافق ما جاء به النبي ﷺ من الأخلاق الحميدة، والصفات الحسنة، والحياء والأدب، وهي التي تصلح بها الأجيال، ويربى عليها الناشئة. والله أعلم.

---

(١) سورة القلم: [٤].

(٢) رواه أحمد (ج٤١/ص ١٤٨/رقم٢٤٦٠١).

(٣) رواه البخاري ، كتاب المناقب (ج٤/ص ١٨٩/رقمه٣٥٥٩) ومسلم ، كتاب الفضائل (ج٤/ص ١٨١٠/رقمه٢٣٢١)

(٤) فتح الباري لابن حجر (ج٦/ص ٥٧٥).

المبحث الرابع : أسس تربوية في الأمانة وأداء الحقوق إلى أهلها

القرآن العظيم منهج رباني ودستور تربوي شامل كامل، يربي الناشئة على الفضائل والمكارم من الأخلاق، وتأدية الحقوق إلى أهلها، ومن الحقوق العظيمة التي اعتنى الله بها في الوصايا العشر ؛ حقوق الأيتام، بحيث وصى بحفظها مع مراعاة مصالحهم في ذلك وتسليمها إليهم إذا بلغوا سن الرشد، ولُمسَ منهم العقل وحسن التصرف فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ لا تقربوه "بأكل، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم، أو أخذ من غير سبب. ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي: إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم، وينتفعون بها. فدل هذا على أنه لا يجوز قربانها، والتصرف بها على وجه يضر اليتامى، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾ اليتيم ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ أي: حتى يبلغ ويرشد، ويعرف التصرف، فإذا بلغ أشده، أُعطي حينئذ مالُه، وتصرف فيه على نظره.

وفي هذا دلالة على أن اليتيم –قبل بلوغ الأشُد– محجور عليه، وأن وليه يتصرف في ماله بالأحظ[(١)]، وأن هذا الحجر ينتهي ببلوغ الأشُد"[(٢)].

" قال الشعبي ومالك: الأشد: الحلم، حتى يكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات. قال أبو العالية: حتى يعقل وتجتمع قوته.

وقال الكلبي: الأشد ما بين الثمانية عشرة سنة إلى ثلاثين سنة. وقيل: إلى أربعين

---

(١) الأحظ: بمعنى: الأحوط. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١ / ١٥٧) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٠).

سنة. وقيل : إلى ستين سنة. وقال الضحاك: عشرون سنة. وقال السدي: ثلاثون سنة. وقال مجاهد: الأشد ثلاث وثلاثون سنة، والأشد جمع شد، مثل قد وأقد، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، ومنه شد النهار، وهو ارتفاعه، وقيل: بلوغ الأشد أن يؤنس رشده بعد البلوغ، وتقدير الآية: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده، فادفعوا إليه ماله إن كان رشيداً"(١).

ثم بعد الوصية بحفظ مال اليتيم، وصى بحفظ حقوق الناس المادية والمعنوية، على وجه العموم، فقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

قال أبو جعفر: " يقول تعالى ذكره: لا تبخسوا الناس الكيلَ إذا كلتموهم، والوزنَ إذا وزنتموهم، ولكن أوفوهم حقوقهم. وإيفاؤهم ذلك، إعطاؤهم حقوقهم تامة.

﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾، يعني بالعدل، وعن مجاهد: ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ ، بالعدل.

وأما قوله:﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ فإنه يقول: لا نكلف نفسًا، من إيفاء الكيل والوزن، إلا ما يسعها فيحلّ لها ولا تَحَرَجُ فيه، وذلك أن الله جل ثناؤه، علم من عباده أن كثيرًا منهم تَضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجبُ عليها له، فأمر المعطي بإيفاء رب الحق حقَّه الذي هو له، ولم يكلِّفه الزيادة، لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها.وأمر الذي له الحق، بأخذ حقه، ولم يكلفه الرضا بأقل منه، لما في النقصان عنه من ضيق نفسه.فلم يكلف نفسًا منهما إلا ما لا حرج فيه ولا ضيق"(٣).

---

(١) تفسير البغوي (ج٢ / ص١٧١)وانظر تفسير الطبري (ج١٢ /ص ٢٢١).

(٢) سورة الأنعام: [١٥٢].

(٣)تفسير الطبري (ج١٢ / ص٢٢٥).

"وبهذه الآية ونحوها استدل الأصوليون، بأن الله لا يكلف أحداً ما لا يطيق، وعلى أن من اتقى الله فيما أمر، وفعل ما يمكنه من ذلك، فلا حرج عليه فيما سوى ذلك.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ قولاً تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتتكلمون به على المقالات والأحوال.

﴿فَاعْدِلُوا﴾ في قولكم،بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف،وعدم كتمان ما يلزم بيانه،فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم.

بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه.

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ وهذا يشمل العهد الذي عاهده عليه العباد من القيام بحقوقه والوفاء بها، ومن العهد الذي يقع التعاقد به بين الخلق. فالجميع يجب الوفاء به، ويحرم نقضه والإخلال به.

﴿ذَلِكُمْ﴾ الأحكام المذكورة ﴿وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ما بيّنه لكم من الأحكام، وتقومون بوصية الله لكم حق القيام، وتعرفون ما فيها، من الحكم والأحكام. "[١].

وهذه المعاني في هذه الآيات فيها أسس تربوية عظيمة، يجب على المربين تربية النفوس عليها، وتدريبها على التوطين على العمل بها، وذلك بتعليمها للأجيال منذ نعومة أظفارهم، وتعويدهم عليها وتذكيرهم بها، حتى يكبروا على الأخلاق الفاضلة والعدل والإنصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه. والله أعلم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٠).

الفصل الثالث: أسس تربوية منهجية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أسس تربوية في لزوم السنة

نصوص الكتاب والسنة كل لا يتجزأ، فلا يمكن أن يفصل القرآن عن السنة النبوية، ولا تصح التربية إلا بنصوص الكتاب والسنة، وأفضل وأصح طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن هو تفسير القرآن بالسنة، " فما أُجْمل في القرآن في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن لم يفسر بالقرآن وجب تفسيره بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي :كل ما حكم به رسول الله ﷺ ، فهو مما فهمه من القرآن. قال الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ (1)، وقال تعالى:﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (2)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (3).

وقد جاء في الوصايا العشر الأمر إتباع صراطه المستقيم ودينه القويم، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف؛ وتربية النشء عليه وترويض النفس على لزومه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن

---

(1) سورة النساء: [١٠٥].

(2) سورة النحل: [٤٤].

(3) سورة النحل: [٦٤].

سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1].

"ولما بين كثيراً من الأوامر الكبار، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعم منها، فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾[2] ".

ولهذا قال رسول الله ﷺ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ »[3] "يعني: السنة. والسنة منزلتها عظيمة، وهي من الله مثل القرآن؛ إلا أن القرآن لقارئه أجر بكل حرف، كما في الحديث"[4] «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».[5] أما السنة، فإنه لا يتعبد بقرأتها، وإنما يتعبد بالعمل بها، فإن العامل بالسنة له أجر العمل الصالح، وله أجر اتباع السنة، فالسنة تفسر القرآن، فإن لم يوجد فيها ما يفسره، كان الأولى الأخذ عن الصحابة؛ لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبدالله بن مسعود، رضي الله عنه وكالأئمة الأربعة والعلماء الربانيين من علماء السنة على امتداد العصور.

---

(١) سورة الأنعام: [١٥٣].

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٢٨٠) .

(٣) رواه أبو داود، كتاب: السنة (٥ / ١١/ رقم٤٦٠٤) والترمذي، كتاب: العلم(٣/٤٦٧/رقم٢٦٦٣و٢٦٦٤) وابن ماجة في المقدمة(١/٣١/رقم١٢) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٧) رقم(١٦٣ -[٢٤]).

(٤) الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، للأثري، (ج٢/ص ٢٠٧).

(٥) رواه الترمذي،أبواب فضائل القرآن (ج٥/ص ١٧٥/رقمه٢٩١٠) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (رقم/ ٢٩١٠)

فسنة النبي ﷺ عصمة من البدع، والخرافات، والشبهات، والشهوات، وهي سفينة النجاة كما قال الإمام مالك بن أَنس رحمه الله تعالى: (السنَّة سَفينةُ نوح مَن رَكبَها نجَا ومَن تَخَلّفَ عنَها غَرِقَ) (١).

وقال:"إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ، فقد أدْرَكْت سبعين وأشار بِيَدِّهِ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهُمْ يَقُولُ: قَالَ. فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ آخُذْ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أُؤْتُمِنَ عَلَى بَيْتِ مَالٍ لَكَانَ بِهِ أَمِينًا، وَكَانَ يَقْدُمُ عَلَيْنَا ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ فَنَزْدَحِمُ عَلَى بَابِهِ"(٢).

ومن الأسس التربوية التي يجب أن يتربى عليها الأطفال ، ويشب عليها الشباب، ويشيخ عليها الكهول؛ تعلم السنة والعمل بها، وهي مما أوصى به الله نبيه ﷺ في هذه الوصايا العشر العظيمة، فهي صراط الله المستقيم، الذي من سار عليه وصل، وسفينة النجاة التي من ركبها نجا من الغرق في تلاطم أمواج الفتن، فيجب على المربين تعليم الأجيال أهمية السنة، وعظمتها، وسير الأعلام الذي تعلموها وحفظوها وعملوا بها، ومحاسبة كل من يتجاوز السنة، وينشيء بدعاً من تلقاء نفسه، والحرص كل الحرص على سنة المصطفى ﷺ وصحابته الكرام، وسلف الأمة من الأئمة الإعلام، عبر العصور والأيام، حتى بلوغ المرام، في جنة الملك العلام. والله أعلم.

---

(١)ذم الكلام وأهله للأنصاري الهروي (ج٥/ص ٨١).

(٢) المرجع السابق (ج٥/ ص٨٢).

المبحث الثاني: أسس تربوية في التحصين ضد البدع

تحصين النفوس والنشء ضد البدع والشبهات، لا يقل أهمية عن التعليم، فهو أهم من التحصين ضد الأوبئة، فالأوبئة أقصى ما يقع بسببها فوات مصلحة دنيوية خاصة وذلك بالموت، أما البدع والشبهات، فإنها تفوت مصالح دنيوية وأخروية، وفوات مصلحة دنيوية وخاصة أهون من فوات مصلحة في الدنيا والآخرة وعامة تضر بالمجتمع المسلم مثل البدع التي تضيع معالم الدين، وقد حض الله على لزوم الدين والاعتصام بالسنة، ومعرفة مداخل أهل الشر وأساليبهم، والبعد عن الخصومات في الدين، وهذه من أعظم الأسس التربوية التي نصت عليها الوصايا العشر، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ نهي عن البدع الشركية والوسائل المؤدية إليها، ويتبعها كل أمر محرم نهى الله عنه، أو كل أمر حلال أمر الله به، فقد تضمن نهي عن ضده، وعما يؤدي إليه.، ففي قوله﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [(١)] أمر بالعدل، وأعظم العدل في عبادة الله وحده، وتجنب الابتداع في دينه، وقوله: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [(٢)]وأعظم ما يجب الوفاء به ميثاق الله الذي أخذه على الأمم بتوحيده في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [(٣)].

وقال في آخر آية من الوصايا العشر: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

---

(١) سورة الأنعام: [١٥٢].

(٢) سورة الأنعام: [١٥٢].

(٣) سورة الأعراف: [١٧٢].

تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(١)

وهذه وصية جلية في النهي عن البدع ووجوب التحصن عنها بالعلم الشرعي النافع، وسد طرقها وسبلها، وعن عبدالله قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ يومًا خطًّا، فقال: هذا سبيل الله. ثم خط عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله خطوطًا فقال: هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(٢).

"وعن ابن عباس قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾ وقوله: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾(٣)، ونحو هذا في القرآن. قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك مَنْ كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. وروى الطبري عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: {ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} [الأنعام: ١٥٣] ، قال: «البدع والشبهات»(٤).

وعن أبان: أن رجلا قال لابن مسعود:" ما الصراط المستقيم؟ قال: تركنا محمد ﷺ في أدناه، وطرفُه في الجنة، وعن يمينه جوادٌّ، وعن يساره جَوَادٌّ، وثمَّ رجال يدعون من

---

(١) سورة الأنعام:[١٥٣].

(٢) رواه أحمد (٢/١٤٤/رقم٤١٤٢) والطيالسي(١/١٢٩/رقم٢٤١) والنسائي في الكبرى (١١١٧٤) رقم (١٩٤) والحاكم (٢/٣١٨).وقال الحاكم:(صحيح الإسناد) وقال الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٨/رقم١٦٦-[٢٧](حسن).

(٣) سورة الشورى: [١٣]

(٤) رواه الطبري في تفسير (١٢ / ٢٢٩) وهو صحيح جميع رجاله ثقات وله طريق آخر.

مرّ بهم. فمن أخذ في تلك الجوادِ انتهت به"[1].

قال أبو جعفر: "وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله، كما أمر عباده الأنبياء. وإن أدخل ذلك مُدْخِلٌ فيما أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ، وما أمركم به"[2]..

فالتحصن بنصوص الشرع ضد البدع، والشبهات، والشهوات لا يقل أهمية عن التعلم أصول الدين؛ بل هو جزء كبير من الدين، فلا يكتمل الدين إلا بمعرفة ما ينقضه يقدح فيه، والسؤال عن الأمور التي يجهلها، وتربية النشء على رد البدع والدفاع عن الدين، والتمسك به صافياً كما جاء به محمد ﷺ ، وهذه من صفات الصحابة رضي الله عنهم، ففي الحديث عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ أنه كان يَقُولُ:" كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"[3].

وحذر النبي ﷺ من الابتداع في الدين، فقال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[4] .

وعند مسلم ﷺ ، قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[5].

فالمسلم يتعلم ما ينفعه، وما يدفع عنه الشر في دينه ودنياه، وكذلك يربي عليها أولاده وتلامذته؛ بل وتربية نفسه ويوطنها على لزوم الشرع ومحاربة البدع والمحدثات في دين الله.والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري (١٢ / ٢٢٩).

(٢) تفسير الطبري (١٢ / ٢٢٩).

(٣) رواه البخاري: كتاب المناقب (ج٤/ص ١٩٩ /رقمه ٣٦٠٦) ومسلم: كتاب الإمارة (ج٣/ص١٤٧٥ /رقمه١٨٤٧).

(٤) رواه البخاري: كتاب الصلح (٣ / ١٨٤/رقم٢٦٩٧) ومسلم : كتاب الحدود(٣ / ١٣٤٣/ (١٧١٨).

(٥) رواه البخاري: كتاب المناقب (ج٤/ص ١٩٩ /رقمه ٣٦٠٦) ومسلم: كتاب الإمارة (ج٣/ص١٤٧٥ /رقمه١٨٤٧).

المبحث الثالث : أسس تربوية في صد الشبهات

الشبهات جمع شبهة، والشبهة ما تردد الناس فيه بين الحل والحرمة، ولم تكن واضحة هل هي حلال أو حرام[1]، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس، ولا يدركون حكمها؛ وأما العلماء، فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن فيه نص ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد، فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا ألحق به صار له حكم أحدهما، وقد يكون دليله غير خال من الاحتمال البين.

والورع تركه عملاً بحديث: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[2].

وترك الشبهات والحذر من مواقعتها مما يساعد على حماية للدين، والعرض، وقد أوضح النبي ﷺ ذلك بضرب المثل بالحمى، ثم بين أهم الأمور التي تساعد على البعد عن الشبهات، وأهمها رعاية القلب وصيانته من التغير والتقلب، فقال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة**...» إلى آخره فبين ﷺ أن بصلاح القلب يصلح باقي الجسد، وبفساده يفسد باقيه؛ وأما قوله ﷺ :« **الحلال بين والحرام بين**». "فمعناه أن الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بين واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والزيت والعسل والسمن

---

(١) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٢٩٩).

(٢) رواه البخاري كتاب الإيمان(ج١/ص٢٠/رقمه٥٢)،ومسلم كتاب المساقاة(ج٣/ص ١٢١٩/رقمه١٥٩٩)

ولبن مأكول اللحم وبيضه وغير ذلك من المطعومات، وكذلك الكلام والنظر والمشي وغير ذلك من التصرفات التي الحلال فيها بين واضح لا شك في حله، وأما الحرام البين فكالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح، وكذلك الزنى والكذب والغيبة والنميمة والنظر إلى الأجنبية وأشباه ذلك؛ وأما المشتبهات، فمعناه: أنها ليست بواضحة الحل، ولا الحرمة، فلهذا لا يعرفها كثير من الناس، ولا يعلمون حكمها.

وأما العلماء، فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك، فإذا تردد الشيء بين الحل والحرمة، ولم يكن فيه نص، ولا إجماع اجتهد فيه المجتهد، فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا ألحقه به صار حلالاً، وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين، فيكون الورع تركه ويكون داخلاً في قوله ﷺ : «فمن **اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**». وما لم يظهر للمجتهد فيه شيء، وهو مشتبه. فهل يؤخذ بحله أم بحرمته أم يتوقف فيه ثلاثة مذاهب: حكاها القاضي عياض وغيره، والظاهر أنها مخرجة على الخلاف المذكور في الأشياء قبل ورود الشرع وفيه أربعة مذاهب: الأصح أنه لا يحكم بحل ولا حرمة ولا إباحة ولا غيرها، لأن التكليف عند أهل الحق لا يثبت إلا بالشرع، والثاني: أن حكمها التحريم، والثالث: الإباحة، والرابع: التوقف. والله أعلم"[1].

قوله ﷺ: «**فقد استبرأ لدينه وعرضه**». أي حصل له البراءة لدينه من الذم الشرعي، وصان عرضه عن كلام الناس فيه قوله ﷺ: « **إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه**» معناه أن الملوك من العرب وغيرهم يكون لكل ملك منهم حمى يحميه عن الناس، ويمنعهم دخوله، فمن دخله أوقع به العقوبة، ومن احتاط لنفسه لا يقارب

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١ / ٢٩٩).

ذلك الحمى خوفاً من الوقوع فيه، ولله تعالى أيضًا حمى وهي محارمه: أي المعاصي التي حرمها الله، كالقتل، والزنى، والسرقة، والقذف، والخمر، والكذب، والغيبة، والنميمة، وأكل المال بالباطل، وأشباه ذلك، فكل هذا حمى الله تعالى، من دخله بارتكابه شيئًا من المعاصي، استحق العقوبة ومن قاربه يوشك أن يقع فيه، فمن احتاط لنفسه لم يقاربه ولا يتعلق بشيء يقربه من المعصية، فلا يدخل في شيء من الشبهات[١].

هذه القواعد مما يجب أن يعلمه المربون والمعلمون للأجيال، وأن يرشدوهم إلى الاحتياط للدين والدفاع عنه، والبعد عما يقدح في صفائه ونقائه، من البدع والشبهات والمعاصي والشهوات، وأن يكون القرآن العظيم دستورهم الذي يقتبسون من نوره أسسهم التربوية، في تعلم الدين ودفع ما يؤدي إلى تحريفه والبعد عنه، من سد الذرائع، وإغلاق أبواب الشر عنه، وعن أهله، والالتزام بنصوصه في كل صغير وكبير، في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والسلوك والمناهج.

فالقرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيجب على جميع المسلمين حفظ حدوده أشد من حفظ حروفه، فلا يتجاوز المسلم آية منه إلا بعد معرفة أحكامها، والعمل بها كما كان فعل الصحابة رضوان الله عليهم، ذلك الجيل الذي تربى في المدرسة النبوية، وقرن العلم بالعمل، فعلم وعمل، وهي التربية الإسلامية الصحيحة، فالدين الإسلامي دين؛ كامل شامل لكل جوانب الحياة ، ولكل شؤون العباد، ولجميع فئات المجتمع وطبقاته، ويرعى كافة شؤونهم ومصالحهم.

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ج١١/ص ٢٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات، الذي امتن علي بالمشاركة في هذا الملتقى المبارك ، بهذا البحث في أسس تربوية من أعظم وصية من الله عز وجل أوصى بها نبيه ﷺ ، وعلى الأيام التي قضيتها مع آيات عظيمة من كتاب الله عز وجل ، أستنير بنورها، وأستظل بظلها واقتطف زهرات فواحة من حدائقها الوارفة وها أنا على أبواب الخاتمة في هذا البحث الممتع وقد خلصت إلى النتائج التالية:

١. أن هذه الآيات تشمل مجالات ، ومنها المجالات التربوية في النفس والأجيال.
٢. شمول الوصايا العشر لكل النواحي التربوية العقدية والأخلاقية والسلوكية.
٣. أن جميع السبل في التربية والتعليم الصحيح تعود إلى الكتاب والسنة.

وفي الختام نقتطف من هذه الآيات أهم الوصايا التي اخص بها نفسي ومن يقرأ هذا البحث، وهي:

الوصية الأولى: أوصي نفسي ومن يقرأ هذا البحث بتقوى الله عز وجل .

الوصية الثانية: حفظ كتاب الله قولاً وعملاً، بأن يقرن بالحفظ للحروف العمل بالحدود والأحكام.

الوصية الثالثة: زيادة البحث في آيات الوصايا العشر وما فيها من أسس التربوية، في أبحاث علمية أكاديمية، تجمع فوائدها وتلم أسسها في دراسة شاملة كاملة.

الوصية الرابعة: زيادة العناية بالأبحاث التربوية من كتاب الله عز وجل وإنشاء الكراسي البحثية لذلك.

والله أسأل أن يوفق المسؤولين في هذا الملتقى المبارك لكل ما فيه الخير، وأن يسدد على طريق الحق خطاهم، وأن ينفع بهذه الوريقات من كتبها ومن يقرأها إنه ولي ذلك والقادر عليه. **والله أعلم.**

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد،المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،الناشر:مؤسسة الرسالة،الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

٣. الاعتصام،المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،تحقيق: سليم بن عيد الهلالي،الناشر: دار ابن عفان، السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ

٤. تحفة المودود بأحكام المولود،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر:مكتبة دار البيان،دمشق،الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ

٥. تفسير القرآن العظيم،المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

٦. التمهيد لشرح كتاب التوحيد،المؤلف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ،الناشر: دار التوحيد،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي،المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)،حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٨. تهذيب اللغة،المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب،الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ .

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن،المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

١١. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

١٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار المعرفة — المغرب،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٣. الدر المنثور،المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،الناشر: دار الفكر - بيروت

١٤. ذم الكلام وأهله،المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: ٤٨١هـ)،المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة،الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
١٦. سنن ابن ماجه،المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،(المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٧. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد
١٨. سنن الترمذي،المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر -ومحمد فؤاد عبد الباقي ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥
١٩. السنن الكبرى،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط،قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٠. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،١،قه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد

الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.

٢٢. صحيح البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١.

٢٣. صحيح وضعيف سنن الترمذي،المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)التحقيقات الحديثية من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

٢٤. صحيح، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٥. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية،المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي ، التبالي ، العسيري ، النجدي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)،الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٦. العرش، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٧.عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٨.غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب،المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)،الناشر : مؤسسة قرطبة – مصر،الطبعة : الثانية ، ١٤١٤ هـ .

٢٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري،المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز.

٣٠.الفوائد،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٣١.كتاب الأفعال،المؤلف: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)،الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٢.كتاب العين،المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٣.لسان العرب ،المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٣٤.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٣٥.المعجم الكبير،المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة،الطبعة: الثانية،دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٦.الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)،المؤلف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ،الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،

٣٧.المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

٣٨.مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٩.مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر.

٤٠.مشكاة المصابيح، المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

٤١.معالم التنزيل في تفسير القرآن،المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)،المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٤٢.معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٤٣.معجم ديوان الأدب،المؤلف : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة عام النشر: ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣ م

٤٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

صناعة القدوات بالتربية بالقرآن
ودورها في إصلاح المجتمع

إعداد

أ.د/ فلوة بنت ناصر بن حمد الراشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث

الإنسان مدني بطبعه يتفاعل مع المجتمع المحيط به ويتأثر به ، ولذلك كان سلوك الاقتداء سلوكا فطريا إيجابا أو سلبا، والقرآن في أساليبه في التأثير على المخاطبين أتى بما يتناسب مع جبلة الإنسان وفطرته . وهذا البحث يهدف إلى إبراز أهمية وجود القدوات ، وأن هذا عامل من عوامل إصلاح المجتمع ، وبتدبر القرآن واستقراء التاريخ الإسلامي نجد أن القدوات الناجحة المؤثرة في إصلاح المجتمع هم من تربوا بالقرآن وعملوا به، وعليه سيكون تقسيم البحث على النحو التالي: المبحث الأول عن القدوة في القرآن . وفيه: تعريف القدوة –الألفاظ الدالة على القدوة في القرآن –أهمية القدوة– مظان استنباط جوانب القدوة في القرآن . ثم المبحث الثاني : ارتباط صناعة القدوات بالعمل بالقرآن .و المبحث الثالث : الجانب الوصفي للتاريخ الإسلامي في صناعة القدوات بالتربية بالقرآن وأثرها على الإصلاح.و المبحث الرابع : مجالات الإصلاح في المجتمع والتي ينبغي أن تصنع لها قدوات بالتربية بالقرآن. وأختم بنتائج البحث .حيث تبين من البحث أن القدوة مدخل من مداخل التأثير على النفس البشرية ،ولذلك عظمت عناية القرآن بها سواء على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق.وأن أهم المرتكزات فيها العمل بالقرآن. ثم أن القصص القرآني أهم مصدر لاستمداد معالم القدوة تطبيقيا ، ونحتاج لتعلم مهارة استنباط جوانب القدوة من القصص .وفي تنوع القصص القرآني تنوع لمجالات القدوة حسب تعلق القصة بالجانب الإصلاحي المجتمعي .

أهداف البحث :

١- الإسهام في إبراز عموم رسالة القرآن ومنهجه في الإصلاح .

٢- بيان أثر أحد وسائل القرآن في الإصلاح وهو التربية بالقدوة وإبراز عناية القرآن بالقدوة على مستوى التنظير وعلى مستوى التطبيق.

٣- بيان أسلوب القرآن الإصلاحي عن طريق التربية بالقدوة في مجالات متعددة .

الدراسات السابقة :

استفادت هذه الدراسة من عدد من الدراسات السابقة بعضها في مجال القدوة، وبعضها في القصص القرآني باعتباره من مصادر القدوة ، ومن ذلك :

- دراسة د- ناصر الماجد بعنوان (القدوة الحسنة في القرآن الكريم) ، وفيها التنظير لجانب القدوة وهو أحد محاور البحث .

- دراسة :نايف قرموط رسالة ماجستير بعنوان (الإدارة في سورة يوسف) وقد كانت الاستفادة منه في أحد محاور البحث .

المبحث الأول : القدوة في القرآن.

المطلب الأول : تعريف القدوة:

أصل القدوة في اللغة كما قال اللَّيْث من: القَدْو فهو أصل الْبناء الَّذِي ينْشعِب مِنْهُ تصريف الِاقْتِدَاء ، وَيُقَال: قِدْوُه وقُدوة لما يُقتَدَى بِهِ[1]. وقال ابن فارس : الْقَافُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اقْتِبَاسٍ بِالشَّيْءِ وَاهْتِدَاءٍ، وَمُقَادَرَةٍ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ مُسَاوِيًا لِغَيْرِهِ[2].

والتعريف الاصطلاحي لم يخرج عن اللغوي ، قال القرطبي: «الِاقْتِدَاءُ طَلَبُ مُوَافَقَةِ الْغَيْرِ فِي فِعْلِهِ»[3].

واخترت لفظ الصناعة لورودها في مجال التربية مرتن في سورة طه كما في قوله ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾[طه: ٣٩] ...﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴿٤١﴾﴾[طه: ٤١]. قال البغوي : (يعني لتربى بمرأى ومنظر مني) وقال ابن عاشور: (والصنع: مستعار للتربية والتنمية، تشبيها لذلك بصنع شيء مصنوع، ومنه يقال لمن أنعم عليه أحد نعمة عظيمة: هو صنيعة فلان[4].

---

(١) تهذيب اللغة (٩ / ١٩١) .

(٢) مقاييس اللغة (٥ / ٦٦).

(٣) تفسير القرطبي (٧ / ٣٥).

(٤) التحرير والتنوير (١٦/ ٢١٨) .

المطلب الثاني : ورود لفظ القدوة في القرآن

وردت القدوة في القرآن مرتين ، الأولى في مجال القدوة الحسنة قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾[الأنعام: ٩٠] وقد وردت هذه الآية بعد ذكر جمع من الأنبياء بل هي أكثر سورة حشد فيها ذكر هذا العدد ، قال ابن عاشور في فاتحة سورة الأنبياء:(وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهَا ذُكِرَ فِيهَا أَسْمَاءُ سِتَّةَ عَشَرَ نَبِيئًا وَمَرْيَمَ وَلَمْ يَأْتِ فِي سُوَرِ الْقُرْآنِ مِثْلُ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ فِي سُورَةٍ مِنْ سُوَرِ الْقُرْآنِ عَدَا مَا فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ. فَقَدْ ذُكِرَ فِيهَا أَسْمَاءُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نَبِيئًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطٗا﴾ [الأنعام: ٨٦])[1] .أما موضع القدوة فهو الهدى لأنه قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] أي إلى الحق والنهج المستقيم قال أبو السعود : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠] أي فاختصَّ هداهم بالاقتداء ولا تقتَدِ بغيرهم والمرادُ بهداهم طريقتُهم في الإيمان بالله تعالى وتوحيدِه وأصولِ الدين دون الشرائعِ القابلةِ للنسخ فإنها بعد النسخ لا تبقى هُدىً)[2].والثانية في القدوة السيئة ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] .

---

(١) التحرير والتنوير (١٧ / ٥).

(٢) تفسير أبي السعود (٣ / ١٦٠). دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **الألفاظ الدالة على القدوة في القرآن .**

١- الأسوة : قال الراغب :(الأُسْوَة والإِسْوَةُ كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا)[١].وقد وردت ثلاث مرات ،موضعان منها في سورة الممتحنة في سياق التأسي بإبراهيم عليه السلام وهي ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ [الممتحنة: ٤]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الممتحنة: ٦]. والثالث في سورة الأحزاب وهو اقتداء بنبينا محمد ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- الإمام : قال الخليل :(وكلّ من اقتُدِيَ به، وقُدُّم في الأمور فهو إمامٌ)[٢].ومما ورد في القرآن بمعنى القدوة :﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤].وكذلك: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء٧٣] وغيرها.

٣- المثل: مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ[٣]، وقد ورد في القرآن ذكر المثل في بعض أمثاله مرادا به الحالة التي يحتذى بها ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[التحريم: ١١][٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (١ / ٧٦). دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

(٢) العين (٨ / ٤٢٨). دار ومكتبة الهلال.

(٣) مقاييس اللغة (٥ / ٢٩٦).

(٤) انظر : القدوة الحسنة في القرآن الكريم ، ناصر الماجد- مجلة تبيان-العدد الثامن .

المطلب الثالث : أهمية القدوة

١- الإنسان مدني بطبعه يتفاعل مع المجتمع المحيط به ويتأثر بهم ، ولذلك كان سلوك الاقتداء سلوك فطري، والقرآن في أساليبه في التأثير على المخاطبين أتى بما يتناسب مع جبلة الإنسان وفطرته، وحتى يكون هذا التقليد والاقتداء موجها لما فيه المصلحة للإنسان جاء ذكر القدوات في القرآن ممدوحة فيما يراد الاقتداء به ومذمومة فيما ينبغي الحذر منه، وهذا من أهم مقاصد القصص القرآني وأهدافه بحيث ينبغي على متدبر القصص القرآني الخروج بمناهج عملية في النفس والمجتمع فنخرج من الإطار التاريخي للقصص إلى الإطار العملي ، وبه يكون الإنسان عاملا ، وداعيا إلى الله ، وكل يطوع هذه الدروس حسب واقعه فيتضح بذلك أن القرآن صالح لكل زمان ومكان.

٢- ومن فوائد القدوة التي تبرز أهمية إبرازها في مجال التربية أن الموقف الذي يبدو في دائرة القدوة يعطي قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية، وبالتالي سهولته ، وسرعة انتقال الخير من المقْتَدى به إلى المقْتَدي ؛ لأن الأخذ بالشيء علميًا والتمسك به أكثر إقناعًا للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه ، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه ، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمرًا مثاليًا مجردًا فمما نشهده في مجال التربية أن كثيرًا من الناس يرون بعض الأمور مستحيلة الوقوع؛ لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها، فإذا شاهدوا غيرهم يفعلها أخذوا يطوعون قدراتهم حتى يكسبوها المهارات المطلوبة لذلك العمل، بالمعالجة والمحاكاة والتدريب.وهذا يدلُّ على عِظَم أثر القدوة في تشكيل الشخصيَّة الإنسانيَّة[١].

(١) انظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها . (ص: ٨٤)

٣- سلامة الأخذ وضمان الصحة ، ولا سيما في الأمور الدقيقة العملية ، ومن هنا أكد عليه - ﷺ - في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج ، فقال في الصلاة : (وصلوا كما رأيتموني أصلي)[١]. وقال في الحج : «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[٢]. بل إن جبرائيل - عليه السلام - جاء إلى رسول الله - ﷺ- صبيحة ليلة الإسراء ليعلمه كيفية الصلاة عمليًا ، عند الزوال، فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها. وأمر رسول الله ﷺ أصحابه فاجتمعوا، وصلى به جبرائيل في ذلك اليوم إلى الغد والمسلمون يأتمون بالنبي ﷺ وهو يقتدي بجبرائيل، فاقتدى به - ﷺ - ، واقتدى الصحابة الكرام برسول الله[٣].

المطلب الرابع : مظان استنباط جوانب القدوة في القرآن

يمكن استلهام جوانب القدوة في القرآن من خلال القصص القرآني فهو هدف من أهدافه ، وتدبر القصص من زاوية القدوات يمكّن الدعاة من تقديم القرآن للمخاطبين بشكل صالح لكل زمان ومكان ، فالنفس البشرية من حيث التكوين واحدة وسنن الله لا تتخلف وإن تغيرت الأزمان والأماكن. ولذا نجد أن قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] جاءت بعد ذكر الأنبياء .

ولذلك فإنه ينبغي حسن تعلم مهارة التدبر في موضوع القصص القرآني لتحصل الفائدة وخاصة في التعرف على جوانب الاقتداء ، وقد قال تعالى : ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٢٩)

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٩٤٣)

(٣) انظر السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ١١٢)

المبحث الثاني : ارتباط صناعة القدوات بالعمل بالقرآن

القدوة هو من يربي ويصلح ويغير نحو الأفضل بوسيلة لا تعتمد على التوجيه المباشر بل على إصلاح النفس وتزكيتها فيحصل بصلاحه وجميل فعاله ما لا يحصل بكلامه فيقدم الصلاح في نموذج تطبيقي محمود محبب للناس .

وخير ما تصنع به القدوة أن يكون صاحبها قد تربى بالقرآن ، وشاهده وصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها علما سئلت عن خُلُق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ َ. فقالت: كَانَ خُلُق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ[1].

ثم تولى رسولنا وقدوتنا ﷺ تربية الصحابة بالقرآن فكان من مهامه في دعوته لقومه ما ورد في تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة: ٢]. فالتزكية بالقرآن من ألوان التربية التي تولاها خير القدوات بالقرآن.

ونستعرض هنا بعض آيات القرآن التي تشير لارتباط موضوع الإصلاح بالتربية بالقرآن

١- ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩١٧٠].

---

١ تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ١٨٩)

والحديث في الآية عن بني إسرائيل وتقطعيهم في الأرض وبعث من يسومهم سوء العذاب فذكر تلك العقوبة لكونهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا في الكتاب.

ثم امتدح وأثنى على الفريق الآخر الذين أحسنوا تطبيق ما ورد في الكتاب فسماهم في آخر الآية (مصلحين) ، وحين نتأمل الآية نجد أنها ذكرت أفعالهم التي وصلوا بها لهذا الوصف فقال﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ومادة الميم والسين والكاف (مسك) تدل على الارتباط الوثيق مسك أو أمسك وتمكسك واستمسك وتماسك تصريفات لها ، (ويمسكون) مبالغة في المسك فالزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

فالحال الواجب هو تقوية الارتباط بالكتاب فهو لا يمسك فقط بل يمسّك ومن قوى ارتباطه بالله فإن المعونة والتوفيق منه ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦] .

ومن أعظم المواطن التي يقوى منها الارتباط بالكتاب هي الصلاة لذلك عقب عليه بقوله (وأقاموا الصلاة) وفي هذا يقول تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[الإسراء: ٧٩] ، أي بالقرآن وفي ختام الآية قال ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ ولم يقل الصالحين إشارة إلى الأثر الحقيقي للاستمساك بالكتاب هو إصلاح المجتمع وهذا يعتمد على من يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة لأن المجتمع لا يصلح إلا إذا استدامت صلتهم بمن خلقهم وخلق المجتمع وأنزل لهم المنهج القويم الذي به يحصل الصلاح.

كما تعطي بيان أثر دراسة الكتاب والتمسك به في إصلاح العباد والمجتمعات ولا شك أن هذا أثر يتجاوز تلاوته بمراحل كثيرة فهو تلاوة وتدبر وتفهم وسلوك وتطبيق. بل إن فساد الحياة بترك التمسك بالكتاب وغيابه واقعاً في حياة الناس ، فالقرآن منهج متكامل .

٢- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩] .

هذه الآية وردت في سياق مجادلة نصارى نجران الذين أتى وفد منهم إلى الرسول ﷺ يجادلونه في دينهم[١]، ومعلوم أن اليهود والنصارى حرفوا دينهم وكتبهم يطلبون من الناس طاعتهم . فجاء هنا لبيان المنهج الحق الذي يرتضيه الله من الرسل والدعاة أن تكون دعوتهم لله لا لأنفسهم والرسول مهمته تبليغ الوحي من جهة ثم يطبق هذا الوحي ليصبح منهجاً سلوكياً يقتدى به في تنفيذ شرع الله.

فجاء في الآية بعد النفي القاطع لعبادة الأنبياء ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ وكلمة رباني، ورب ، وربيون، وربان كلها مأخوذة من (رب) التي تدل على التربية والولاية وتعهد المربي، فإذا أريد النسبة قيل (ربي) ، فإذا أريد المبالغة في النسبة أضفنا (ألف ونون) (رباني) ، ومثلها علم (علمي) وللمبالغة (علماني) وهو الذي يزعم لنفسه أن كل أموره تمشى على العلم المادي لتأكيد النسبة إلى العلم.

(١) قصة وفد نجران أخرجها البخاري في صحيحه (٥/ ١٧٢).

• والمبالغة في النسبة إلى الرب هنا لبيان أن كل ماعنده من حصيلة البلا غ لابد أن تكون صادرة عن الله، فهو رباني الأخذ.

• والوسيلة لتحصيل هذه النسبة﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ فالعلم تلقي النص المنهجي، والدراسة هي البحث الفكري في النص المنهجي(١).

• والدراسة في كلام العرب: تحوم حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله يقال درست الريح رسم الدار إذا عفته وأبلته من شدة تكررها عليه ودرس الكتاب إذا قرأة بتمهل لحفظه أو للتدبر (٢).

• وقيل درس تدل على تكرار العمل حتى يصير ملكة وهو يختلف عن قراءة الكتاب مرة واحد، فالعلم تلقي المعلومات، أما من درس المعلومات وطبقها حتى صارت المسألة آلية فهنا امتلك ناصية العلم حتى صار ملكة له.٣

وفي الحديث: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة...) (٤)

ولما عطف التدارس على القراءة علم أن الدراسة أخص من القراءة ومادة درس تستلزم التمكن من المفعول، فلذلك صار درس الكتاب مقصود به فهمه واتقانه.

إذن مهمتنا تجاه القرآن تتجاوز تعلم لفظه وتلاوته إلى تدارسه وفهمه وتدبره. وهذا إذا حصل استحق صاحبه أن يوصف بأنه (رباني).

---

(١) تفسير الشعراوي (٣/ ١٥٦٥)

(٢)التحرير والتنوير (٣/ ٢٩٥)

٣ انظر تفسير الشعراوي (٧/ ٤٤٢٦) عند تفسير قوله: (وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)

(٤)صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤)

٣- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٢ – ٢٤].

ذكرنا قول الخليل في معنى الإمامة : (وكلّ من اقتُدِيَ به، وقُدّم في الأمور فهو إمامٌ) .

فجعل الله الكتاب الذي جاء به موسى هدى لبني إسرائيل يهتدون به في أصول دينهم، وفروعه وشرائعه وجعل منهم علماء بالشرع، مهتدين في أنفسهم، يهدون غيرهم بذلك الهدى، فهم قدوة تحصل بهم هداية الآخرين وقد وصلوا لهذه المرتبة بسبب اهتدائهم بالكتاب ، فالكتاب الذي أنزل إليهم هدى، والمؤمنون به منهم على قسمين:

- أئمة يهدون بأمر الله .
- وأتباع مهتدون بهم حيث ختمت الآية بقوله: ﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ أي: وصلوا في الإيمان بآيات الله، إلى درجة اليقين، وهو العلم التام، الموجب للعمل، وإنما وصلوا إلى درجة اليقين، لأنهم تعلموا تعلمًا صحيحًا، وأخذوا المسائل عن أدلتها المفيدة لليقين. فما زالوا يتعلمون المسائل، ويستدلون عليها بكثرة الدلائل، حتى وصلوا لذاك، فبالصبر واليقين، تُنَالُ الإمامة في الدين. والحديث عن صناعة القدوات في هذه الآية بالتربية بالقرآن وإن كان المقصود في السياق حدوث هذا في قدوات بني إسرائيل وتربيهم بكتابهم إلا أن السياق السابق له كان في حق المؤمنين من أمة محمد ﷺ حيث قال الله قبلها : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ

مُنتَقِمُونَ ﴾ فلما ذكر تعالى، آياته التي ذكر بها عباده، وهو: القرآن، الذي أنزله على محمد ﷺ ، ذكر أنه ليس ببدع من الكتب، ولا من جاء به، بغريب من الرسل، فقد آتى الله موسى الكتاب الذي هو التوراة المصدقة للقرآن، فدل ذلك أن صناعة القدوات بالتربية بالكتب السماوية سنة إلهية ماضية[1].

المبحث الثالث : الجانب الوصفي للتاريخ الإسلامي في صناعة القدوات بالتربية بالقرآن وأثرها على الإصلاح .

أولا : شخصية الرسول ﷺ .

يصطفي الله لرسالته من الناس أفضل الخلق حيث قال سبحانه : ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، قال السعدي :أي فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل، ومتبرئ من كل خلق دنيء، أعطاه الله ما تقتضيه حكمته أصلا وتبعا، ومن لم يكن كذلك، لم يضع أفضل مواهبه، عند من لا يستأهله، ولا يزكو عنده.

وبالرغم من ذلك فهو بعد بعثته لا يزال يُصنع بالقرآن لتكتمل صفاته ويكون أسوة لأتباعه وشاهده وصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها علما سئلت عن خُلُق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقالت: كَانَ خُلُق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ[2].

ولعل من أسرار تسمية سورة الحجرات بهذا الاسم أنها سورة تحدثت عن جانب الآداب وهي متأخرة في النزول (عام الوفود) فلما اشتملت على بعض الآداب سميت

---

(١) انظر تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٥٦)

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ١٨٩)

السورة بحجرات النبي ﷺ وكان في ذلك إلماح إلى أن من أراد تعلم المزيد من الآداب فليلزم حجراته فمنها نقلت السنة والآداب في كل المجالات صغيرها وكبيرها .

ولنا تأمل في قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٣– ٤٤].

حيث ذكر بعد الإخبار بإنزال الكتاب أمرين:

١- (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) .

٢- (وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

فالأول أن من مهام النبي التبيين ، وهي كلمة أوسع من التفسير حيث تشمل الوحي غير المتلو فهو كما أخبر الله عنه (وما ينطق عن الهوى) ، وتشمل تلبسه بأمر الشرع بحيث يكون كل ما يصدر منه من أقوال وأعمال وتقريرات محل شرع وبالتالي قدوة .

والثاني : وهو الأمر بالتفكر في هذا كله ، وما الذي أحدثه القرآن في صناعة النبي ﷺ .

وللشعراوي لفتة هنا حيث قال : (يتفكرون. . في أي شيء؟ يتفكرون في حال الرسول ﷺ قبل البعثة، حيث لم يُؤْثَر عنه أنه كان خطيباً أو أديباً شاعراً، ولم يُؤْثَر عنه أنه كان كاتباً مُتعلِّماً. . لم يُعرف عنه هذا أبداً طيلة أربعين عاماً من عمره الشريف، لذلك أمرهم بالتفكُّر والتدبُّر في هذا الأمر. فليس ما جاء به محمد عبقرية تفجَّرت هكذا مرَّة واحدة في الأربعين من عمره، فالعمر الطبيعي للعبقريات يأتي في أواخر العِقْد الثاني وأوائل العِقْد الثالث من العمر. ولا يُعقل أنْ تُؤجّل العبقرية عند رسول

الله إلى هذا السن وهو يرى القوم يُصْرعون حوله. . فيموت أبوه وهو في بطن أمه، ثم تموت أمه وما يزال طفلاً صغيراً، ثم يموت جَدُّه، فمَنْ يضمن له الحياة إلى سِنّ الأربعين، حيث تتفجَّر عنده هذه العبقرية؟!إذن: تفكَّروا، فليستْ هذه عبقرية من محمد، بل هي أمْر من السماء؛ ولذلك أمره ربُّه تبارك وتعالى أن يقول لهم: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦])[١].

وقد فقه الصحابة ذلك فتربوا على من صنعه الله بالتربية بكلامه حتى صاروا هم أنفسهم قدوة لمن بعدهم فسمي الجيل الذي تلاهم بالتابعين لاتباعهم لهم .

ومن المواقف التي أبرزت أهمية القدوة في حياة النبي ﷺ ما ورد في قصة الحلق في الحديبية في الحديث الطويل لما حصل الصلح (فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا " قَالَ: فَمَا قَامَ أَحَدٌ، قَالَ: ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: " يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ " قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ)[٢].

---

(١) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٩٥٨)

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٢٢٠)

ثانيا : جيل الصحابة (نماذج من سير الصحابة) .

وصف النبي ﷺ جيل الصحابة بقوله : «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ}[1] والصحيح كما قال النووي : (أن قرنه ﷺ الصحابة والثاني التابعون والثالث تابعوهم)[2].

جيل الصحابة وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩] فكان امتداحهم بعد ذكر معيتهم لرسول الله ﷺ بقوله (معه) تدل على المصاحبة المقتضية الاقتداء وهو أسلوب يدعو عامة الأمة إلى النظر إلى سيرهم وأن مصدر الاستمداد لهذه المؤهلات الممدوحة هو التربية بالقدوة الأولى محمد ﷺ .

وفي موضوع الاقتداء بجيل الصحابة نجد القرآن عبر عنها بالاتباع وهو حقيقة معنى الاقتداء قال تعالى في وصفهم : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠].

ويشمل معنى الاتباع جميع الأتباع إلى يوم القيامة، كما نبّه إليه النبي ﷺ : «اللهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»[3].

---

(١) (صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢)

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٨٥)

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٥٤) ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٨)

والاتباع المطلوب: هو الإتباع بإحسان، أي إحسان الأعمال والنيات والظواهر والبواطن، وأما الاكتفاء بظاهر الإسلام فلا يحقق شرط الإحسان، والمتبعون بإحسان مع الصحابة هم خير أمة أخرجت للناس، وهم الأمة الوسط العدول الخيار(١).

ومن المواقف التي تبرز جانب الاقتداء في جيل الصحابة ما أخرجه البخاري في صحيحه حيث بوب ضمن كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بابا اسماه (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) وأورد حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ»(٢).

قال العيني في شرحه لهذا الحديث : (مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: وكان وقافا عند كتاب الله فإن الذي يقف عند كتاب الله هو الذي يقتدي بسنن رسول الله والوقوف عند كتاب الله عبارة عن العمل بما فيه.) ومعنى وقافا : مبالغة في واقف ومعناه أنه إذا سمع كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز عن حكمه(٣). ومن تتبع سير

(١) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (١/ ٩١١)

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٩٤)

(٣) انظر :عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/ ٣٠)

التابعين سيجد الكثير من المواقف التي تبرز اقتداءهم بعمر بن الخطاب الذي تربى بالقرآن وكان وقافا عنده .

ومما يستمد من أحداث السيرة للتنبيه على دور التربية بالقدوة ما كان يشيد به النبي ﷺ من مناقب بعض الصحابة للحض على المحاكاة والاقتداء ومن ذلك ما حصل في قصة سعد بن معاذ في الأحزاب . قال ابن إسحاق: ولسعد يقول رجل من الأنصار: وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو ، وقالت أم سعد، حين احتمل نعشه وهي تبكيه:

ويل أم سعد سعدا ... صرامة وحدا

وسؤددا ومجدا ... وفارسا معدا

سد به مسدا ... يقد هاما قدا

يقول رسول الله ﷺ : كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ[1].

المبحث الرابع : مجالات الإصلاح في المجتمع

مجالات الإصلاح متنوعة بتنوع مسالك الحاجات البشرية لتستمر الحياة بصلاح أفرادها وتنهض الأمة، وكل مجال لا تقوم الحياة إلا به نجد في القرآن ما يقيمه ويصلحه، وبالتالي تتكون القدوات فيه .

وسأذكر في هذا البحث نماذج من مجالات الإصلاح المجتمعي بالتربية بالقرآن على سبيل المثال :

---

(١) سيرة ابن هشام ت السقا (٢/ ٢٥٢) وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ١٤٩)

أولا : مجال الإصلاح في الدعوة إلى الله بالتربية بالقرآن :

الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء ابتداء فالرسل حملة وحيه، ومهمتهم الأولى هي إبلاغ هذه الأمانة التي تحملوها إلى عباد الله (١).

ثم هي أعلى مراتب الدين لمن اتبعهم قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح يكون أولا من طريق الوحي لأن دلالة الإنسان في الأمور التي لا يتوصل العقل الإنساني إليها و تكون خارجة عن دائرة إدراكاته المحدودة لا يتوصل إليها بدون الإرشاد الإلهي فبعث الأنبياء و إرسال الرسل لتحقيق ذلك بالبلاغ عن الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[المائدة: ٦٧] وقال تعالى :﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ وذلك في سياق قوله ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾ [النحل: ٣٦].... ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٤٣– ٤٤].

ثم كان من أبلغ الوسائل في تحقيق هذه المهمة : القدوة الحسنة ، فهم قدوة وأسوة للناس – من جنس البشر – يطبقون ما يقولون ، وبهذا يثبتون بأن ما يقولون قابل للتطبيق و ليس مجرد فرضية من الفرضيات ، فالنبي يطبق ما نزل الوحي به عملياً و لا يكتفي بالتبليغ النظري . وقد ذكر ذلك لوصف الأنبياء في مواطن متعددة من القرآن،

(١) انظر الرسل والرسالات (ص: ٤٣)

قال تعالى في وصف أبناء إبراهيم عليه السلام ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةًۭ ۖ وَكُلًّۭا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةًۭ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٧٢ – ٧٣].

قال تعالى في وصف موسى عليه السلام وبعض أعلامهم : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍۢ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًۭى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةًۭ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٣ – ٢٤].

وفي حق نبينا محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًۭا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍۢ مُّبِينٍۢ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الجمعة: ٢ – ٣].

وهذه الآية تتحدث أيضا عن الأتباع لما صُنعوا على يد خير القدوات بالتربية بالقرآن حيث تلا عليهم الآيات ورباهم بها ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: فعلم القرآن وعلم السنة، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين، وهكذا هو ﷺ يربي كل أتباعه الذين جاؤوا من بعدهم قال تعالى : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ

﴿لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ أي: وامتن على آخرين من غيرهم أي: من غير الأميين، ممن يأتي بعدهم، ومن أهل الكتاب، لما يلحقوا بهم، أي: فيمن باشر دعوة الرسول، ويحتمل أنهم لما يلحقوا بهم في الفضل، ويحتمل أن يكونوا لما يلحقوا بهم في الزمان، وعلى كل، فكلا المعنيين صحيح.

ومن تمام بيان المعنى حذرهم من أناس بمثابة عرض القدوات السلبية التي ينبغي الحذر من مسلكهم فقال تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥]، فلما ذكر تعالى منته على هذه الأمة، الذين ابتعث فيهم النبي الأمي، وما خصهم الله به من المزايا والمناقب ، وذكر أن الذين حملهم الله التوراة من اليهود وكذا النصارى، وأمرهم أن يتعلموها، ويعملوا بما فيها ، وأنهم لما لم يحملوها ولم يقوموا بما حملوا به، أنهم لا فضيلة لهم، وأن مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفارًا من كتب العلم، فحظه منها حملها فقط(١).

ميادين القدوة في مجال الدعوة إلى الله بالتربية بالقرآن :

١- التربية الذاتية للداعية بالعناية بجانب العبادة : فالعبادة هي الزاد الذي يغذي الداعية للاستمرار في الدعوة وهي وسيلة لامتلاك الصبر فيها ، ويمكن اكتساب ذلك بالتربية بسورة المزمل فإن مقصدها الرئيسي دور العبادة في التحلي بالصبر في مجال الدعوة ولنتأمل قوله﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾[المزمل: ١ - ٤] فأمره بالعبادة الثقيلة -

(١) انظر : تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٦٢)

وهي قيام الليل بحيث لا ينقص عن الثلث لكن الأفضل كله إلا قليلا – تمهيدا للمهمة الثقيلة: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[المزمل: ٥] فعلى قدر المهمة يكون الاستعداد ثم قال ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل: ٦ – ٩] فأشار إلى عبادات متعددة منها الذكر والتوكل وكل ذلك زاد الصبر ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [المزمل: ١٠].

٢- التربية الذاتية للداعية بالعناية بجانب الأخلاق : فعلاقة القدوة بالناس وتعامله معهم لها تأثير كبير على مدى قبول المدعوين للداعية وبالتالي التأثر به والعمل بما يدعوهم إليه ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران: ١٥٩] فينبغي على الداعية أن يسعى لكسب حب المدعوين واحترامهم وثقتهم من خلال حسن تصرفه وتحليه بمكارم الأخلاق من طيب العشرة وطلاقة الوجه وحسن القول، إلى غير ذلك من مجالات الدعوة بالقدوة في التعامل، ولنا في رسول الله ﷺ في هذا الميدان أعظم أسوة ، ويمكن للقدوة صناعة نفسه بالتربية بسورة القلم فإن مقصدها الرئيسي أخلاق الداعية إلى الله فقد كان في فاتحتها الثناء على إمام القدوات نبينا محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] وفي خاتمتها قال تعالى ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القلم: ٥٢] « أي: وما هذا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، إلا ذكر للعالمين، يتذكرون به مصالح دينهم

ودنياهم»[1]. والتي منها التذكر في جانب أخلاق الدعاة إلى الله . وبينهما جاء التحذير من جملة من الأخلاق الذميمة .

٣- التربية الذاتية للداعية في الدعوة بعد العلم بالمدعو إليه : وهنا يربي القرآن الدعاة في هذا الجانب ويطلب منهم ألا يتصدى إلى الدعوة إلا من امتلك العلم الذي يؤهله للقيام بهذه المهمة

فلا يشرع لأحد أن يتصدر للدعوة إلى الله من غير أن يعلم ما يدعو إليه، وقد جعل الله تعالى التقول عليه بغير علم من أمر الشيطان، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨ – ١٦٩] وهذا مما حرمه الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. و قال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

والمقصود أنه لا يجوز لأحد أن يتكلم في مسألة من مسائل الدين بغير أثارة من علم، ومن فعل ذلك متقربا إلى الله فيصح وصفه بالابتداع في عمله هذا، لأنه تقرب إلى الله بما لم يشرعه، بل بما حرمه وذمه. ومن صفات آخر الزمان ما ورد في الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء،

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٨٢).

حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»[1] والشاهد أن الجاهل قدوة سلبية في مجال الدعوة إلى الله لأنه يحصل به الضلالة لا الهداية كما هو نص الحديث.

أما عن التربية بالقرآن في مجال العلم في الدعوة فالقرآن مصدر العلم وهو مليء بالحجج العقلية في مجادلة الخصوم ، كما أنه ذم الذين يدخلون المجادلة في موضوع لم يحيطوا به علما قال تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٦]. وسيأتي مزيد تفصيل لمجال العلم في المحور اللاحق.

ثانيا : مجال الإصلاح في التعلم والتعليم بالتربية بالقرآن :

للعلم أهمية عظمى سواء لأمر الدين لإقامة الشرائع كما أرادها الله بنور منه أو لأمر الدنيا لعمارة الأرض ، وقد حث الشرع على طلب العلم ورتب عليه الكثير من الفضائل في الدنيا والآخرة قال تعالى :﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

ولكن في مجال اكتساب العلم وتعليمه والعمل بمقتضى الفضل الذي رتب عليه نحتاج إلى قدوات مؤثرة تسهل وصول هذه المفاهيم للمتلقي وتصلح ما يعلق به من خلل . ومما يمكن التربية بالقرآن في مجال العلم :

١- قصة موسى عليه السلام والخضر فإن فيها الكثير من العبر والآداب للمعلم والمتعلم ، ويكفي فيه أن ننظر إلى أثر هذه القصة على خير القدوات نبينا محمد ﷺ حيث قال " قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فقيل له: أي الناس أعلم؟ قال: أنا،

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٢)

فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، وأوحى إليه: بلى عبد من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك، قال: أي رب، كيف السبيل إليه؟.... وبعد أن حكى على الصحابة القصة قال: (وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما)[1]. ويعلم من هذا أن معين العلم الأول الوحي .

٢- قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٣ – ١١٤] ، فمجيء قوله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ في هذا السياق له أثره في تعليم النبي ﷺ منهج تلقي العلم حيث قال قبلها (وَلَا تَعْجَلْ...) قال السعدي: أي: لا تبادر بتلقف القرآن حين يتلوه عليك جبريل، واصبر حتى يفرغ منه، فإذا فرغ منه فاقرأه، فإن الله قد ضمن لك جمعه في صدرك وقراءتك إياه، كما قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦ – ١٩] ولما كانت عجلته ﷺ على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم وحرصه عليه أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم فإن العلم خير وكثرة الخير مطلوبة وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت . ويؤخذ من هذه الآية الكريمة الأدب في تلقي العلم وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٩٢)

ملقي العلم فإنه سبب للحرمان وكذلك المسئول ينبغي له أن يستملي سؤال السائل ويعرف المقصود منه قبل الجواب فإن ذلك سبب لإصابة الصواب)[1].

ومن أهمية صناعة القدوات في مجال التعليم أن المعلم يأتي كمربٍ في الدرجة الثانية بعد الأب والأم بل قد يفوق تأثيرهم تأثير الوالدين ومسلك التأثير هنا هو القدوة، فكلٌّ منّا يتذكر جيّداً معلّماً أو أكثر كانت له بصمات عميقة في تربيته وبنائه، وقد يمتدّ تأثير أحدهم إلى مستقبل الحياة ، حيث تجد تلميذ الأمس معلم اليوم فيتمثّل أستاذه أمامه فيقتدي به في إخلاصه وسخاء عطائه واستقامة سلوكه من جهة ، ومن جهة أخرى يتمثل شخصيته في طلب العلم والصبر عليه .

وهذه خلاصة نصائح من الخبراء التربويين للمعلم القدوة :

١ – المعلم الذي يطعم درسه بكلمات التوجيه الصادق المخلص ، والمواعظ الأخلاقية الحسنة ، ويقدم خلاصة تجربته العملية النافعة ، ويُري من نفسه النموذج الأصلح ، لا يحظى بالوقار والتبجيل فقط ، بل باتخاذه قدوة وأسوة أيضاً .

٢– والمعلّمة التي تأخذ بأيدي تلميذاتها من الفتيات المراهقات والشابات لتعبر بهنّ إلى شاطئ الأمان ، من خلال النصائح النابعة من القلب ، والفائضة حبّاً ورحمة وحناناً ، والتي تسلك في المدرسة والشارع سلوك المرأة العفيفة الرزينة ، هي أمّ ثانية ، وربّما نسيت بعض الفتيات جوانب من حياتهنّ مع أمّهاتهنّ اللاّئي ولدنهنّ ، لكنهنّ لن ينسين معلّمة قالت بصدق وعملت بصدق[2].

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥١٤)

(٢) انظر : مقال بعنوان : القدوة وبناء الأجيال الصالحة– دكتور / وحيد حامد عبد الرشيد – http://www.gulfkids.com/vb/showthread.php?t=3570

٣- وكم من طالب وطالبة ظهر منه بوادر الانحراف فكان قارب النجاة له معلم مخلص احتواه علميا وأخلاقيا وفعل العلم عملا في حياته.

ثانيا : مجال الإصلاح في مجال الأخلاق بالتربية بالقرآن :

وهذا من أهم المجالات التطبيقية للتربية بالقرآن والسنة . وتشتد الحاجة له مع فشو كثير من الرذائل الخلقية في المجتمع خصوصا مع العولمة وتعدد وسائل التربية مع قنوات التواصل الاجتماعي ، وربط النشء بالقرآن صمام أمان لصد الانحراف الخلقي و محاولة بلوغ السمو الخلقي .

وبالتأمل في كيفية ورود الأخلاق في القرآن نجد أنها وردت مرتين إحداها هي المقصودة بالمعنى الاصطلاحي وهي قوله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]. فإذا ما قورنت هذه الآية بقوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١] عُلم أن القدوة خير مؤثر في الأخلاق ، مع حديث عائشة رضي الله منها « كَانَ خُلُق رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ»[١] ، والقرآن مليء بالفضائل الخلقية التي يحث على التحلي بها والتنفير من رذائل خلقية لا تليق بالإنسانية وسبق أن أشرت إلى ذلك خاصة سورة الحجرات علاقتها بالجانب الخلقي وتجسيد شخصية الرسول لجانب القدوة بالتربية الخلقية بالقرآن في مجال أخلاق الدعاة.

ثالثا : مجال الإصلاح في مجال الأسرة والمجتمع بالتربية بالقرآن :

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وهي في ذات الوقت المحضن الأول الذي يتربى فيه الإنسان ، وبقدر نجاحنا في إصلاح الأسرة يكون نجاحنا في صلاح الفرد

---

(١) سبق تخريجه .

خصوصا وصلاح المجتمع عموما ، ولأهمية دور الأسرة ولأجل أن يعود لهذا الدور الفاعلية والتأثير سواء على الفرد أو على المجتمع تأثيرا إيجابيا خاصة بعد تراجعه كثيرا نتيجة غياب الوعي وقلة الدين وكثرة المؤثرات ، اهتم القرآن بها وحاطها بالرعاية لتتحقق مقاصد الشريعة في ذلك فوضع لها أهدافا سعى من ورائها إلى تكوين الأسرة السعيدة الصالحة الفاعلة ، فتكون محضنا صالحا للأبناء .

ولسنا هنا بصدد تعداد هذه الأهداف والمقاصد فلذلك مجاله في كتب الفقه والثقافة الإسلامية ، ولكن سنعرض لبعض مجالات صناعة القدوة في ذلك .

ميادين القدوة في مجال الإصلاح الأسري بالتربية بالقرآن :

١- التربية الذاتية للوالدين :

الأبوان في البيت هم الأقرب للأطفال والأبناء والتقليد والمحاكات من صفات الإنسان ويكون ذلك بشكل كبير في سن الطفولة ولذلك كان دور الوالدين في القدوة عظيماً . وصلاح الأبناء هاجس كبير عند الوالدين ، ولذا كان له نصيب من دعاء الآباء الصالحين قال تعالى في صفات عباد الرحمن :﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[الفرقان: ٧٤][(١)].

وقد سئل الحسن عن هذه الآية : ما هذه القرة الأعين أفي الدنيا أم الآخرة ؟قال: لا بل في الدنيا ، قال: وما ذلك ؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله"[(٢)].

---

(١) قرة أعين : كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ إما من :١) القر وهو البرد لأن دمع السرور بارد ودمع الحزن ساخن يقال : أقر الله عينيك و أسخن الله عين العدو ، ٢) أو مأخوذ من القرار : أي يقر النظر به ولا ينظر إلى غيره . قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/ ٧): ((قر) القاف والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على برد، والآخر على تمكن.

(٢) الأثر أخرجه تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٣١٨).

لا والله ما شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولداً أو والداً أو حبيباً أو أخاً مطيعاً لله عز وجل . ومما يعزز مفهوم القدوة بين الوالدين والأبناء في هذه الآية ختامها بقوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فهذا دعاء آخر مرتبط بما قبله فهداية الذرية والأزواج تابع لهدايتهم لأن الرجل في بيته إماماً لهم وقدوة وهم أقرب الناس إليه.

وللقدوة بين الوالدين والأبناء مجالات منها :

أ- العبادة : ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[١] . فالابن على دين أبيه غالبا ، ثم هو كذلك في درجة التدين ، فمن أراد صلاح أبنائه فإن من أسباب ذلك إصلاح النفس ليكون قدوة . وقد ورد في القرآن ضرورة تعاهد الأسرة في ذلك فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم: ٦] فبدأ بالنفس ثم ثنى بالأهل .

ومن ثم أثمر الوالدان القدوة خير الأجيال ، هذا إبراهيم بن وكيع ، يقول : كان أبي يصلي فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى[٢] . ومثل هذا يكون في تعاهد القرآن . وغيرها من أمور الدين .

ب- الأخلاق : أشرنا في محور سابق إلى القدوة في مجال الأخلاق ، وخير من يمكن أن يكون مؤثرا في مجال الأخلاق هم الوالدان ، ولذلك رتب عليه الإثم فعن عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٩٥)

(٢) تاريخ بغداد ت بشار (١٥/ ٦٤٧) .

بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»(1).

وكافة الفضائل الخلقية لا يمكن أن يأمر الوالدان طفلهما فيطيعهما وهم يفعلان خلافه.

ت- الإيجابية في الحياة : من المجالات التربوية التي يطمح الوالدان لوجودها في أبنائهم النجاح في الحياة بالتعلم والإنتاجية .

رابعا : مجال الإصلاح في مجال المال والاقتصاد بالتربية بالقرآن :

المال مقوم أساسي في حياة البشر فدوره عظيم في تحقيق مقصد الشريعة في عمارة الأرض ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[الحديد: ٧] وبالرغم من وجود طغيان للمال على النفس الإنسانية إلا أن الشرع يأمره بالزهد المطلق فيه ، فصارت نظرة الدين الإسلامي للمال من معالم الوسطية فهو مختلف عن اليهودية التي تتسم بالفكر المادي وفي وصفهم قال تعالى:﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ ﴾[النساء: ١٦١].

وتختلف أيضا عن النصرانية التي تغلب الرهبنة﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ﴾[الحديد: ٢٧].

(1) سنن أبي داود (٤/ ٢٩٨) وحسنه الألباني.

حيث نجده يلبي الحاجات الفطرية المتعلقة بحب المال فقد وصف الله الإنسان بقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، كما يرشده كيف يحقق مقصد عمارة الأرض، وقد وضع الإسلام منهجه في المال على أُسُس منها :

أولاً: ملكية المال لله:قال تعالى﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾[النور: ٣٣].

ثانياً: الإنسان مستخلف في المال فقط ، قال تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]

ثالثاً: مالك المال حرٌّ في تنمية ماله ، وهذه الحرية مشروطة بعدم الإضرار بالجماعة الإنسانية والجماعة لها حق معلوم في هذا المال أقل هذا الحق ألا تضرَّ الجماعة بهذا المال.

رابعاً: المال وسيلة لا غاية ، وهو ممدوح في القرآن إذا كان طاهر المصدر. طيب الإنفاق[1].

وقد يعيش الإنسان صراع بين محبوباته الجبلية وبين مراد الشرع في المال ، وخير من يعين في ذلك وجود القدوات التي تعي مراد الشرع وتطبقه بصورة قابلة للاقتداء ، إذ قد يظن الكثير أن التوازن مثالية أو كبت للمحبوب الجبلي وحين تكون في المجتمع شخصيات تملك المال وتتمثل التوازن الشرعي فإن هذا من عوامل الإصلاح في المجتمع ، ومن أمثلة الإصلاح المالي:

- الشخصيات التي قد رزقت رغد من العيش وسعة في الرزق هي في ابتلاء بالسراء ومن عوامل صمودها امام سطوة المال وجود القدوات في ذلك وهذه القدوات تصنع بالقرآن، ومن مواضع التربية في ذلك امتثالا في الصورة الحسنة أو حذرا من

(١) المال في القرآن الكريم (ص: ٥)

الصورة السيئة ومن أمثلة ذلك قصة صاحب الجنتين وصاحبه في سورة الكهف ، وفي التحذير قصة أصحاب الجنة في سورة القلم .

■ الشخصيات ذات المناصب القيادية وتحت يديها ميزانيات المؤسسة المالية مدعاة للفساد المالي مع وجود المال والنفوذ عليه فإذا كان عليه أمين فإنه يثبت لأفراد المجتمع أن ذلك ممكنا وهذه القدوات يمكن صناعتها بالقرآن وخير معين لهذه القدوة يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف:٥٤-٥٧] وذلك بعد تأويل الرؤيا التي تحمل معالم لنظريات الإدارة الاقتصادية .

■ الشخصيات التي يكون لها تمكين ونفوذ يمكن أن يكون نفوذها للبطش والتجبر، ويمكن أن تكون لخدمة مصالحها ، ولكن المنهج الصحيح : العدل بين الناس ، وتتبع حاجات الرعية والقدوة هنا يمكن أن تصنع بالقرآن ، ويمكن استلهام هذه المعالم من قصة ذي القرنين فإنه سار في الأرض مطبقا لشرع الله ، ومتتبعا لحاجات الشعوب بإخبات لله ، وفي قصة بناء السد قدوة فصلت معالمها في تسخير الإمكانات والأسباب للرعية.

خامسا : مجال الإصلاح في مجال القيادة والإدارة بالتربية بالقرآن :

القيادة والإدارة علم بل فن يحتاجه كل مجتمع يريد النهوض والتمكين في الأرض في كافة مؤسساته ، والعناية بالإدارة من سمات المجتمعات المتحضرة .

وترتبط الإدارة بالشريعة الاسلامية ارتباطاً وثيقاً، وقد أشار التنزيل الحكيم بلفظ الإدارة في قوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ويمكن تعريف الإدارة : بأنها مجمل العمليات المرتبطة بالتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة والتي تهدف إلى تحقيق أهداف حددت مسبقا[١].

والمتأمل لوظائف الإدارة المذكورة في التعريف وهي: التخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة يجد أن المدير يمكن أن يتربى بالقرآن لتحقيق أعلى كفاءة فيها ، كما أن المتأمل في مجال القدوات يجد أن القرآن في هذا المجال حافل بنماذج بشرية ممدوحة للاقتداء والاتباع ، ومذمومة للحذر من مسلكها بحيث يمكن الإصلاح الإداري في المجتمع بالتربية بقيم القرآن .

ولنأخذ مثالا على ذلك في مفهوم التخطيط في الإدارة .فالتخطيط واتخاذ الأسباب : من مبادئ الإدارة ومرتكزات النجاح الإداري فالعمل الارتجالي لا يُؤتِي أُكُلَه كما لو كان معداً إعداداً جيداً ومدروساً دراسة وافية ، معروفة أبعادُه وجدواه ومراحلُه .وكل عمل أو فكرة تخطر على البال لا بد أن تُخطط له تخطيطاً جيداً تراعي فيه الهدف منه وبدايتَه وإتمامَه وإيجابياتِه وسلبياتِه ، وإلا كان عملاً عشوائياً قد ينجح وقد يفشل . واحتمالات فشله أكبر ، وإن نجح فنجاحه مرحليّ أو غير مكتمل .

---

(١) مبادئ الإدارة والأعمال –صالح العامري –طاهر الغالبي –مكتبتنا العربية الطبعة الثانية –٢٠٠٨

ومن أمثلة ما ورد في القرآن في مجال التخطيط سورة يوسف[1]، حيث تضع السورة بين أيدينا نماذج من التخطيط الذي يؤدي إلى الوصول إلى الهدف المنشود ، سواء كانت الغاية المراد الوصول إليها ممدوحة أو مذمومة .

فالجانب الإيجابي من التخطيط في هذه السورة نجده في :

- تخطيط يوسف عليه السلام للخروج من السجن .
- تخطيط يوسف عليه السلام لمجيء أخيه إليه.
- التخطيط الاستراتيجي الاقتصادي الظاهر من خلال تعبير الرؤيا .

ومن التخطيط السلبي المذموم في السورة والذي يمكن التحذير من مسالكه:

- تخطيط إخوة يوسف للتخلص منه.
- تخطيط امرأة العزيز في قصة المراودة .
- تخطيط امرأة العزيز للنسوة .

وسنذكر شيئا من التفصيل لتخطيط يوسف عليه السلام لمجيء أخيه إليه:

١- جاء إخوة يوسف للميرة لا يدرون أن الله ساقهم إلى من ألقوه في الجب ، ثم باعوه بثمن بخس لمن رآه فيه –على رواية من روى أنهم هم الذين باعوه للقافلة – ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾[يوسف: ٥٨] وهل يخطر ببالهم أن الذي بيع هو السيد الذي يعطي الناس ويعدل بينهم ؟!

٢- لما أراد أن يرى أخاه الشقيق – ولم يكن معهم – أظهر تعجبه من كثرتهم ، وهم عشرة رجال . فقالوا : عند أبيهم رجل آخر ، فقال عند ذلك : جيئوا به لأراه ، فإن لم يجئ فلا كيل لكم عندي .﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ

(١) انظر : الإدارة في سورة يوسف –نايف قرموط رسالة ماجستير ص٧٥-٩٥

أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٥٩ – ٦٠] وعلى هذا فإنهم – حسب ماظنوا – سيأتون العام القابل ومعهم أخوهم . وسيطلبون من أبيهم أن يصاحبهم أخوهم . وإلا خسروا الميرة ما دام هذا الوزير على رأس عمله . ﴿ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾ [يوسف: ٦١].

٣- لكن يوسف لن يصبر على غياب أخيه ، وسيسرّع عودتهم فماذا فعل ؟ أمر فتيانه أن يضعوا ثمن ما أخذوه في رحالهم ، وحين يصلون ويفتحون متاعهم سيرون الثمن . ولأنهم من بيت النبوّة فلن يعتبروه غنيمة بل يعيدوه إلى يوسف سريعاً ، ولن يكون سفرهم لإعادة الثمن فقط إنما يغتنمون الفرصة ويعودون بميرة جديدة ، ولكنه لن يُمدهم بها إلا إذا كان أخوه معهم .. إذن هي خطة محكمة تجعل يوسف عليه السلام يحظى بأخيه سريعاً ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[يوسف: ٦٢].

٤- وهكذا سارت الخطة فنرى أبناء يعقوب يقولون لأبيهم :﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [يوسف: ٦٣].

٥- وزاد الطلب إصراراً حين فتحوا متاعهم ورأوا الثمن فيها فقالوا يرغّبون أباهم: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ [يوسف: ٦٥] .

٦- ويطلب الأب المفجوع بابنه يوسف - والخائف على ابنه الثاني أن يضيع مثل أخيه - العهودَ والمواثيق أن لا يعودوا إلا غانمين بإذن الله تعالى إلا أن يُحاط بهم ، وهذا الاستثناء استسلام لله تعالى وإقرار بأنه سبحانه يفعل ما يشاء ، وأن الغيب لا يعلمه سواه وأن يحافظوا على أخيهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً .

٧- وأن لا يدخلوا من باب واحد خوفاً من الحاسدين ... ويعطونه المواثيق والعهود وينطلقون ببركة الله إلى مصر عاقدين العزم أن يكونوا عند حسن ظن أبيهم بهم . ونبه يعقوب عليه السلام أبناءه إلى أن الأمر كله بيد الله تعالى إلا أن على الإنسان أن يحتاط ويسلك سبيل الحذر ، وما قدر الله تعالى كائن لا محالة .

٨- وأخبر يوسف أخاه أنه يوسف وأخبره بالخطة التي اعتزم أن ينفذها ليبقى عنده - ليطمئن ويكون عوناً له - ثم يأتي بالجميع إلى مصر فتتحقق رؤياه التي أخبر بها أباه ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٩].

٩- ولا بد من سبب وجيه يبقي أخاه عنده ، فليظهر أنه سرق المكيال ، ومن سرق المكيال يصبح عبداً للمسروق منه ، وهكذا كان ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٠].

١٠- ثم ننظر إلى الأدب في الاتهام فقد انطلقت القافلة لا يدري أحد ما يكون بعد انطلاقهم سوى يوسف وأخيه. إنّ هناك من يناديهم بما ليس فيهم ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف: ٧٠].

١١- عادوا مستغربين هذا الاتهام الخطير مستفهمين بأدب جم " ماذا تفقدون ؟ " ولم يقولوا : ماذا سرقنا . وعلى المنادي أن يقول إنا افتقدنا ، فإذا وجدوا ما فقدوه في

رحالهم قالوا لهم : أنتم سارقون . أما أن يتهموهم مباشرة فليس الاتهام دون دليل من الأخلاق . وقال المنادون " نفقد صواع الملك " فتعلموا الأدب من أبناء يعقوب.

١٢- وزيادة في التعمية أظهروا أنهم لا يعرفون كيف فقدوه ، وجعلوا لمن يدلهم على السارق حمل بعير – هدية ومكافأة – " ولمن جاء به حمل بعير "

١٣- فلما أنكر إخوة يوسف هذه التهمة لم يكن بد من تفتيش متاعهم . على أن يرضوا بمعاقبة السارق إن كان منهم بما تحكم شريعة يعقوب حيث يصبح السارق رقيقاً للمسروق منه ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٧٥] وعلى المسلم أن يحكم بشرع الله الذي أنزل إليه. فأقر أبناء يعقوب بذلك.

١٤- ولكي لا يشك إخوته في العملية بدأ بتفتيش متاع إخوته ، وترك تفتيش بنيامين للأخير﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾[يوسف: ٧٦].

١٥- وحين استخرج الصواع من وعاء أخيه بدا له أن إخوته مازالوا يكرهونه وأخاه حين اتهموا يوسف ظلماً وهو أمامهم لا يعرفونه بأنه سارق أيضاً﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[يوسف: ٧٧] فكان من حسن تخطيطه وجمال صبره أن تماسك فلم يعرّفهم بنفسه ، ولم يعاقبهم على كذبهم وادّعائهم . بل قال جملة تنم عن شديد حزنه وألمه﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[يوسف: ٧٧]

وبهذا التخطيط المحكم أدى–بعد ذلك – إلى اعتراف الإخوة بخطئهم أمام يوسف ثم أمام أبيه ، وانطلق الجميع إلى مصر ليعيشوا في كنف الوزير الصالح يوسف بن يعقوب عليهما السلام[1].

---

(١) انظر: دراسة تربوية لسورة يوسف عليه السلام – الدكتور عثمان قدري مكانسي .

الخاتمة

وفيها أهم النتائج

تبين من البحث مايلي:

- القدوة مدخل من مداخل التأثير على النفس البشرية .

- عناية القرآن بالقدوة سواء على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق.

- ومن عناية القرآن بالقدوة على مستوى التنظير:

١- تنوع الأساليب والمصطلحات القرآنية الدالة على القدوة .

٢- تبيين القرآن لمرتكزات القدوة والتي منها الارتباط بالعمل بالكتب المنزلة (القرآن أو التوراة والإنجيل لأهل الكتاب) .

- القصص القرآني مصدر لاستمداد معالم القدوة تطبيقيا ، ونحتاج لتعلم مهارة استنباط جوانب القدوة من القصص .

- في تنوع القصص القرآني تنوع لمجالات القدوة حسب تعلق القصة بالجانب الإصلاحي المجتمعي . وكلما عظم الاهتمام بأمر تعددت صور القدوة فيه .

فهرس المصادر والمراجع

١. الإدارة في سورة يوسف –نايف قرموط رسالة ماجستير منشورة على الانترنت

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم–أبو السعود ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣. التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٤. تفسير الشعراوي – الخواطر - محمد متولي الشعراوي –الناشر: مطابع أخبار اليوم نشر عام ١٩٩٧م.

٥. تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

٧. تهذيب اللغة ، الأزهري –المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

٩. جامع البيان في تأويل القرآن ،أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠.الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١١.الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الناشر: دار القلم- دمشق- الطبعة: الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م

١٢.دراسة تربوية لسورة يوسف عليه السلام – الدكتور عثمان قدري مكانسي منشور على الانترنت موقع صيد الفوائد.

١٣.الرسل والرسالات -المؤلف: عمر الأشقر -الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت-الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ- ١٩٨٩م

١٤.سنن الترمذي – محمد بن عيسى ، الترمذي، أبو عيسى -الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٥.السيرة النبوية لابن هشام -عبد الملك بن هشام -تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي-الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

١٦.صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧.صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨.عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين العينى -الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٩.العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي .الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت-الطبعة: الثالثة- ١٤٠٧ هـ.
٢١.القدوة الحسنة في القرآن الكريم ، ناصر الماجد بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية - جمعية تبيان - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .العدد الثامن١٤٣٢هـ ،٢٠١١م.
٢٢.القدوة وبناء الأجيال الصالحة- مقال للدكتور / وحيد حامد عبد الرشيد - منشور على موقع:
http://www.gulfkids.com/vb/showthread.php?t=357
٢٣.المِالُ في القُرْآنِ - المؤلف: محمود محمد غريب، - وافقت وزارة الإعلام العراقي على نشره: ٢١٨ / ١٩٧٦- الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م - بغداد.
٢٤.مبادئ الإدارة والأعمال -صالح العامري -طاهر الغالبي -مكتبتنا العربية الطبعة الثانية -٢٠٠٨
٢٥.معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس -المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٦.مفاتيح الغيب= التفسير الكبير-أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي-الناشر:دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة- ١٤٢٠ هـ.
٢٧.المفردات في غريب القرآن ،الراغب الأصفهانى المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٢٨.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

التربية بالعادة في القرآن وأثرها في تربية الصحابة

إعداد

د/ شفاء محمد احمد القاضي

جامعة أم القرى، مكة المكرمة

ملخص البحث

التربية بالعادة احد أساليب التربية الفعالة في القرآن الكريم، والتي تميز بها وسبق علماء الإجتماع المعاصرين الذي توصلوا إلى فاعلية هذا الأسلوب حديثاً تحت ما أطلقوا عليه ديناميات الجماعة، ويهدف هذا البحث إلى إبراز هذا الأسلوب التربوي وتأصليه من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها، واستخدام القرآن له في تربية الصحابة رضوان الله عليهم، وأثره في تربية خير القرون، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث يصف الظاهرة محل الدراسة وتحليل النصوص القرآنية. ويتناول البحث مفهوم العادة، وأنواعها، وطرق استخدام التربية بالعادة في استئصال العادات السيئة بأشكالها المختلفة، سواء التي تتصل بالعقيدة، والعادات الاجتماعية والعادات النفسية، كما يتناول طرق القرآن الكريم في استخدام أسلوب التربية بالعادة في خلق العادات الصالحة، وصولاً إلى تكوين العادات، ويبرز البحث أثر التربية بالعادة الذي اتبعه القرآن الكريم في تربية خير القرون، والنقلة النوعية التي أحدثها في حياتهم مابين الجاهلية والإسلام من خلال تتبع تفاعلهم والتغييرات الحاصلة في سيرهم رضوان الله عليهم اجمعين، وكان من نتائج البحث: أهمية التربية بالعادة كأسلوب تربوي كان له عظيم الأثر في استئصال العادات السيئة وتكوين العادات المرغوبة، كما أظهر البحث الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب لتلافي حدوث الآلية في العمل وفقدانه لمغزاه، ويوصي البحث بالاهتمام بهذا الأسلوب في التربية في الأسرة والمدرسة لتنشئة الأجيال المسلمة، وتنويع الطرق المستخدمة لتطبيقه، كما يوصي الباحثين بدراسة أسلوب التربية بالعادة في السنة النبوية، ولدى السلف الصالح من علماء الأمة.

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وزوده بأدوات المعرفة من عقل وسمع وبصر، وكلفه بعمارة الأرض والخلافة فيها، ومن فضل الله على بني البشر أن جعل هذه المهمة فطرة خلقوا عليها، ومن تيسيرات هذه الفطرة التي يعين بها الخالق البشر على أداء مهمتهم أن جعل في كيان الإنسان القدرة على التعود على كل سلوك يمارسه مرات عديدة بانتظام معين، وبمجرد أن يصبح هذا السلوك عادة يتحرك جهده لاكتساب خبرات جديدة، والسلوك الإنساني في جملته هو مجموعة من العادات.

والتربية بالعادة احد اهم وسائل التربية الاسلامية التي اهتم القرآن الكريم بها وظهرت بارزة في تربية الجيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ ، وهم خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم، "خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..." [1].

فبدأ القرآن الكريم بإزالة العقائد الباطلة ورسخ مكانها العقيدة الإسلامية الصحيحة، كما حارب العادات المذمومة، وغرس العادات الصالحة، من عبادات وآداب وأخلاق، وجعل كل ذلك طبعاً يتطبع به المسلم ويصبح جزءاً من حياته لا ينفك عنه، فيمارس كل سلوك اسلامي وكل عبادة وكل أدب وخلق بكل يسر وسهولة، واتبع الرسول الكريم ايضاً هذه الوسيلة في تربية أصحابه، مستخدماً في تحقيق ذلك عدة طرق متمثلة في القدوة والتلقين والتوجيه والمتابعة.

وتأتي هذه الدراسة لتلقي الضوء على التربية بالعادة كأحد اهم وسائل التربية الإسلامية، من خلال تتبع طرق القرآن الكريم في التعامل مع العادات على تنوعها واختلافها، وأثر هذه الوسيلة على تربية خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم، ومحاولة الاستفادة من ذلك في تربية الجيل المسلم في هذا العصر.

---

(١) البخاري، محمد بن اسماعيل، . (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر، ٨/ ١١٣.

أهمية الدراسة :

- تكتسب هذه الدراسة اهميتها كونها تتشرف بالبحث في آي الذكر الحكيم متتبعة منهج القرآن في التربية بالعادة، ومحاولة دراستها والإفادة منها.

- تأتي اهمية الدراسة من كونها الأولى من نوعها التي خصصت لدراسة هذه الوسيلة من وسائل التربية الإسلامية، حيث لم تقف الباحثة على دراسة واحدة خصصت لدراسة التربية بالعادة، وإنما وردت مجملة عند الحديث عن وسائل التربية الإسلامية، وأحياناً لا يتم ضمها لوسائل التربية الإسلامية.

- تأمل الباحثة أن تفيد هذه الدراسة القائمين على التربية من آباء ومعلمين من خلال لفت أنظارهم إلى اهمية العادة في التربية، وإلى سبل تكوينها وترسيخها، والحيلولة دون تحولها إلى الآلية والسلبية.

اهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة إلى إبراز التربية بالعادة كوسيلة معتبرة من وسائل التربية الإسلامية من خلال التعريف بها وبأنواعها، وسبل تكوين العادات المرغوبة، وسبل التخلص من العادات المرذولة.

- تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على منهج القرآن الكريم في التعامل مع العادات الصالحة والسيئة، مع ضرب الأمثلة على ذلك والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة.

- كما تهدف الدراسة على ابراز أثر التربية بالعادة على الرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم.

- وتهدف الدراسة كذلك إلى بيان سبل الاستفادة من التربية بالعادة في تربية النشء المسلم.

مفهوم العادة:

معنى العادة لغة: العادة الديدن، والديدن الدأب والاستمرار على الشيء، قال ابن منظور: " العادة: الديدن يُعاد إليه، معروفة وجمعها: عاد وعادات وعيد، وتعود الشيء وعاده وعاوده معاودة وعواداً واعتاده واستعاده واعاده أي صار له عادة" (١).

وقال الفيومي في المصباح: " والعادة سميت بذلك لأن صاحبها يعاود أي يرجع إليها مرة بعد أخرى، وعودته كذا فأعتاده وتعوده أي صيرت له عادة، واستعدت الرجل: سألته أن يعود، واستعدته الشيء سألته أن يفعله ثانياً" (٢).

معنى العادة في الدلالة الإصطلاحية : اسم لتكرار الفعل والإنفعال، حتى يصير تعاطي ذلك سهلاً كما لو أنه من داخل الطبع (٣).

فالعادة إذن: كل ما واظب الفرد على فعله وتكرر في حياته حتى أصبح طبعاً له لا يستطيع تركه أو تغييره بسهولة، فالعادة تقتضي التكرار والاستمرار كما تقتضي القبول لدى الفرد.

والتربية بالعادة: استخدام ممارسة السلوك بشكل متكرر لتثبيت ما هو مرغوب والتخلص مما هو مذموم مما يراد للمتربي تعلمه من عبادات ومعاملات واخلاق.

أنواع العادات : العادات في سلوك الإنسان إما عادات صالحة محمودة ومرغوبة، أو عادات سيئة مذمومة ومرفوضة، والعادات إما أن تكون عقدية أو نفسية أو اجتماعية .

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ٤٥٩/٩.

(٢) الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان، ص٤٢٦.

(٣) الزين، سميح عاطف. (١٤١١هـ). معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ٥١٩/١.

طرق القرآن الكريم في التعامل مع العادات: تعد العادة وسيلة هامة من وسائل التربية، فهي تؤدي مهمة عظيمة في حياة الإنسان حيث توفر عليه الكثير من الوقت والجهد في أداء أعماله اليومية فيؤديها بكل يسر وسهولة دون تكلف ودون الحاجة إلى التدرب عليها مرة بعد مرة، فمتى ما ألفها الإنسان أصبحت جزءاً من طباعه. وقد اهتم القرآن بهذه الوسيلة الهامة للتربية في اعترافه بوجود العادات في حياة البشر، ومن ثم تعامله مع العادات بأنواعها المختلفة، فأزال العادات المذمومة، وغرس العادات المحمودة، وقد اتبع القرآن في سبيل تحقيق ذلك منهجاً فريداً، تعامل فيه مع العادات بحسب أنواعها وتمكنها من النفس وما يتطلبه تغييرها من تنوع في الطرق أيضاً، كالتالي:

أ) طرق القرآن في إزالة العادات السيئة :

يمكن تقسيم العادات السيئة أو المذمومة إلى أنواع ثلاثة كالتالي:

١- عادات تتصل بأصل التصور والعقيدة، مثل: الشرك بالله بكل عاداته وتصوراته.

٢- عادات اجتماعية واقتصادية، مثل: شرب الخمر، الربا.

٣- عادات نفسية، مثل: الغيبة والنميمة والهمز واللمز.

وقد اتبع القرآن للتخلص من العادات السيئة وإزالتها إحدى طريقتين حسب نوع العادة كالتالي:

١- القطع الحاسم الفاصل: اتبع القرآن الكريم هذه الطريقة في التعامل مع كل عادة تتصل بأصل التصور والعقيدة كالشرك بالله، ومع العادات النفسية كالغيبة والنميمة، فالعادات التي تندرج تحت هذين النوعين لا يمكن مهادنتها أو تأجيلها فقطعها القرآن قطعاً حاسماً دون تردد أو تريث.

٢- التدرج البطيء: اتبع القرآن التدرج البطيء على مراحل مع العادات التي ترتبط بأحوال اجتماعية واقتصادية بحيث يصعب على النفس التخلص منها دفعة واحدة، كالزنا وشرب الخمر، والربا [١].

ب) طرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة : فأما غرس الإيمان بعد الكفر فاستخدم له الهزة الوجدانية المحيية الموحية التي تنقل النفس من تصور إلى تصور، فيحولها إلى عادة مشتبكة بزمان ومكان واشخاص يلتقي معهم على احاديث وأفعال الإيمان، أما غرس العبادات والقيم والأخلاق فيلجأ في ذلك إلى إثارة الوجدان وإنشاء الرغبة في العمل، ثم يحول الرغبة إلى عمل واقعي ذي صورة محددة واضحة السمات، ثم يحول الرغبة والعمل من مسألة فردبة إلى رباط اجتماعي[٢].

أ) أمثلة لطرق تعامل القرآن الكريم مع العادات السيئة :

١- الشرك بالله (القطع الحاسم الفاصل):

تعريف الشرك: لغة: الشرك، بالتخفيف أي بإسكان الراء، أغلب في الاستعمال، يكون مصدرا واسما، تقول: شاركته في الأمر وشركته فيه أشركه شركاً، بكسر الأول وسكون الثاني، ويأتي: شركة، بفتح الأول وكسر الثاني فيها. ويقال: أشركته: أي جعلته شريكاً[٣].

الشرك اصطلاحاً: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية[٤].

---

(١) قطب، محمد. (١٤١٤هـ). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، ص ٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٣) الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧م). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان، ٤٧٤/١.

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. الرياض: مكتبة العبيكان، ص٤٩٩.

عندما بعث الله سبحانه وتعالى نبينا ورسولنا محمد ﷺ بالرسالة كانت العرب تعتنق الوثنية، فقد انتشرت فيهم عبادة الأصنام والنجوم والأفلاك، والجن، والملائكة وزعموا انها بنات الله، وتقربوا إلى أوثانهم بالدعاء والذبح والنذر وطلب الشفاعة من دون الله، وزعموا أنها تقربهم إلى الله. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠٠). إن مهمة التربية هي اصلاح النفس الإنسانية وتزكيتها، ومناط هذا الصلاح العقيدة الصحيحة، فإذا كان معتقدها سليماً استقامت النفس وصلحت، واستجابت للتربية في جوانبها الأخرى، أما إذا فسدت عقيدتها فلا طائل من جهود التربية ولا مجال لإصلاح سلوكها واخلاقها[١] .

لذا بدأ القرآن تربية النفوس بتخليصها من أدران الشرك وتصوراته الباطلة وتعريفها بالمعبود الحق، الذي يقرون له بتوحيد الربوبية فهم يعلمون أنه الخالق الرازق المدبر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٤).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر: ٦٧).

وللقضاء على تلك العادات والتصورات العقدية الفاسدة، لجأ القرآن الكريم إلى طريقة القطع الحاسم والإزالة الكاملة واجتثات بذور الكفر والشرك من جذورها، وتخلية

(١) بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية. ص١٩٦.

النفوس منها، ليتمكن بعد ذلك من غرس بذرة الإيمان في أرض صالحة طاهرة ونقية لا تشوبها شوائب الشرك، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم: ٢٦)، الكلمة الخبيثة تعني: الشرك بالله، اجتثت أي: استؤصلت فلا أصل لها في الأرض تثبت عليه وتقوم، ضرب الله هذا مثلاً في الشرك بالله أنه لا يقوم له اصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يرتفع معه عمل إلى الله تعالى، فليس لكفر الكافر وعمله الذي هو معصية الله ثبات في الأرض، ولا له في السماء مصعد، فلا يصعد إلى الله منه شيء[1].

فعادات الشرك عقيدة لا تقبل المداهنة ولا التهاون معها أو التريث في أمرها، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (الكافرون: ١ – ٦).

فانكر سبحانه عليهم تعدد الآلهة التي يعبدونها من دون الله، واثبت تفرده بالألوهية واستحقاقه لها، مستدلاً بفساد السماوات والأرض في وجود آلهة متعددة، أما صلاحها واستقامة أمور الناس فيها فدليل قاطع بوجود إله واحد، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأنبياء: ٢١ – ٢٢).

يقول الإمام الطبري:" لو كان في السماوات والأرض آلهة تصلح لهم العبادة سوى الله الذي هو خالق الأشياء، وله العبادة والألوهة التي لا تصلح الا له، لفسد اهل

(١) الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٤٥١/٤.

السماوات والأرض، فسبحان الله: تنزيه لله وتبرئةً له مما يفتري به عليه هؤلاء المشركون من الكذب "[1].

وبعد أن نفى الألوهية عن غير الله ونفى تعدد الآلهة، بدأ القرآن الكريم في تصحيح عقيدتهم، وبنى التصور الصحيح الذي تقوم عليه فيما بعد التكاليف الشرعية والعبادات، وذلك من جوانب عدة منها مايلي[2]:

- أن الله هو الواحد الأحد خالق السماوات والأرض، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠١).

- أن علمه محيط بكل شيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ (الطلاق: ١٢)، وأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم السر والعلانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الأنعام: ٣).

- أنه المستحق وحده للعبادة دون سواه فحقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ (الزمر: ١١). وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ (الإسراء: ٢٣).

---

(١) الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٤٦/٥ .

(٢) بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية، ص٢٠٢-٢٠٧.

– وصحح عقيدتهم في الجن والملائكة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الصافات: ١٥٨– ١٥٩).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الصافات: ١٤٩ – ١٥٥).

فكيف صنعت العقيدة الصحيحة في قلوب المؤمنين من الصحابة لما آمنوا بوحدانية الله وتفرده بالعبادة بعد أن تخلصت قلوبهم من أدران الشرك بعاداته وتصوراته الفاسدة؟ وكيف أثرت في سلوكهم العملي؟ هذا ما يصوره الشيخ محمد قطب بأسلوبه المميز فيقول: لقد كان الواحد منهم قبل ايمانه فرداً من افراد المجتمع الجاهلي يفكر بتفكيره، ويتصرف بمفاهيمه وعاداته وسلوكه، يؤمن بعدة أرباب تتنازع نفسه وحسه وسلوكه، ربوبية الأصنام والقبيلة والعرف وموروث الآباء والأجداد وربوبية الشهوات، فلما آمن ازاح عن قلبه ربوبية كل الأرباب حينما عرف الإله الحق، صاحب الوجود الحقيقي بين كل هذه الأرباب، فانزاحت عن نفسه كل تلك الآلهة، وامتلأت روحه بعبادة واحدة مشرقة هي عبادة الله وحده، كما تتغير محاور الثقل داخل النفس، فيصبح الثقل الأكبر للعقيدة الصحيحة للإيمان بالله وحده، فلم تعد للعقائد الباطلة أي سيطرة على وجدانه، وتتغير نظرته للكون فبعد أن كان في حسه قريب من الفوضى لا ضابط له يستطيع الإنسان أن ينفلت كما يشاء، اصبح الكون بعد الإيمان بالله محكم التدبير لا يتم فيه شيء إلا بقدر الله وتدبيره ومشيئته، كل شيء محسوب بدقة معجزة، الليل والنهار، والشمس والقمر، والموت والحياة، ولا شيء يمضي بلا رجعة، بل كل شيء

احصاه الله في كتابه ثم يحاسب كلُ بعمله يوم القيامة، وحينما تتغير الصورة حين تتغير العقيدة يتغير السلوك تبعاً لها، لقد كان في حسه آلهة يؤمن بوجودها ويتوجه إليها بألوان العبادة، واليوم انجابت عن نفسه كل تلك الآلهة، ولم يعد في قلبه إلا الله، فقد خلا حسه تماماً من أي شريك لله، وبالتالي فلا توجه إلا توجه واحد لله وحده الذي يحبه ويخشاه، ويرتبط في قلبه حب الله بحب رسوله الكريم ﷺ ، الذي جاء بالدين الحق، والذي يأتيه الوحي من السماء، فيمتزج في نفسه حب الله وحب رسوله ويصبحان في مشاعره هما نقطة ارتكاز المشاعر كلها، ومحور الحركة الشعورية والسلوكية، بل مفتاح التربية الإسلامية ومنطلقها، وكل شيء بعدها في التربية سهل(١).

لقد كانت العقيدة الصحيحة نقطة تحول حقيقية في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قوياً غليظاً شجاعاً ذو قوة فائقة وكان قبل إسلامه أشد عداوة لدين الله وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله عليه السلام ولم يرق قلبه للإسلام أبداً ، وفى يوم من الأيام قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نبينا محمد عليه السلام فسن سيفه وذهب لقتل محمد عليه السلام وفى الطريق وجد رجلاً من صحابة رسول الله عليه السلام وكان خافياً لإسلامه فقال له الصحابي: إلى أين يا عمر ؟ قال عمر رضي الله عنه ذاهب لأقتل محمداً، فقال له الصحابي: وهل تتركك بنى عبد المطلب ؟ قال عمر رضي الله عنه للصحابي الجليل: أراك اتبعت محمداً ؟ قال الصحابي: لا و لكن أعلم يا عمر قبل أن تذهب إلى محمد لتقتله فأبدأ بآل بيتك أولاً، فقال عمر رضي الله عنه:من ؟قال له الصحابي: أختك فاطمة وزوجها اتبعتوا محمداً، فقال عمر رضي الله عنه: أو قد فعلت ؟ فقال الصحابى : نعم ، فأنطلق سيدنا عمر رضي الله عنه مسرعاً غاضباً إلى دار سعيد بن

---

(١) قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق، ص ٢٦٧-٢٧١، باختصار.

زيد ﷺ زوج أخته فاطمة، فطرق الباب وكان خباب بن الأرت ﷺ يعلم اخته فاطمة وسعيد بن زيد القرآن، فعندما طرق عمرﷺ الباب فتح سعيد بن زيد الباب فأمسكه عمرﷺ وقال له : أراك صبأت ؟ فقال سعيدﷺ : يا عمر أرأيت إن كان الحق فى غير دينك ؟ فضربه عمرﷺ وأمسك أخته فقال لها: أراك صبأتى ؟ فقالت يا عمر: أرأيت إن كان الحق فى غير دينك؟ فضربها ضربة شقت وجهها، فسقطت من يدها صحيفة القرآن، فقال لها ﷺ ناولينى هذه الصحيفة فقالت له فاطمة رضى الله عنها : أنت مشرك نجس اذهب فتوضأ ثم اقرأها ، فتوضأ عمرﷺ ثم قرأ الصحيفة وكان فيها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ (طه: ١ —٤).

فأهتز عمرﷺ وقال ما هذا بكلام بشر ثم قال ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقالﷺ دلونى على محمد، فقام له خباب بن الأرت و قال أنا ادلك عليه فذهب به إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم فطرق الباب عمر بن الخطابﷺ فقال الصحابة : من ؟ قال : عمر، فخاف الصحابة واختبؤا فقام حمزة بن عبد المطلبﷺ وقال: يا رسول الله دعه لي ، فقال الرسولﷺ أتركه يا حمزة، فدخل عمر ﷺ فأمسك به رسول اللهﷺ وقال له : أما آن الأوان يا ابن الخطاب ؟ فقال عمرﷺ : إنى أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ، فكبر الصحابة تكبيراً عظيماً سمعتة مكة كلها، فكان إسلام عمر نصر للمسلمين وعزة للإسلام وقد كان رسول اللهﷺ يدعوا له دائما و يقول "اللهم أعز الإسلام بأحد العُمرين " و هما (عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام) ، و من هنا بادر سيدنا عمر بن الخطاب بشجاعته وقام وقال لرسول الله ﷺ يا رسول الله : ألسنا على الحق ؟ قال الرسولﷺ نعم. قال عمرﷺ أليسوا على الباطل ؟ قال رسول الله ﷺ: نعم. فقال عمر بن الخطاب:

ففيما الإختفاء ؟ قال رسول الله‌عليه السلام: فما ترى يا عمر ؟ قال عمر: نخرج فنطوف بالكعبة ، فقال له رسول الله عليه السلام : نعم يا عمر، فخرج المسلمون لأول مرة يكبروا و يهللوا فى صفين، صف على رأسه عمر بن الخطاب‌رضي الله عنه وصف على رأسه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وبينهما رسول الله‌عليه السلام يقولون: الله أكبر ولله الحمد حتى طافوا بالكعبة فخافت قريش ودخلت بيوتها خوفاً من إسلام عمر‌رضي الله عنه ومن الرسول عليه السلام‌وصحابته رضي الله عنهم ، ومن هنا بدأ نشر الإسلام علناً ثم هاجر جميع المسلمين خفيةً إلا عمر بن الخطاب‌رضي الله عنه هاجر جهراً امام قريش وقال: من يريد أن ييُتم ولده فليأتي خلف هذا الوادي، فجلست قريش خوفاً من عمر رضي الله عنه(١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كَانَ إِسْلامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَارَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَلِّيَ فِي الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَهُمْ حَتَّى تركونا فصلينا (٢).

لقد تحول عمر ابن الخطاب بعد ايمانه من الغلظة والشدة في الباطل، إلى البأس والشجاعة والقوة في نصرة الحق، ونصرة الدين وأهله، حقاً لقد تغيرت محاور الثقل في نفسه فأصبح الثقل الأكبر للعقيدة الصحيحة، ولما تغيرت العقيدة تغير السلوك تبعاً لها مباشرة دون تردد.

وأما خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد كان في الجاهلية قائداً شجاعاً لجيوش قريش عادى المسلمين وقاد جيوش المشركين لقتالهم، وكان لحذاقته الفضل في نصر قريش في احد

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦) ، فيه اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضغيف، ورواه البزار في مسنده (١/٤٠٠) وقال: لا نعلم يروى في قصة إسلام عمر إسناداً احسن من هذا الإسناد فيه اسحاق الحنيني كف واضطرب حديثه.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٥) عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وقال: رجاله رجال الصحيح، إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود.

وهزيمة المسلمين، لقد كرس نفسه وشحذ خبرته الحربية لقتال المسلمين في عدة مواطن، فلما أراد الله به خيراً ودخل الإيمان إلى قلبه أصبح سيفاً مسلولاً لقتال أعداء هذا الدين، لقد حولته العقيدة الصحيحة وتربية القرآن الكريم من عدو لله ورسوله والمسلمين، إلى احد أهم القادة في التاريخ الإسلامي.

وهذا عمرو بن العاص ﷺ كان من أشد الناس بغضاً لرسول الله ﷺ ، أسلم فأصبح من كبار الصحابة وأكثرهم حباً وإجلالاً له، يروى أنه لما حضرته الوفاة بكى طويلا وحوله وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه . قال فقبضت يدي، قال " مالك يا عمرو ؟ " قال قلت: أردت أن أشترط . قال :" تشترط بماذا؟ " قلت: أن يُغفر لي . قال: " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ "وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه. وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له . ولو سئلت أن أصفه ما أطقت . لأني لم أكن أملأ عيني منه . ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها . فإذا أنا مت ، فلا تصبحني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا . ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور . ويقسم لحمها . حتى أستأنس بكم . وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي[1].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، ص ١٢١.

٢- عادة شرب الخمر (التدرج البطيء):

تعريف الخمر: "كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه. وهو من قول القائل: خمرت الإناء إذا غطيته ، وخمر الرجل: إذا دخل في الخمر. ويقال : هو في خمار الناس وغمارهم، يراد به دخل في عرض الناس. ويقال للضبع : "خامري أم عامر" : أي استتري. وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو " خمر[١].

كانت الخمر عادة اجتماعية متجذرة في نفوس الناس، يجتمعون حولها في نواديهم، يتسامرون وينظمون فيها أشعارهم، بل كانت عنصراً أساسياً من عناصر الحياة قبل الإسلام، وعادةٌ هذه حالها يصعب خلع الناس عنها إلا بتأنٍ وتدرج، لذا تأخر علاج القرآن لهذه العادة ولم ينزل حكم حولها إلا في العهد المدني، بعد أن تأصلت العقيدة في نفوس المسلمين، وتم تنقية القلوب من أدران الشرك، مما يمهد أرضاً صالحة لتقبل الأحكام الشرعية ومنها محاربة عادة شرب الخمر، تقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك: " انما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر ابداً، ولو نزل لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنى ابداً"[٢]. قال ابن حجر رحمه الله: " أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك نزلت الأحكام، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة

(١) الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٥٨٧/١ .

(٢) البخاري، محمد بن اسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر، ١٩١٠/٤.

عن ترك المألوف"[1]. وقد تدرج القرآن تدرجاً حكيماً في تحريم شرب الخمر وذلك على مراحل أربع كالتالي[2]:

الأولى: مرحلة الذم: حيث تعرض إليه بإشارة عابرة خفيفة تفيد أن الخمر ليست بالرزق الحسن عند حديثه عن جوانب الرزق الحلال، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾(النحل: ٦٧).

الثانية: مرحلة التنفير: فقد كثر سؤال المسلمين عن الخمر والميسر لما كانوا يرون من شرورهما ومفاسدهما، فأنزل تبارك وتعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾ (البقرة:٢١٩)، فرجح في هذه الآية إثم الخمر على نفعها، منفراً منها دون ايراد حكم قاطع بتحريمها.

الثالثة: مرحلة التحريم الجزئي: حيث نزل تحريم شرب الخمر عند الصلاة،حيث انزل تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: ٤٣)، وقد كان لهذه المرحلة أثر هام ساعد على التمهيد للتحريم النهائي بشكل كبير، ففي تحريم الصلاة حال السكر فيه تخفيف من عادة الشرب إلى اقصى حد ممكن، فلا يسع المرء تناولها إلا مابين الفجر والظهر أو ما بعد صلاة العشاء، فلا يشربها إلا مرة أو مرتين صباحاً أو ليلاً فقط، وقد يتركها طيلة اليوم خوفاً من إفساد صلاته، مما خفف من حدة التعود عليها شيئاً فشيئاً، وامكن تالياً التغلب عليها نهائياً.

---

(١) ابن حجر، احمد بن علي. (١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري.القاهرة: دار الريان.٩/٤٠.

(٢) المنصوري، عبد الله والقاضي، عبد الحق.(٢٠١٢). التدرج في التشريع. *مجلة كليات التربية، جامعة عدن* ص ٢٩٨-٢٩٩.

الرابعة: مرحلة التحريم الكلي: في هذه المرحلة تم تحريم شرب الخمر تحريماً قاطعاً، ومساواتها بحرمة عبادة الأصنام والأمر الصريح باجتنابها والانتهاء عن معاقرتها، حيث أنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠ – ٩١).

قال القفال رحمه الله : " والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر، وكان انتفاعهم بذلك كثيراً، فعلم أنه لو منعهم دفعةً واحدة لشق ذلك عليهم، فلا جرم استعمل من التحريم هذا التدريج وهذا الرفق" [١].

روي أن عمر بن الخطاب ﷺ ذكر للنبي ﷺ عيوب الخمر، وما ينزل بالناس من أجلها، ودعا الله في تحريمها، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ ، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ فكان منادي رسول الله إذا قال: حي على الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا

---

(١) الرازي، محمد فخر الدين. (١٤٠١). تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر، ٣٥/٦.

﴿ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ دعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قال عمر: انتهينا انتهينا [1].

لقد كان تلقي الصحابة لأوامر الله بالطاعة الفورية دون تلبث أو تردد أو تفكير، فهاهو الفاروق ﷺ بمجرد سماع الأمر بتحريم الخمر يقول انتهينا انتهينا فيقلع هو وغيره من الصحابة من فورهم اقلاع نهائي عن هذه العادة الذميمة.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر، في بيت أبي طلحة وما شرابهم إلا الفضيح البسر والتمر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فأهرقتها فجرت في سكك المدينة، فقال بعضُ القومِ : قد قُتِلَ قومٌ وهيَ في بطونهم، فأنزل اللهُ ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة: ٩٣)[2]. وفي رواية: ومعي أبو طلحة وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء، فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا[3].

فهؤلاء جمع من كبار الصحابة ﷺ ما ترددوا لحظة في تلقي أمر الله، بل استجابوا وسكبوا الخمر وكسروا أوعيتها بل تحرزوا منها بالوضوء والاغتسال مبالغة في التطهر من كل أثر لها، ولقد كان موقف الصحابة ﷺ، واستجابتهم الفورية للتحريم نتيجة طبيعية للمنهج الفريد الذي اتبعه القرآن الكريم في معالجته لهذه العادة الذميمة التي

---

(١) رواه ابو داود في سننه ٣/٣٢٥ وسكت عنه " وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ماسكت عنه فهو صالح" ورواه الترمذي في سننه مرسلاً ٥/٢٥٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/ ٢٣٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص ٢٤٦٤.

(٣) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٤٢٢.

سيطرت عليهم زمناً طويلاً، بالتدرج بهم مرة بعد مرة حيث ربى في نفوسهم نفوراً منها، ثم قناعة بضررها وإفسادها لصلواتهم، فتلقوا أمر التحريم بالقبول والترحيب، كما أنه كذلك نتيجة طبيعية لمعالجة القرآن الكريم للعادات العقدية باقتلاعها من جذورها وتنقية القلوب لتصبح صالحة لاستقبال الأوامر الربانية والاستجابة لها دون تردد.

ب) أمثلة لطرق القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة:

لقد لجأ القرآن الكريم في غرس العادات الصالحة من تكاليف شرعية واخلاق، عبادات ومعاملات إلى عدة خطوات، ذلك أن الطبائع لا تقبل التكاليف جملة واحدة، كما لا تتخلى عن مألوفها دفعة واحدة، وإنما يروض الناس على قبول التكاليف ترويضاً، ويفطموا عن عاداتهم شيئاً فشيئاً، حتى يتخلوا عنها ويقلعوا [(١)].

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله: مبدأ كل علم نظري، وعمل اختياري، هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار[(٢)].

يشير ابن القيم إلى التدرج في تكوين العادة، وأنه يبدأ بالفكرة فالتصور فالإرادة فالعمل وتكرار العمل يؤدي إلى حدوث العادة، وقد اتبع القرآن منهج التدرج في تكوين العادات الصالحة من عبادات واخلاق ومعاملات، فلم تنزل التكاليف الشرعية جملة واحدة بل تدرج القرآن الكريم فيها حتى تتقبلها النفوس وتعتاد القيام بها في يسر وسهولة.

---

(١) عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ١١٩.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٨). الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٩٣.

١- العبادات (الصلاة) :

لقد جعل الله فطرة الإنسان متفقة مع منهج الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠)، فالإنسان مفطور على أن يتوجه إلى معبود، مفطور على محبة العدل والرحمة والحرية والطهارة وحب الجماعة، وغير ذلك من أمور الخير التي فطر الله البشر عليها، لذا كانت أولى خطوات غرس الفضائل هي إثارة مكامن الفطرة، ومخاطبة الوجدان البشري بما يميل إليه من حب الفضيلة ونبذ الرذيلة والحاجة إلى معبود، تحتاج النفس إلى الانقياد إليه، وتوجيه ألوان من العبادة تقرباً منه.

وقد كانت أولى العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده هي الصلاة، فالصلاة رغبة في الاتصال بالله والدعاء إليه وطلب المعونة منه، وهي صلة بين العبد وربه، فيثير القرآن هذه الرغبة، الرغبة في دعاء الله دون واسطة، الرغبة في التقرب من المعبود الحق، يثيرها بأن يبين أن الصلاة هي الملبية لهذه الرغبة وأنها دين جميع المرسلين والأمم السابقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (البقرة: ٨٣)، وأنها من صفات المتقين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ١ – ٣). فلما تطلعوا إليها بدأ افتراضها عليهم، وقد تدرج القرآن الكريم في ذلك، فلم يكتمل تشريع الصلاة إلا بمراحل ثلاث[١]:

الأولى: وكانت الصلاة فيها ركعتين في الغداة وركعتين في العشي، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ (الكهف: ٢٨). وبهما أمر نبيه ﷺ ومن معه من المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ (غافر: ٥٥).

الثانية: وهي مرحلة فرض الصلاة ثلاث مرات في اليوم الفجر والعصر وقيام الليل، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ (هود: ١١٤). " وقد يحتمل أن تكون هذه الآية نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء فإنه إنما كان يجب من الصلاة صلاتان: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، وفي أثناء الليل قيام عليه وعلى الأمة ثم نسخ في حق الأمة وثبت وجوبه عليه ثم نسخ عنه أيضاً في قول والله أعلم" [٢].

الثالثة: وهي المرحلة التي اكتمل فيها التشريع وتم ايجاب الصلوات الخمس، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء: ٧٨). وكما تدرج في عدد الصلوات وأوقاتها

---

(١) عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ١٢٤–١٢٥.

(٢) ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية، ٣٠٤/٤.

فقد تدرج في عدد ركعاتها، فكانت الصلاة أول الأمر ركعتين ثم اتمت بركعاتها الكاملة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم اتمها في الحضر، فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى"(١).

وهذه نماذج من خشوع الصحابة في الصلاة ومدى تمكنها من قلوبهم ومحبتهم لها، عن عروة بن عبدالله بن الزبير أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ دخلَ على عمرَ بنِ الخطابِ من الليلةِ التي طُعِنَ فيها فأَيْقَظَ عمرَ لصلاةِ الصبحِ فقال عمرُ: نعم ولا حَظَّ في الإسلامِ لمن تركَ الصلاةَ ، فصلَّى عمرُ وجُرْحُهُ يَثْعَبُ دمًا(٢).

وخشوع سعد بن معاذ – ﷺ – في صلاته، فقد ذُكِرَ أنه قال: فيَّ ثلاث خصال لو كنت في سائر أحوالي أكون فيهن كنت أنا أنا: إذا كنت في الصلاة لا أُحَدِّثُ نفسي بغير ما أنا فيه، وإذا سمعت من رسول الله –ﷺ– حديثاً لا يقع في قلبي ريب أنه الحق، وإذا كنت في جنازة لم أُحدِّث نفسي بغير ما تقول ويُقال لها(٣).

وأما عثمان ابن عفان ﷺ في خشوعه وتبتله وقيامه الليل من طراز فريد يعبر عنه عبد الله بن عمر ﷺ فيقول في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأٓخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾(الزمر: ٩)، قال: هو عثمان ابن عفان(٤).

---

(١) ابن حجر، احمد بن علي(١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. القاهرة: دار الريان.٢/ ٥٦٩.

(٢) رواه الألباني في إرواء الغليل ١/٢٢٥، وقال: اسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى. ٦٠٥/٢٢.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (١٤٣٣). صفة الصفوة. تحقيق: خالد طرطوسي. بيروت: دار الكتاب العربي.ص١١٥

وعن محمد بن زيد: أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر ﷺ كان له مهراس فيه ماء فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطير، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك في الليلة أربع مرار أو خمس مرار [1].

وعن القاسم قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة بنت الصديق – رضي الله عنها– أسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ (الطور: ٢٧) وتدعو وتبكي وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي [2].

تلافي حدوث الآلية في العمل:

ثم بعد أن فرضت الصلوات الخمس وحددت أوقاتها، رغب القرآن الكريم المسلمون في الاجتماع لأداء الصلوات المفروضة جماعة في المسجد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (النور: ٣٦ – ٣٧) ، وخص من ذلك صلاة الجمعة وأمر المؤمنون بالمبادرة إليها وعدم الإنشغال عنها بأمور الدنيا من تجارة وبيع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة: ٩).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٩٣.

والقرآن بعد أن غرس العادات الصالحة- الصلاة هنا كمثال- في نفوس المسلمين وتحويلها إلى سلوك ومنهج حياة، يتبع طريقة فريدة تحول دون أن تصبح العادة جامدة آلية مفرغة من أهدافها وتأثيرها في حياة الإنسان، فيعمد إلى تحويلها من عمل فردي إلى سلوك جماعي، بحيث يمارسها المسلم مع أفراد مجتمعه في أوقات دورية منتظمة فيساعده ذلك على شحذ همته واستمراره عليها، فتحويل العادة إلى عمل جماعي يضمن لها الدوام والاستمرار والحيوية، وينشىء في الوقت نفسه مجتمعاً تعيش فيه وبذلك تصبح العادة عملاً فردياً وارتباطاً جماعياً فى آن واحد،كما ينشىء منها نظاماً اجتماعياً قوي الأسس متين البنيان، تطبق فيه شعائر الدين إلى جانب الفضائل والقيم الإسلامية [1].

٢- القيم والأخلاق (العدل):

معنى العدل لغة: العدل خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عُدولٍ وعَدْلٍ، يقال: عَدَلَ عليه في القضية فهو عادِلٌ. وبسط الوالي عَدْلَهُ[2].

العدل اصطلاحاً: هو استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، ووجوهها، ومقاديرها، من غير سرف، ولا تقصير، ولا تقديم، ولا تأخير، والعدل: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا[3].

---

(١) قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق. ص٢٠٣.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٤٣٠/١١ و المصباح المنير للفيومي، ٣٩٦/٢.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة ص١٤٧.

والعدل ركيزة عظيمة من ركائز هذا الدين، بل هو كلمة الله تعالى التي قامت عليها السموات والأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(الأنعام: ١١٥).

وأمر جل وعلا بإقامته ونشره بين الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠)، وبالعدل أمر نبيه عليه السلام ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ (الشورى:١٥)

ولقد أقام النبي ﷺ العدل، ورغَّب فيه، وقد وردت الأحاديث الكثيرة تدلُّ على تطبيقه قواعد العدل، وإرسائه لمعالمه منها : ماروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كنَّا، لا نخاف في الله لومة لائم[1].

وقد قال ابن تيمية رحمه الله: العدل نظام كلِّ شيء، فإذا أُقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة[2].

ولقد ربى القرآن الكريم المؤمنون من الرعيل الأول على هذه القيمة العظيمة، ورسخها في نفوسهم حتى أصبحت طبعاً من طباعهم، وعادة لا ينفكون عنها، وقد

---

(١) رواه احمد ابن حنبل في مسنده ٤٤١/٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ص٤١٦٤ .

(٢) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى، ١٤٦/٢٨.

اتبع في غرسها في نفوسهم عدة طرق، تارة بالترغيب فيه، وتارة بالتنفير والتحذير من ضده وهو الظلم، فمن الآيات التي ترغب في العدل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨).

ومن الآيات التي تذم الظلم والظالمين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (هود: ١٨)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة: ٥١).

ومن صور عدل الصحابة ﷺ ما روي عن أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم قال: عذت معاذًا. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن

الأكرمين. قال أنس: فضرب، فوالله لقد ضربه، ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه. فقال عمر لعمرو: مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني [١].

وكان عمر ﷺ يأمر عماله أن يوافوه بالمواسم، فإذا اجتمعوا قال: أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم، وليقسموا فيئكم بينكم، فمن فُعل به غير ذلك فليقم، فما قام أحد إلا رجل واحد قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك ضربني مائة سوط. قال: فيم ضربته؟ قم فاقتص منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك ويكون سنة يأخذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أقيد، وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه قال: فدعنا فلنرضه، قال: دونكم فأرضوه. فاقتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين[٢].

ومما يؤكد على نفور الصحابة من الظلم وتجنبه وتخلقهم بخلق العدل، أنه بعد أن أصبح أبو بكر خليفة، قال مرَّة لعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما: "إنه لابدَّ لي من أعوان"، فقال عمر: "أنا أكفيك القضاء"، وقال أبي عبيدة: "أنا أكفيك بيت المال". وظلَّ عمر في سدة القضاء بالمدينة مدة سنة كاملة، لم يختصم إليه أحد خلالها [٣].

---

(١) الهندي، علاء الدين المتقي. (١٤٠٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٢/٦٦٠.

(٢) المرجع السابق، ١٢/ ٦٥٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف، ٤/٥٠.

التطبيقات التربوية للتربية بالعادة:

ـ على المربي اتباع اسلوب التدرج الذي اتبعه القرآن في تكوين العادة، فيصل المربي بالطفل إلى الإيمان بالله الواحد الخالق، عن طريق تلقينه أولاً " لا إله إلا الله" ، ثم بلفت نظره إلى التفكر في مخلوقات الله، في خلق السموات والأرض، والتدرج معه من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب، حتى يقتنع الولد وجدانياً وعقلياً بقضية الإيمان بالله وتوحيده عن حجة وبرهان(١).

– تعويد الأبناء العبادات منذ الصغر، فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: " مروا أولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم ابناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" (٢).

فقد وجه عليه السلام إلى أهمية التعويد في تعليم الصلاة منذ الصغر– وقس عليها باقي العبادات– لتكون هناك فسحة طويلة لإنشاء هذه العادة وترسيخها، فإذا بلغ الولد العاشرة واقترب من سن التكليف يكون قد اعتادها وأحبها وأصبحت ملازمة له، فلا يشق عليها إذ ذاك المواظبة عليها.

– تعويد الطفل على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، ليرتبط بالقرآن الكريم دستوراً ومنهجاً، يستقي منه تعاليم دينه وحياته، يطلع فيه على قصص الأولين والآخرين، يأخذ منها العبرة والموعظة، يستمد منه اخلاقه، وسائر سلوكه.

– تربية عقيدة الطفل الصحيحة، وتعويده العبادات منذ الصغر، كل ذلك يسهل تقبله للأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة، ويجعل منه إنساناً مستقيماً متوازناً، ويحقق له سعاة الدنيا والآخرة.

---

(١) علوان، عبد الله ناصح. (١٤١٢). تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر، ص ٦٤٨.

(٢) ابن حنبل، احمد. (١٤١٣). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨٧/٢، ورواه الألباني عن جد عمرو ابن شعيب في صحيح أبي داوود ص٤٩٥، وقال حسن صحيح.

ــ التربية بالعادة فى الإسلام تحقق الترابط الاجتماعى من خلال تحويلها من عمل فردى إلى عمل جماعى كما يحدث فى الصلاة والصيام على سبيل المثال انظر إلى المساجد فى صلاة الجمعة وانظر إلى تجمع المسلمين حول الإفطار فى رمضان، واجتماعهم في الحج، والمربى الواعى هو الذى يزرع فى أبنائه التعود على أعمال الخير والفلاح فى أمور الدين والدنيا، مما يساعدهم على تكوين علاقات اجتماعية قوية، تشعرهم بتلاحم المجتمع المسلم، مما يحقق لهم الشعور بالانتماء إليه، ويولد لديهم الشعور بالأمن والاستقرار بفضل تماسك المجتمع واستقراره.

النتائج والتوصيات:

١- توصلت الدراسة إلى أهمية التربية بالعادة كأسلوب تربوي كان له عظيم الأثر في استئصال العادات السيئة وتكوين العادات المرغوبة، على تنوعها من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق.

٢- كما أظهرت الدراسة أن الاستخدام الأمثل لهذا الأسلوب لتلافي حدوث الآلية في العمل وفقدانه لمغزاه كما فعل القرآن الكريم وذلك عن طريق تحويل العادة من عمل فردي إلى ارتباط جماعي، حيث يمارس الفرد العادة مع جماعة يحفز بعضهم بعضاً على تجويد العمل وإتقانه.

٣- ويوصي البحث بالاهتمام بهذا الأسلوب في التربية في الأسرة والمدرسة لتنشئة الأجيال المسلمة، وتنويع الطرق المستخدمة لتطبيقه.

٤- كما يوصي الباحثين بدراسة أسلوب التربية بالعادة في السنة النبوية، ولدى السلف الصالح من علماء الأمة.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. (١٤٣٣). صفة الصفوة. تحقيق: خالد طرطوسي. بيروت: دار الكتاب العربي.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٤٠٨). الفوائد. بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم. (١٤١٦). مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- ابن حجر، احمد بن علي. (١٤٠٧). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الريان.

- ابن حنبل، احمد. (١٤١٣). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن كثير، اسماعيل بن عمر. (١٤١٩). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

- أبو داوود، سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠). السنن. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد قره بللي. دمشق: دار الرسالة العالمية.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٧). إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٩). صحيح سنن النسائي. الرياض: مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٩). صحيح سنن أبي داوود. الرياض: مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢٠). صحيح سنن الترمذي. الرياض: مكتبة المعارف.
ـ البخاري، محمد بن اسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. تحقيق: صدقي العطار. بيروت: دار الفكر.
- البزار، احمد بن عمر. (١٤٠٩). البحر الزخار المعروف بمسند البزار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، دمشق: مؤسسة علوم القرآن.
- بنجر، أماني عبد العزيز. (١٤٢٩). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة.
- الترمذي، محمد بن عيسى.(١٩٩٦). الجامع الكبير. تحقيق: بشار معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة.
- الرازي، محمد فخر الدين. (١٤٠١). تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر.
- الزين، سميح عاطف. (١٤١١). معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٢). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٤١٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: بشار عواد معروف وعصام الحرستاني، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. مصر: دار المعارف.

- عبد الرحمن، عبد الله الزبير. (١٤١٧). من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- علوان، عبد الله ناصح. (١٤١٢). تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر.

- الفيومي، احمد بن محمد. (١٩٨٧). المصباح المنير. بيروت: مكتبة لبنان.

- القشيري، مسلم بن الحجاج. (١٤٢٤). المسند الصحيح. تحقيق: صدقي العطار. لبنان: دار الفكر.

- قطب، محمد. (١٤١٤). منهج التربية الإسلامية. القاهرة: دار الشروق.

- المنصوري، عبد الله والقاضي، عبد الحق.(٢٠١٢). التدرج في التشريع. *مجلة كليات التربية، جامعة عدن، ع١٣*، ص ص ٢٧٩-٣٢٤.

- الهندي، علاء الدين المتقي. (١٤٠٥). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- الهيثمي، علي بن أبي بكر. (د.ت). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت: دار الكتاب العربي.

أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية

إعداد

د.عاطف سيد عبد الجواد علي

أستاذ علم النفس المساعد بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جامعة أم القرى

ملخص البحث

تعد الدراسات النفسية في مجال التوجه الإسلامي لعلم النفس من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة معاصرة، سواء أكانت هذه الدراسة بالوصف أو التحليل أو المقارنة أو بتقصي القواعد والمبادئ النفسية التي أصّلها القرآن الكريم لعلم النفس، ويعد البحث الحالي دعوة إلى إجراء الدراسات النفسية من منظور قرآني، حيث زادت الحاجة لمثل هذه الدراسات في وقتنا الحاضر للحفاظ على هوية الفرد والمجتمع المسلم. والبحث الحالي يهدف إلى استنباط أساليب تعديل السلوك الإنساني، وبيان أوجه الاستفادة التطبيقية من تلك الجوانب في بعض المؤسسات المجتمعية، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة البحث الحالي، وأكدت الدراسة أن القرآن الكريم هو المنهج القويم الذي نستمد منه الطرق المثلى في تعديل السلوك الإنساني، وقد تضمن القرآن الكريم عدد من أساليب تعديل السلوك المتنوعة والتي تتناسب مع طبيعة الإنسان وأحواله ، منها : التعزيز والعقاب والتعاقد السلوكي والإقصاء والنمذجة والحوار العقلي والتدرج ووقف الأفكار والتنفير، وذلك بهدف تعديل سلوك الفرد كما أنه يمكن الاستفادة من أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم بشكل عملي في بعض المؤسسات الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة، التي لها دور في تقويم السلوك من الانحرافات السلوكية والفكرية ؛ مما يسهم في تحقيق الصحة النفسية للفرد وتقوية الروابط الاجتماعية القائمة على المبادئ والأخلاقيات.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن موضوع تعديل السلوك الإنساني يعد من أهم الموضوعات التي بحثتها نظريات علم النفس، حيث تدعي كل نظرية لنفسها القدرة على تعديل السلوك الإنساني والواقع يشير بشكل واضح إلى أن هذه النظريات منقوصة بسبب ابتعادها عن منهج الحق سبحانه وتعالى، الذي بين فيه الغاية من خلق الإنسان[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

وحين انحرف الناس عن تحقيق ما أنيط بهم من عبودية لله الواحد الأحد والقيام بواجب الخلافة في الأرض على الوجه الذي شرعه الله لهم، بعث الله الرسل مرشدين وهادين، ناصحين ومبشرين ومنذرين وهدفهم الأول إصلاح الناس وعودتهم إلى الإيمان وإلى الصراط المستقيم، طريق الخير الذي فطر الله الناس عليه[3]، قال تعالى:﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[4].

والإصلاح هنا يعني القيام بمهمة تعديل السلوك، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل للقيام بمهام، منها تعديل سلوك البشر نحو السلوك الذي يريده الخالق عز وجل، قال

---

(١) الخوالدة، بني عيسى: تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، ص٢٤١ .

(٢) الذاريات : آية ٥٦.

(٣) الشناوي : بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، ص ٢٠١.

(٤) سور البقرة : آية ٢١٣.

تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[1].

لذا نجد أن القرآن الكريم اعتنى عناية فائقة ببيان السلوك الصحيح المرغوب فيه، والسلوك الخاطئ غير المرغوب فيه، وقد وجه الإسلام الأمة الإسلامية إلى التعاون من أجل تعديل السلوكيات المخالفة، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[2].

وتعديل السلوك في ضوء القرآن الكريم يعدّ عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في سلوك الفرد فتنمي مظاهر السلوك الإيجابي وتقضي على مظاهر السلوك السلبي بما يتفق مع أسس ومبادئ العقيدة الإسلامية وحاجات النفس البشرية للوصول إلى شخصية سوية، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[3].

ولا شك أن هناك حاجة ملحة وضرورية إلى تفعيل أساليب تعديل السلوك في مجتمعاتنا الإسلامية، ولا سيما إذا اعتمدت هذه الأساليب على مبادئ شريعتنا الغرّاء، ليستقي من ينابيع هذه الشريعة أسسه ومناهجه وطرقه، فتعديل السلوك في ضوء المنهج القرآني يعمل على علاج الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية والمشكلات الأسرية والمدرسية، وذلك بتزويدهم بطرق مختلفة بالقيم الموجهة والمحددة

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥١.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٤.

(٣) سورة الملك : آية ٢٢.

للسلوك، ومن ذلك ما ورد في شأن علاج نشوز المرأة، وذلك في قوله تعالى:﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾[1]، وقد اشتملت الآية السابقة على أسلوبين من أساليب تعديل السلوك هما:أسلوب العقاب السلبي (الهجر)، وأسلوب العقاب الإيجابي (الضرب)، ويسبقهما أسلوب عقلي معرفي هو (الوعظ)[2].

وقد أخذ منهج إصلاح النفس وتعديل سلوكها في القرآن الكريم مساحة واسعة؛ لذا فقد حرص الباحث على أن يجعل مدار بحثه استنباط بعض أساليب تعديل السلوك التي حفل بها القرآن الكريم محاولاً إيضاح هذه الأساليب، وصياغتها في تطبيقات عملية يستفاد منها في بعض المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد والمدرسة.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

لا شك أن القيام بتعديل السلوك الإنساني يعود بالنفع على سلوك الفرد، وفيه صلاح المجتمع، لذا يحتاج المربي إلى جهد عظيم لأنه يتعامل مع فئات كثيرة من الأشخاص تختلف ميولهم وصفاتهم وقدراتهم واتجاهاتهم، وفي وقتنا الحاضر ازدادت أهمية تفعيل أساليب تعديل السلوك –خاصة المستنبطة من القرآن الكريم– في مؤسساتنا بمختلف أشكالها القائمة على المنهج القرآني وديننا الحنيف، خاصة بعد ما كشفت بعض الدراسات عن عدم مناسبة كثير من النظريات الغربية في علم النفس لواقع مجتمعاتنا الإسلامية ، منها دراسة الشناوي(١٩٨٧) والتي أوضحت أن معالجوا

---

(١) سورة النساء : آية ١٠.

(٢) الفسفوس : أساليب تعديل السلوك، ص٣.

السلوك الحديث لا يهتمون بتمييز السلوك السوي من الخبيث ؛ بل تعاملوا مع كليهما على أنها سلوكيات متعلمة[١]، كما أهملوا في علاجهم الجانب الروحي بخلاف المنهج القرآني الذي راعى الجانبين الروحي والمادي عند تعديل السلوك، وهذا ما كشفت عنه دراسة الشريفين(٢٠٠٢)[٢] وأكدته دراسة الداهري والخوالدة(٢٠١٣) حيث أوضحت أن تعديل السلوك من القرآن الكريم يتسم بأنه رباني كما أنه روحاني مادي وإيماني، ويتسم كذلك بالاعتدال والشمول والأصالة ومتماشي مع الفطرة[٣]، وفي نفس السياق ذكر الخوالده وبني عيسى(٢٠١٢) إن الشخصية الإنسانية محط اهتمام وعناية المنهج القرآني، لذا ينبغي النظر في هذا المنهج القرآني وطريقته وأساليبه في تعديل سلوك الفرد المسلم لنتمكن في النهاية من الخروج برؤية واضحة حول النظرة القرآنية لطبيعة هذا السلوك وأساليب تعديله، والمواءمة بينه وبين نظريات علم النفس الحديث[٤].

ومن جانب أخر تذكر فوقية راضي (٢٠١٠) أن الحاجة إلى الخدمات النفسية أصبحت ملحة؛ نتيجة التطور الذي يشهده المجتمع، فأدى إلى اختلاف الظروف التي يعيش فيها الإنسان وتعقد النظم الاجتماعية التي يخضع لها، كما أثرت المظاهر الحضارية والتكنولوجية والتغيرات السريعة المتلاحقة في جميع حياة الفرد، والانفتاح على الثقافات الأخرى[٥]، أثر ذلك كله في قيم الفرد المسلم وعلاقته بالمجتمع، وأصبحت

---

(١) الشناوي:نموذج تهذيب الأخلاق عند الإمام الغزالي ومقارنته بنموذج العلاج السلوكي الحديث،ص ١٤٩.

(٢) الشريفين: تعديل السلوك الإنساني في التربية الإنسانية،ص٢٠٠٢.

(٣) الداهري، الخوالدة: المرتكزات الأساسية لتعديل السلوك في العلاج السلوكي الحديث، ٢٠١٣.

(٤) الخوالده، بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤٢.

(٥) راضي، فوقية محمد: الإرشاد النفسي، ص١٣.

هناك ضرورة لأن يكون المسلم محافظاً على هويته، وأن يواكب ما استجد من متغيرات جديدة دون أن تؤثر فيه بالسلب .

ونظراً إلى قلة الدراسات في هذا الجانب–حسب علم الباحث– التي تناولت تعديل السلوك في ضوء القرآن الكريم، جاءت هذه الدراسة تحاول استنباط أهم أساليب تعديل السلوك الإنساني من القرآن الكريم ودراستها وتطبيقها في المؤسسات التربوية، خاصة أن المنهج القرآني جاء شاملاً كاملاً يناسب النفس الإنسانية ويعلم خصائصها وما يفسدها وما يصلحها،كما أن القرآن الكريم جاء ليصلح ويعدل من سلوك الفرد ويبني شخصيته على قيم الحق ومبادئ الخير[١].

وبناء على ما سبق فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في الآتي:

السؤال الرئيس :

ما أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم، وما تطبيقاته العملية في الأسرة والمسجد والمدرسة ؟ .

ويتفرع من هذا السؤال الآتي :

١- ما مفهوم تعديل السلوك الإنساني؟

٢- ما أسباب انحراف السلوك الإنساني؟

٣- ما أساليب تعديل السلوك الإنساني المستنبطة من القرآن الكريم؟

٤- ما التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك الإنساني المستنبطة من القرآن الكريم في الأسرة والمسجد والمدرسة؟.

---

(١)العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص ١٨٣ .

أهداف الدراسة :

يهدف البحث الحالي إلى:

١- إبراز بعض أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم.

٢- الاستفادة من جوانب التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم، من خلال المؤسسات التربوية المختلفة مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة.

أهمية الدراسة :

يذكر العيسوي(١٩٩٦) أن المنهج القرآني يعد دعوة متكاملة لإصلاح الفرد وتعديل سلوكه، واتجاهاته وأفكاره ومعتقداته، بل ونظرته للحياة، ويلمس هذا الهدف في كل آية من آيات القرآن الكريم، حيث غير القرآن الكريم سلوك الوثنية إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الظلم والطغيان إلى الطاعة والالتزام[١]، وفي هذا المعنى يؤكد نجاتي(٢٠٠١) أن المنهج الرباني استطاع أن يعدل كثير من العادات والتصرفات السيئة والتي كانت منتشرة قبل بزوغ فجر الإسلام وقبل بعثة سيد الخلق والأنام محمد علية أفضل الصلاة والسلام من شرب الخمور والربا وغيرها من العادات الخاطئة[٢]، وفي وقتنا الحالي ازدادت الحاجة لأساليب تعديل السلوك تناسب واقع المجتمع الإسلامي والعربي وتتوافق مع هويتنا الدينية والثقافية، باستنباط تلك الأساليب من المنهج الرباني بعيدا عن المنطلقات النظرية التي تفتقد لكثير من فهم طبيعة النفس البشرية.

ومن خلال ما سبق تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

---

(١)العيسوي: مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٢) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ١١٤.

١- أن شرف العلم من شرف موضوعه، وهذه الدراسة حول القرآن الكريم، ولا يخفى على أي مسلم أهمية البحث في كتاب الله تعالى.

٢- يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية المعتمدة، وذلك بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، بعد أن جربت الأمة المناهج النفسية الغربية ولم تنجح بعض تطبيقاتها في مجتمعنا الإسلامي لبعدها عن منهج الله تعالى.

٣- يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في زيادة الوعي الفردي والمجتمعي بأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم.

٤- إيقاف القائمين على العملية التربوية على أهمية استخدام أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم التي تتسم بالتنوع وتراعي أحوال المتعلمين والفروق الفردية بينهم .

٥- كما يرجو الباحث أن يكون للبحث جانب تطبيقي تستفيد منه المؤسسات المجتمعية كافة، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة.

٦- إثراء المكتبة النفسية العربية والإسلامية بتلك النوعية من الدراسات التأصيلية النفسية من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم ، وفتح المجال للباحثين الآخرين للغور في مثل هذه الدراسات في هذا المجال الخصب.

حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة على استنباط بعض أساليب تعديل السلوك من القرآن الكريم، وكذلك طرق تطبيق تلك الأساليب في الأسرة والمسجد والمدرسة.

مصطلحات الدراسة:

١- أساليب :

الأسلوب لغة هو: الطريق والوجه والمذهب[١].

وتعرّف الأساليب اصطلاحاً بأنها مجموعة من الإجراءات المحددة، لنقل المعلومات، أو المعارف والمهارات، أو الاتجاهات والقيم، بهدف تحقيق هدف تربوي معين مرغوب فيه، وقد تكون الإجراءات أساليب تدريسية أو تربوية أو علاجية[٢].

٢- تعديل :

ورد في الصحاح أن تعديل الشيء يعني تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي قوّمته فاستقام[٣].

ويعرّف تعديل السلوك اصطلاحا بأنه: العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، بغيةَ إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا العلم يشتمل على تقديم الأدلة التجريبية التي توضح مسؤولية الأساليب التي تم استخدامها عن التغيير الذي حدث في السلوك[٤].

٣- السلوك :

السلوك لغة مصدر سلك، سلك طريقا، سلك المكان يسلكه سلكا، ويقال : سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه والمسْلك الطريق[٥]،ويرِد السلوك بمعنى الاستقامة[٦].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، ص ٢٠٥٨ .

(٢) أبو العينين: القيم الإسلامية والتربوية، ص ١٣٠.

(٣) الجوهري : الصحاح، ص ١٧٦١/٥.

(٤) الخطيب: تعديل السلوك الإنساني، ص١٦.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي: لسان العرب، ص ٤٤٢/١.

(٦) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ٤١٨/٣.

ويعرّف السلوك اصطلاحاً بأنه ذلك النشاط الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل، سواء أكان إراديا أو غير إرادي، ظاهرا أم باطنا [١].

٤- القرآن الكريم:

وهو كلام الله المنزل على نبيه محمد -ﷺ- المتعبَّد بتلاوته[٢].

٥- التطبيقات التربوية:

يقصد الباحث بالتطبيقات التربوية توظيف أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم في خطوات عملية يمكن للمؤسسات التربوية المتمثلة في الأسرة المسجد والمدرسة أن تحيلها إلى واقع تطبيقي.

الدراسات السابقة:

توفر لدى الباحث عدد من الدراسات التي قد تكون لها علاقة بالبحث الحالي، ومن بين هذه الدراسات:

١- دراسة جمال يوسف نايفة (٢٠٠٠) [٣].

قام الباحث بدراسة هدفت إلى إبراز دور التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي في تعديل السلوك، وخلصت إلى أن المسجد والأسرة يعدّان إحدى وسائط تزكية النفس، وأن العبادات هي وسيلة من وسائل تزكية النفس، وأن العقيدة تؤثر في علاقات الفرد مع ربه ونفسه ومجتمعه، وبالتالي تؤثر في سلوكه.وأظهرت الدراسة أن علماء الفكر التربوي الإسلامي قد أكدوا أولويةَ تطهير النفس من الشرك والرذائل قبل اشتغالها بتحصيل الفضائل.

---

(١) القذافي، رمضان محمد، علم النفس الإسلامي، ص١٧.

(٢) القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن الكريم، ص٢٠.

(٣) نايفة : التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، ٢٠٠٠.

٢- دراسة عماد عبد الله الشريفين (٢٠٠٢)[1].

هدفت الدراسة إلى التعرف على تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، وأهداف وخصائص وطرائق تعديل السلوك، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه، وقد استخدم الباحث المنهجين الوصفي والاستنباطي، وأظهرت أبرز نتائج الدراسة أن أهم مفاهيم تعديل السلوك في التربية الإسلامية هي: تزكية النفس، تهذيب الأخلاق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما أن التربية الإسلامية راعت عند تعديل السلوك الإنساني الجانبين المادي والروحي، كما بين أن أهم وسائل تعديل السلوك تكون من خلال: الثواب والعقاب، والإيمان وأداء العبادات، والقدوة، والحوار والإقناع.

٣- دراسة ناصر الخوالدة وعبد الرؤوف بني عيسى (٢٠١٢)[2].

تناولت الدراسة موضوع تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، وقد هدفت الدراسة إلى تعريف السلوك عند العلماء المسلمين والغربيين، وبيان أسباب انحراف السلوك وعوامله ثم المحاور والأساليب والوسائل التي تساعد على تعديله، وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها أن أسباب الانحراف في السلوك تعود إلى القلب والنفس، وأن للبيئة والفراغ دورا مساعدا في انحراف السلوك، وأن المنهج الرباني من أهم العوامل المساعدة في تعديل السلوك. وأن من أهم وسائل تعديل السلوك العملية الوسائل التشريعية، ومنها التوحيد والعبادات والعقوبات، والتربوية مثل: الثواب والعقاب والموعظة والتنظيم الذاتي والتعاقد السلوكي.

---

(١)الشريفين: مرجع سابق، ٢٠٠٢.

(٢)الخوالدة ؛ بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤١.

٤- دراسة صالح الداهري وناصر الخوالدة (٢٠١٣)[١].

هدفت الدراسة إلى إيجاد المرتكزات الأساسية في تعديل السلوك الإنساني وعلاقة ذلك بالجوانب السلوكية والتربية الإسلامية، وقد توصلت الدراسة إلى أن العلاج النفسي الديني السلوكي قائم على ثلاثة مرتكزات، هي: المرتكز الإنمائي والمرتكز الوقائي والمرتكز العلاجي، وأن من أهم العوامل في تعديل السلوك التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية هي التزكية وتهذيب الأخلاق، وأن مرتكزات تعديل السلوك الإنساني المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية يتسم بأنه رباني كما أنه روحاني مادي وإيماني، ويتسم كذلك بالاعتدال والشمول والأصالة ويتماشى مع الفطرة.

التعليق على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها :

مما سبق يتضح أن الدراسات التي تم عرضها تناولت موضوع تعديل السلوك الإنساني ووسائله في ضوء الشريعة الإسلامية، ففي دراسة نايفة (٢٠٠٠) حاولت توضيح دور التزكية في تعديل السلوك، وهدفت دراسة الشريفين (٢٠٠٢) إلى التعرف على تعديل السلوك ووسائله في التربية الإسلامية، وتناولت دراسة الخوالدة وبني عيسى (٢٠١٢) موضوع تعديل السلوك من منظور إسلامي ونظرة العلماء المسلمين والغربيين في السلوك ووسائل تعديله، وأخيرا هدفت دراسة الداهري والخوالدة (٢٠١٣) إلى إيجاد المرتكزات الأساسية في تعديل السلوك الإنساني وعلاقته بالجوانب السلوكية وتعديل السلوك.

ولعل أهم ما يميز البحث الحالي عن سابقيه الجانب التطبيقي؛ إذ إن البحث الحالي لا يقتصر فقط على استنباط أساليب تعديل السلوك من القرآن الكريم؛ لكنه يحاول

---

(١) الداهري؛الخوالدة: مرجع سابق، ٢٠١٣.

أيضا بيان كيفية الاستفادة من تلك الأساليب وتطبيقها في المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد.

المنهج المستخدم :

يسعى الباحث إلى الكشف عن أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وبيان تطبيقاتها التربوية، بما يتطلب استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لموضوع البحث، حيث يتميز هذا المنهج بوصف مشكلة البحث، بالإضافة إلى جمع المادة العلمية وتصنيفها، ومعالجتها معالجة علمية، باستخدام القياس والتصنيف والتفسير وتنظيم البيانات وتحليلها، ومن ثم استخراج النتائج ذات الدلالة والمغزى للمشكلة المطروحة للبحث(١).

خطة البحث :

يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- حيث يحتوي التمهيد على (المقدمة، موضوع البحث، تساؤلاته، أهدافه، أهميته، المنهج المستخدم وحدوده، المصطلحات الواردة فيه، الدراسات السابقة).
- المبحث الأول: مفهوم تعديل السلوك الإنساني.
- المبحث الثاني: أسباب انحراف السلوك.
- المبحث الثالث: أبرز أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة.
- الخاتمة: النتائج والتوصيات.

---

(١) عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ص٢٤٧.

المبحث الأول: مفهوم السلوك الإنساني في ضوء القرآن الكريم وعلم النفس الحديث

المطلب الأول: مفهوم السلوك.

السلوك في القرآن الكريم يعبر عنه بمصطلح العمل، وبهذا فهو يقابل السلوك في علم النفس، فالعمل الصالح يقابل السلوك المرغوب فيه، والعمل غير الصالح يقابل السلوك غير المرغوب فيه [1]، فورد لفظ العمل ومشتقاته في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [2].

والمتأمل في الآية الكريمة يخلص إلى أن المقصود بالعمل هو النشاط الصادر من الإنسان، ويترتب على هذا النشاط (العمل) جزاء عند الله عز وجل، وهذا ما ورد في تفسير الصابوني، فإنه يفسر العمل الصالح بالفعل، أي: من فعل الصالحات ذكراً كان أو أنثى" [3] .

كما بين القرآن الكريم نوعين من السلوك هما: السلوك الظاهر وهو الذي يلحظه جميع الناس كالصلاة والجهاد، والسلوك الباطن وهو الحالة الداخلية للإنسان غير الملحوظة كالنية والتفكير والأعمال القلبية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ

---

(١)جلو : أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، ص٣٨.

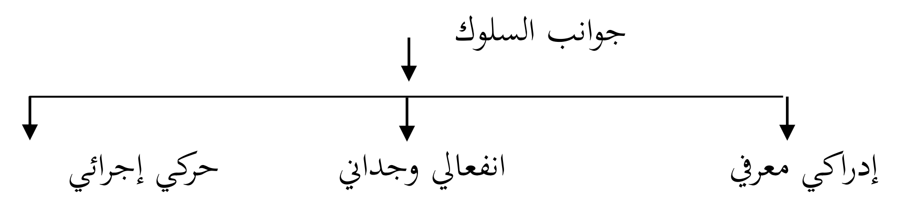
(٢) سورة النحل : آية ٩٧ .

(٣) رجب : الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ص ٤٢.

﴿ٱلْخِصَامِ﴾ (1)، ويجد الناظر في هذه الآية نموذجاً للسلوك البشري بنوعيه الظاهر والباطن، ففي قوله تعالى: ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾أي: يعجبك حديثه، وهذا من السلوك الظاهر، وقوله تعالى: ﴿أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي: تزدحم نفسه باللدود والخصومة، وهذا الذي يناقض ظاهره باطنه(2).

ويعرف السلوك في علم النفس الحديث: بأنه أي نشاط يصدر من الإنسان سواء أكان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أم نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والتخيل وغير ذلك(3).

والسلوك كنشاط كلي مركب يتضمن ثلاثة جوانب رئيسة:



وهذه الجوانب الثلاثة تعمل في وحدة كلية متكاملة، وهي كالتالي:

١- الجانب الإدراكي المعرفي: هذا الجانب من السلوك يختص بإدراك المظاهر والأحداث المختلفة التي تدور حول الفرد، والتي يحدث فيها تفاعل برموز ومعان معينة، ويشمل العمليات العقلية كالإدراك والتمييز والتفكير والتصور والتخيل والتذكر والتعبير اللغوي.

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٠٤ .

(٢) الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، ص٩٥.

(٣) الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد : دليل التربويين لرعاية السلوك وتقويمه،ص١١ .

٢- الجانب الانفعالي الوجداني: هذا الجانب يمثل الحالة الانفعالية المصاحبة للسلوك، كالميل إلى موضوع معين والإقبال عليه، وفي هذا ما يمثل منشطات ومحركات للسلوك. وهذا الجانب أيضاً يتضمن الشعور بالارتياح أو عدم الارتياح تجاه موضوع معين، مما يؤثر في تثبيت (تثبيت انفعالي) أو تدعيم السلوك أو انطفاء (كف) الاستجابة الخاصة بهذا السلوك.

٣- الجانب الحركي الإجرائي: هذا الجانب يمثل الاستجابات الحركية التي تتم عندما يواجه الفرد مواقف معينة، كالتوقف عن المشي.[١] .

المطلب الثاني : مفهوم تعديل السلوك

إن المنهج القرآني في تعديل السلوك قائم على رؤية شاملة، فالله خالق هذه النفس وهو مطّلع عليها ويعلم أسرارها وخباياها، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٢]، وعند تناول الإنسان هذا المنهج الرباني في تعديل السلوك فإن ذلك يساعد على بيان وكشف أسس وأصول هذا المنهج ووسائله ووضعه في إطار الممارسة والتطبيق، فتعديل السلوك وفق المنهج الرباني يعدّ عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات في السلوك الإنساني، وتنمي مظاهر السلوك الإيجابي، وتقضي على مظاهر السلوك السلبي، مراعياً في ذلك جوانب النفس الإنسانية سواء الجسمية والعقلية والروحية .

وقد وردت عدة مفاهيم في القرآن الكريم استخدمت الدلالة على تعديل السلوك، منها:

---

(١) منصور وآخرون : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر (ص٢٩).

(٢) سورة الملك : آية ١٤ .

تهذيب الأخلاق ، ويكون تهذيب الأخلاق بأمرين، أولهما: تطهير النفس من الأخلاق والعيوب والرذائل التي تعد سلوكاً غير مرغوب فيه بالتخلي عنها، والثاني : طلب الفضائل التي ينبغي التحلي بها واكتسابها. كذلك من المفاهيم التي تدل على تغير السلوك مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمراً بسلوكيات مرغوب فيها ونهياً عن سلوكيات غير مرغوب فيها، فهو يعد مساهمة في تعديل السلوك الإنساني[١] .

وتزكية النفس: والمراد بها إصلاح النفوس وتطهيرها من الانحرافات السلوكية والأمراض القلبية، وذلك عن طريق العلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، لذا فإن تعديل السلوك يمكن أن يعرّف بأنه إحداث تغيير مستمر في أفعال الإنسان المنحرفة الظاهرة والباطنة، حتى يتم الانسجام والتوافق بينها وبين مراد الله تعالى[٢] ، قال تعالى ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾[٣].

وفي علم النفس يعرف تعديل السلوك: بأنه العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا العلم يشتمل على تقديم الأدلة التجريبية التي توضح مسؤولية الأساليب التي تم استخدامها عن التغيير الذي حدث

---

(١) الشريفين : مرجع سابق، ص٨١ .

(٢)الخولدة ؛ بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٥١.

في السلوك [١]، وهو اصطلاح عام يشير إلى مجموعة الإجراءات أو الفنيات القابلة للتطبيق والتقييم، والتي استمدت من نتائج البحوث النفسية التي تناولت السلوك البشري بانتماءاتها النظرية المختلفة التي تهدف إلى إحداث تغيير في السلوك، أو تدعيم سلوك مرغوب، أو تشكيل سلوك جديد والهدف الأساسي في تعديل السلوك يتمحور حول مساعدة الفرد على اكتساب السلوك التكيفي المناسب، وتشكيل المظاهر السلوكية والشخصية والاجتماعية والأكاديمية والوظيفية والمحافظة على استمراريتها[٢].

كما يعرف كذلك بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب فيه من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب فيه من ناحية أخرى [٣].

ويبدو مما سبق أن هناك اختلافات منهجية في مفهوم السلوك بين نظرة الإسلام ونظرة علماء النفس الحديث، ويبدو ذلك واضحاً من عدة جوانب أهمها:

١- اعتماد منهج علم النفس الغربي في تعديل السلوك على المنهج التجريبي، في حين يعتمد المنهج القرآني على الوحي، وعلى الجوانب التجريبية أيضاً فيما لم يرد فيه وحي.

٢- إقصاء الباطن من عملية تعديل السلوك، في حين تعتبر من أهم محاور تعديل السلوك في التصور القرآني.

٣- الهدف من تعديل السلوك في علم النفس الحديث محدود بحدود الدنيا، في حين يمتد هدفه إلى رضا الله، والدار الآخرة في المنهج القرآني[٤] .

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٦.

(٢)الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد ،مرجع سابق، ص١١.

(٣)الفسوس: أساليب تعديل السلوك، ص١٠.

(٤)الخوالدة ؛ بني عيسى : مرجع سابق، ص٢٤٨.

المبحث الثاني: أسباب انحراف السلوك الإنساني

المطلب الأول: معيار السلوك المنحرف في القرآن الكريم ونظريات علم النفس الحديث

يجد كثير من علماء النفس صعوبة في تحديد الخط الفاصل بين السلوك السوي والسلوك المنحرف، فجميع المعايير المستخدمة في هذا الشأن بها مواطن ضعف، مما يجعل الاعتماد على أي منها دون أخذ المعايير الأخرى بعين الاهتمام أمراً غير مناسب، لذا تختلف نظريات علم النفس اختلافاً كبيراً في تعريفها وتفسيرها للسلوك المنحرف، حتى أن معظم هذه النظريات تتبنى النموذج الطبي في تفسير اللاسواء، ومن المعايير الشائعة لدى نظريات علم النفس الحديث في تحديد السلوك المنحرف:

١- **المعيار الاجتماعي**: فالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع تعدّ أحد المعايير المستخدمة في تحديد السلوك المنحرف، فعادات المجتمع وتقاليده وقيَمه تضع الخط الفاصل بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في ذلك المجتمع؛ ومن أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا المعيار أن أفراد المجتمع عليهم أن يمتثلوا للتقاليد السائدة بغض النظر عن كونها صحيحة أو خاطئة، ومن لا يمتثل للتقاليد فسلوكه منحرف.

٢- **المعيار الإحصائي**: يعد السلوك شاذاً طبقاً لهذا المعيار إذا انحرف عن المتوسط الحسابي لما يفعله معظم الناس في مجتمع ما، وبالنظر إلى هذا المعيار نجده يقر بأن أي انحراف عما هو غير عادي يعد شذوذاً حتى لو كان هذا الانحراف ذا قيمة، فهو معيار لا يأخذ بعض القيم بعين الاعتبار.

٣- **المعيار الذاتي**: وهذا المعيار يتمثل في حكم الفرد - من خلال شعوره- بالرضا عن سلوكه أو عدم الرضا، فإذا كان راضياً عن سلوكه فيعد من وجهة نظره سلوكاً سوياً مقبولاً، وأما إذا كان غير راض فيعتبره سلوكاً غير سوي، ومن نواقص هذا المعيار أن الفرد قد يكون لديه سلوكيات شاذة ولكنه راضٍ عنها وغير منزعج منها.

٤- **معيار التكيف النفسي المثالي**: يكون الحكم على السلوك المنحرف في ضوء ما تقوله نظريات علم النفس عن التكيف النفسي المثالي، لكن هذا المعيار قد يجعل من معظم الناس أناساً غير عاديين؛ إذ إن الكمال ليس من صفات البشر، كما أن هذا المعيار قد يولد لدى الإنسان شعوراً بالعجز حتى ولو لم يكن لديه مشكلات سلوكية. فمحاولة الفرد باستمرار لتحقيق ما هو مثالي قد تخلق لديه مشكلات مختلفة[١] .

والمتأمل في القرآن الكريم ونظرته إلى الانحرافات السلوكية يجد أنها ترجع أساساً إلى انحراف العقيدة والبعد عن الصراط المستقيم، وزيغ العقل واتباع الشهوات وعدم ضبط الانفعالات ، أو لإهمال التربية في وقتها المناسب ، فالعقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه شخصية المسلم وحياته، فإذا انهارت عقيدته فماذا يبقى له من المناهج ليتبعه إلا منهجاً يدعو إليه شيطان من شياطين الجن والإنس .

وهذه النظرة إلى الانحراف، التي يقررها القرآن الكريم، هي نظرة تميزه عن كل ما يفترضه الفلاسفة وأصحاب النظريات على اختلاف هوياتهم ومشاربهم وأهوائهم، فهي نظرة تربط الإنسان بأصل فطرت

وغاية خلقه.[٢]قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣].وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٤].

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص٧٥-٧٦.

(٢) الشناوي: مرجع سابق، ص٢٢٥ .

(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦.

(٤)سورة الملك: آية ٢٢.

المطلب الثاني : أسباب انحراف السلوك الإنساني

تتعدد أسباب انحراف سلوك الإنسان وتتنوع؛ لذا فقد حاولنا أن نتناول أهم هذه الأسباب فيما يلي:

١- انحراف العقيدة كلها أو جزء منها: انحراف العقيدة يتدرج في مستويات أعلاها الكفر الذي يُخرج صاحبه من الملة، أو يمنعه من الدخول فيها ابتداءً، وأدناها المعصية والذنب الصغير الذي تنفع معه التوبة والاستغفار، قال تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]

٢- غياب المنهج الإلهي عن واقع الحياة المعاصرة: فغياب المنهج الرباني عن واقع التطبيق العملي بشتى صوره، سواء أكان اجتماعياً، أم اقتصادياً، أم سياسياً يؤدي إلى انحراف سلوك الأفراد والجماعات ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[3].

ضعف الإيمان: وضعف الإيمان يبعد الإنسان عن الله تعالى، فينحرف سلوكه، ومما يدل على ذلك الحديث الذي يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن،

(١) سورة الكهف: آية ١١٠

(٢) سورة الزمر: آية: ٦٥

(٣)سورة الزخرف: آية ٣٦.

ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن"[(١)].

٣- فساد القلب: تلك اللطيفة الربانية الغيبية، التي هي محل الإدراك والوعي والأداة، فمن وظائف القلب أنه محل النية السليمة والعواطف والانفعالات، وكذلك محل الإيمان والهداية، وهو محل الإثم والمعصية ويتضح ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[(٢)].

٤- عداوة الشيطان للإنسان: تشكل أحد الأسباب المهمة في سلوكه الخطأ، فإبليس أخذ على نفسه عهداً بأن يغوي الإنسان ويبعده عن الطريق المستقيم.قال تعالى ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(٣)]

٥- الفراغ الزائد غير المستغل في أمور مثمرة: وهو من الأسباب المؤدية إلى السلوك غير المرغوب فيه لذا فقد أمر الله نبيه ﷺ في حال فراغه من عمل الدنيا أن ينصب في عمل الآخرة، قال تعالى﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[(٤)]

٦- ومن أسباب انحراف السلوك أيضا:الصحبة الفاسدة: فرفقاء السوء من أسباب السلوك غير الصحيح أيضاً، ولهم دور خطير وأثر كبير في سلوك الإنسان وانحرافه، قال تعالى:﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾[(٥)].

---

(١)رواه البخاري، كتاب المظالم، باب النهي عن النهبي بغير إذن صاحبه،٢/٨٧٥.

(٢) سورة التغابن: آية١١.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٦

(٤) سورة الشرح: آية ٧-٨

(٥) سورة ق : آية ٢٧.

٧- الإسراف في إشباع الدوافع الفطرية والمكتسبة: فالإنسان مأمور أن يُشبع دوافعه بالطريقة الموافقة للشـــرع، وكذلك مأمور بالاعتدال وعدم الإســـراف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[1].

٨- الوســط الاجتماعي والمادي الذي يعيش فيه الإنســان، قد يتيح له ممارســة سـلوكيات منحرفة، أو يقدم له نماذج من السـلوك المنحرف، فيقوم بتقليدها[2]، قال تعــالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[3]

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) الشريفين، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٠، رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ص ٦٢:٦٣، الخوالدة ؛ بني عيسى، مرجع سابق، ص٢٥١- ٢٥٢ .

(٣) سورة البقرة: ١٧٠.

المبحث الثالث: أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

المطلب الأول: أبرز أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

١- أسلوب التعزيز:

يعرّف التعزيز بأنه الإجراء الذي يؤدي فيه حدوث السلوك إلى توابع إيجابية أو إلى إزالة توابع سلبية، الشيء الذي يترتب عليه زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة[١].

ولقد اهتم القرآن الكريم بالتعزيز (الثواب أو المكافأة) على الأعمال الصالحة والمثمرة، ونرى ذلك في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٢]فهذه مكافأة على عمل واحد إيجابي،الحسنة بعشر أمثالها، وهذا تعزيز ودعم معنوي ودافع مستمر في عمل الصالحات، فالنتائج والمكافآت التي يحصل عليها الإنسان عند إنجازه أمراً ما تحفزه على عمل أشياء أخرى إيجابية،ولأهمية التعزيز نجد أن الحق -سبحانه وتعالى- قدّمه على العقاب كما في الآية السابقة. فالتعزيز يقوي السلوك ويزيد من احتمالية تكرار السلوك مرة أخرى، ولأهمية التعزيز نلاحظ أنه ما من خطوة تعليمية أو توجيهية أو عقائدية أو تعبدية إلا ويقرنها القرآن الكريم بشيء من الثواب والترغيب، فالثواب مبدأ مستمد من القرآن الكريم يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله، باستخدام المحفزات الإيجابية المادية والمعنوية أو المادية المعنوية[٣] .

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٦٠.

(٣) خصاونة: الثواب في التربية الإسلامية،ص٨.

وفي القرآن الكريم الكثير من الشـــواهد على هذا الأســـلوب من مدح وثناء وثواب عـاجل وآجل، ومن ذلـك قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[١]،في الآية الكريمة ثواب فوري بإعلان الرضا عنهم عقب المبايعة، وتعجيل الثواب لهم بالفتح والغنائم ، ومن أشكال المعززات عبارات المدح والإطراء، والتعزيز بالابتسامة، وبالكلمة الطيبة، والمعززات المادية والاجتماعية .

٢-أسلوب العقاب:

يعرّف العقاب بأنه تابع يؤدي إلى خفض (كبح) السلوك وإضعافه ونقصان تكراره. أي أن العقاب جزاء يتلقاه الإنسـان من جرّاء سـلوكه، فالعقاب لا يؤدي إلى تقوية السلوك أو تكراره، بل يقلله ويكبحه[٢].

والعقاب بشـتى أنواعه ووسـائله أحد الأسـاليب التي لا ترتاح إليها النفس البشـرية، ولكنه قد يكون العلاج الحاسـم في بعض الأحيان، وجاء في القرآن الكريم عدد من وسائل العقاب لتكون دافعاً لحماية الفضيلة في المجتمع ومراعاةً لمصالح الناس[٣]، قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] "والنـاس

(١) سورة الفتح: آية ١٨-١٩.

(٢) عبد العظيم: فنيات العلاج النفسي وتطبيقاتها، ص ٦٩.

(٣) الداهري؛ الخوالدة: مرجع سابق، ص ٦٦.

(٤) سورة النور: آية ٢.

أمام العقوبة درجات متفاوتة، فمن الناس من تكفيه الإشـــارة البعيدة فيرتجف قلبه ويعتز وجدانه، ويخاف مما هو مُقدِم عليه من انحراف، وآخرون لا يردعهم إلا الغضب الصريح، وبعضهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، وفريق آخر لابد من تقريب العصا منه حتى يراها، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يُحسّ لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم"(١).

وقد دعا القرآن الكريم المربين إلى التدرج في اســتخدام العقاب، فالمربي يبدأ بالموعظة والصبر على انحراف الشخص، والتدرج في العقاب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾(٢)، وقد جاء في الآية الكريمة نوعان من العقاب.

١- الأول العقاب الإيجابي (أو ما يُسمَّى عقابَ التقديم): بتقديم شيء غير مرغوب فيه، الأمر الذي يؤدي إلى خفض السلوك وإضعافه، كما ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: (واضربوهن).

٢- الثاني العقاب السلبي (عقاب الإزالة): ويحدث عندما يتم الحرمان ، وذلك بالتوقف عن تقديم شيء مرغوب فيه بعد قيام الشخص بسلوك غير مرضٍ، كما ورد في قوله تعالى: (واهجروهن).

كما يأخذ العقاب أشكالاً ، منها: العقاب اللفظي كاستخدام التهديدات اللفظية والتوبيخ والعبارات الجارحة، والعقاب الاجتماعي كالحرمان والعزل الاجتماعي

---

(١) قطب: منهج التربية الإسلامية،ص ١٩٢.

(٢) سورة النساء: آية ٣٤.

والعقاب البدني [1]، وقد جاء في القرآن الكريم صُـوَر كثيرة للعقاب، وعلى المربي أن يختار الأسلوب الأنسب.

٣- أسلوب التعاقد السلوكي:

يعرّف التعاقد السلوكي بأنه"اتفاقية مكتوبة توضح العلاقة بين المهمة التي سيؤديها الفرد والمكافأة التي سيحصل عليها نتيجة ذلك"[2]، والعقد السلوكي يعد من الوسائل الفعالة التي تؤدي إلى استقامة السلوك، قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[3]،إنّ هذا المفهوم للعقد السلوكي يعد اتفاقا بين الأطراف ذات الصلة ويشتمل كذلك على السلوك والمكافأة [4] .

بمعنى آخر فالعقد السلوكي هو اتفاق بين الطرفين تحدَّد شروطه عن طريق التفاوض، يتعهد فيه الطرف الأول بتأدية سلوك معين، ويتعهد الطرف الثاني بتعزيز ذلك السلوك حسب الشروط المتفق عليها.وقد يكون الطرفان المعلم والطالب،أو الأب والابن، أو الزوج والزوجة، أو المرشد والمسترشد ..إلخ [5].

---

(١)عبد العظيم : مرجع سابق، ص ١٦٠

(٢)الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد،مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) سورة المائدة، آية: ١.

(٤) غنيم: خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، ص٦١-٦٢.

(٥)الخطيب: مرجع سابق ،ص٢٢٧ .

٤- أسلوب النمذجة :

لقد كان للأنموذج – القدوة – أثر بالغ من الناحية الاجتماعية في السلوك البشري، فالرسول -ﷺ- كان ولا يزال المثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل قول وعمل؛ إذ أمرنا الله -سبحانه وتعالى- بالتأسي به، فرسولنا الكريم -ﷺ- في جميع أحواله، قولاً وعملاً، يمثل السلوك البشري الأمثل، كما اقتدَى به -ﷺ- من بعده الخلفاء الراشدون والصحابة التابعون.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا يكون للرسول -ﷺ- تأثير بيّنٌ في السلوك البشري في شتى المجالات باعتباره القدوةَ والأنموذج، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[١].

وتعتبر النمذجة فنية بسيطة في أساسها وفي تطبيقها، فهي تقوم على أساس إتاحة نموذج سلوكي مباشر أوضمني(تخيلي) للمسترشد، لأن الهدف توصيل معلومات حول نموذج السلوك المعروض للعميل بقصد إحداث تغيير ما في سلوكه، سواء بإكسابه سلوكاً جديداً أو زيادة أو إنقاص سلوك موجود عنده[٢].

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب في قصة ابنَيْ آدم، في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[٣].

---

(١)سورة الأحزاب : آية ٢١.

(٢)عبد الرحمن، العلاج السلوكي الحديث، ص ١٣٥.

(٣)سورة المائدة: آية ٣١

٥- أسلوب الإقصاء:

وهو أحد الإجراءات الفعالة لتقليل السلوكيات غير المناسبة في مثل هذه المواقف، ويسمَّى الإقصاء عن التعزيز الإيجابي، وهذا الإجراء يشتمل على حرمان الفرد من إمكانية الحصول على التعزيز حال تأديته السلوك غير المقبول الذي يراد تقليله.

فالإقصاء إذن هو إجراء عقابي يعمل على تقليل أو إيقاف السلوك غير المقبول من خلال إزالة المعززات الإيجابية مدةً زمنيةً محددةً مباشرة بعد حدوث ذلك السلوك، ويمكن أن يكون الإقصاء في شكل إبعاد الفرد عن البيئة المعززة أو أخذ المثيرات المعززة منه فترة زمنية معينة[١].

والإقصاء كأسلوب من أساليب تعديل السلوك يبدو واضحا في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وموقف الرسول -ﷺ- وأمره باعتزالهم، والنهي عن محادثتهم، كما أمر الثلاثة باعتزال نسائهم مدة خمسين ليلة، ثم تاب الله عليهم [٢]، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣]،ويكون هذا الأسلوب أكثر فاعلية عندما يوظف لفترات معينة[٤].

---

(١) الخطيب: مرجع سابق، ص١٩٤.

(٢) الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم،ص٦١٦.

(٣) سورة التوبة: آية ١١٨.

(٤) عبد العظيم: مرجع سابق، ص١٥٧.

٦- أسلوب الحوار العقلي.

هو أحد الأساليب المهمة في تعديل السلوك، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحيح والسلوك غير الصحيح بالإقناع العقلي المنطقي، وهذا يؤثر تأثيراً إيجابياً في النفس الإنسانية، خاصةً إذا كان المحاور صادقاً مخلصاً يريد الخير والتحذير من عواقب السلوك غير الصحيح .

وتعديل السلوك عن طريق الحوار العقلي يركز على دور المعتقدات اللاعقلانية في نشأة السلوكيات غير السوية، ويهدف هذا الأسلوب إلى مساعدة الشخص في تغيير أفكاره وطريقة تفكيره ومعتقداته اللاعقلانية وطريقته غير المنطقية، بأفكار ومعتقدات عقلانية، وذلك عن طريق الآتي:

١- الأسئلة المنطقية : وتكون بالسؤال عن التناسق المنطقي في تفكير الشخص المراد تعديل سلوكه.

٢- أسئلة تفيد اختبار الواقع: وتتطلب من الشخص المراد تعديل سلوكه تقييم مدى مطابقة وتناسق معتقداته مع الواقع التجريبي أو العملي، وفي القرآن الكريم نجد وثائق الحوار الذي يتعلق بكل ما يهم الإنسان ابتداءً من فكرة وجود الله تعالى إلى أدق القضايا الأخرى المتعلقة بالسلوك(١)، ويبدو هذا واضحا في الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم -عليه السلام- والنمرود الذي جادل إبراهيم في وجود الله، وفي سياق الحوار الذي دار بينهما ينتقل إبراهيم عليه السلام من برهان إلى آخرَ في إثبات وجود الله بالأدلة المشاهدَة، كما في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ

(١) الشريفين: مرجع سابق، ص١٣٠.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾[١].

٧- أسلوب وقف الأفكار:

أوضح "ابن القيم" قدرة الأفكار، على التحول إلى دوافع ثم إلى سلوك حتى تصبح عادة يحتاج الإنسان إلى التخلص منها إلى جهد كبير[٢].

وغالباً ما تكون الأفكار الخاطئة لها تأثير متزايد، ونجد أن الفكرة الخاطئة ربما تستدعي فكرة أخرى، وإذا استمرت تلك العملية دون أن يتم إيقافها، فقد نجد الشخص غير قادر على الاستجابة لهذه الأفكار بشكل مؤثر،وعندما تكون هذه هي المشكلة نجد أن الحل هو أن يتعلم العميل كيفية وقف تدفق وتزايد هذه الأفكار كي يستطيع أن يتعامل معها بشكل أكثر فاعلية. وهذه العملية (وقف تدفق الأفكار الخاطئة) عملية بسيطة إلى حد ما، حيث إن العميل يقوم ببساطة بإيقاف هذا التيار من الأفكار بواسطة منبه مفاجئ سواءٌ أكان هذا المنبه حقيقيا أم خياليا، ثم بعد ذلك يتحول إلى أفكار أخرى قبل أن يعود هذا التيار من الأفكار مرة أخرى.ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٣]، فالآية الكريمة تنبه إلى أن الإنسان قبل أن يسلك سلوكاً معيناً يمر بحالة فكرية معينة، فهناك أفكار تؤثر في عقيدة المسلم وسلوكه، فإذا راودت هذه الأفكار الإنسان، أمره الله –سبحانه وتعالى– أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم[٤].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(٢) المحارب: المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي، ص ٤-٥.

(٣) سورة فصلت: آية٣٤.

(٤) الشريفين: مرجع سابق، ص١٤٠.

٨- أسلوب التدرج:

إن ما استطاع ديننا الإسلامي الحنيف الوصول إليه في بناء أمة كانت تقبع في غياهب الظلام هو بحق تجربة فريدة وإنجاز يفخر به كل مسلم، فكلنا يعلم تلكم العادات والتصرفات السيئة التي كانت منتشرة قبل بزوغ فجر الإسلام وقبل بعثة سيد الخلق والأنام محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- من شرب الخمور والربا.. وغيرها من العادات الخاطئة، وقد استطاع هذا الدين تغيير تلك العادات والسلوكيات في وقت وجيز عند شخصيات عديدة ومختلفة ومتباينة ومن الأمثلة على ذلك مثالا بسيطا استخدمه القران الكريم،مَصْدَر التشريع لهذا الدين، وهو شرب الخمر، وقد استخدم القران أسلوب التدرج في تعديل السلوك الإنساني؛إذ بدأ بحثّ المجتمع على الامتناع عن شرب الخمر، فقال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [1]، ثم تدرج ليحرّم الخمر أثناء الصلاة، امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [2]، ثم انتهاءً بتحريمها تحريماً كليًّا بعد ما عوّد المسلمين هجرَها أغلب الأوقات، فقال جل جلاله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [3].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٢) النساء ٤٣.

(٣) سورة المائدة: آية ٩٠-٩٢.

فلننظر بتمعن إلى هذا الأسلوب المميز الذي يراعي أدق التفاصيل لنفسيات المؤمنين .إن هذا الأسلوب النفسي الذي يعتمد على التدرج هو ما توصل إليه علماء النفس المحدثون ومن أهمهم العالم جوزيف ولبي،ولكن القرآن الكريم قد سبقهم إليه بقرون عديدة، ومن هنا حُقّ لنا الافتخار بكوننا مسلمين(١) .

٩- التنفير:

وهو من فنيات تعديل السلوك، ومن خلاله يتم إزالة السلوك غير المرغوب فيه من خلال ربطه مع مثير أو شيء كريه أو غير سار(٢)، حيث يتجه الهدف في تعديل السلوك نحو إيجاد ارتباط بين النمط السلوكي أو العادة التي تعوّدها الشخص المستهدف لتعديل السلوك، ومثير أوتجربة مكروهة أومؤلمة تعافها النفس وتصاحب هذه الممارسة(٣).

ومن التمثيلات القرآنية التي ذكرها الله في القرآن الكريم لأسلوب التنفير، التنفير من الغيبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ (٤)،وفي الآية الكريمة حذر القرآن الكريم من سلوك الغيبة ونفر منه بالتمثيل الوارد في الآية، وذلك لأن الطباع السليمة تنفر من أكل لحم الإنسان وتستقذره أشد القذارة.

---

(١) نجاتي: مرجع سابق، ص ١١١.

(٢) عبد العظيم وآخرون: مرجع سابق، ص١٥٨.

(٣) أبو حماد: تعديل السلوك الإنساني وحل المشكلات، ص٣١٣.

(٤)سورة الحجرات: آية ١٢.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

١- تطبيقات أسلوب التعزيز :

يعد التعزيز من الأساليب المهمة التي تساعد المربين على غرس السلوكيات الصحيحة والقيم الأخلاقية لدى الأبناء وتعديل السلوكيات غير المرغوبة؛ لذا فينبغي تفعيله في مؤسساتنا التربوية والمسئولة عن تربية الأبناء تربية سوية تبني لهم شخصية متوازنة تحقق لهم الصحة النفسية والاجتماعية، وفيما يلي نحاول إبراز كيفية تطبيق أسلوب التعزيز في الأسرة والمسجد والمدرسة:

- يمكن تطبيقه في الأسرة من خلال استخدام المحفزات الإيجابية بمختلف أنواعها المادية والمعنوية مع الأبناء مما يحفزهم على مواصلة الأداء الإيجابي، مثال: منح الطفل مكافأة من الوقت، بالعمل على الحاسوب بعد إتمام جزء من واجباته المنزلية، وهو ما يسمى بالتعزيز الإيجابي، ويمكن إزالة مثير غير مرغوب لدى الطفل في حال إتيانه بسلوك مرغوب، مثال: منح الطفل راحة عن ترتيب غرفته في يوم معين.
- كما يمكن تطبيقه في المدرسة ببعض الوسائل منها الإشادة بالطلاب ذوي السلوك الإيجابي من خلال: (الإذاعة الصباحية – لوحة الشرف – المناسبات المدرسية) وإقامة اللقاءات والحفلات وتكريمهم وإعطاؤهم الهدايا المناسبة وفق آليات ووسائل محددة، وكذلك يمكن تطبيق التعزيز السلبي، مثال: إعفاء طالب من عقوبة وقعت عليه سابقا.
- ويمكن لمعلم القرآن في المسجد أن يمارس مع الطالب بعض المعززات المعنوية، مثل التعزيز من خلال الابتسامة، فعندما يؤدي الطالب واجبه اليومي بإتقان فابتسامة

معلمه له تعزز عنده الحرص على الحفظ المتقَن في المرات القادمة، ومن المعززات التي يمكن لمعلم القرآن أن يقوم بها لتعزيز السلوك الصحيح عند الطالب الثناء عليه ومدحه مدحا يتناسب مع السلوك الصحيح الذي قام به، وإعطاؤه نقاطا في دفتر المتابعة عندما يتقن مهارة الحفظ، والتجويد، أو يقوم بأي سلوك إيجابي داخل الحلقة، وخارجها، وفي نهاية الأسبوع يتم تكريم الطالب الأكثر نقاطا.

٢- تطبيقات أسلوب العقاب :

ينصح تطبيق هذا الأسلوب بعد استنفاذ الأساليب الإيجابية؛ فقد ثبت أن العقاب يؤدي إلى توقف الأسلوب غير المرغوب أسرع ما تحدثه الأساليب الأخرى، إلا أنه توقف مؤقت لهذا السلوك، وعند توقف العقاب يعود إلى الظهور مرة أخرى، ويمكن تطبيقه على النحو التالي:

- عند تطبيق العقاب لا بد أن نستخدمه في خطوات متدرجة، فمثلا: عند إتيان أحد الأبناء بسلوك غير مرغوب فيه، يحسن أن نتجاهل الخطأ في البداية مع حسن الإشارة والتلميح، ثم تأتي مرحلة التوبيخ والتصريح، فإذا استمر على خطئه يمكن استخدام أساليب عقابية، مثل: الإقصاء، أو الحرمان من أشياء سارة.. إلخ.
- كما يمكن تطبيق العقاب في المدرسة أو المسجد بنوعيه: الإيجابي والسلبي، فالتعزيز الإيجابي يهدف إلى منع السلوك غير المرغوب أو تقليل حدوثه مستقبلا بتعريض الفرد لمثيرات مؤلمة أو منفرة، مثال:عقاب الطالب الذي يثير فوضى داخل الصف وذلك باللوم الصريح والتوبيخ، والتهديد والوعيد، أو تطبيق العقاب السلبي وهو استبعاد شيء سار للطالب كحرمانه من المشاركة مع زملائه في أوقات النشاط.

- كما يمكن تطبيقه في المسجد، ومثال ذلك: يمكن لمعلم القرآن توقيع العقوبة على الطالب الذي يعتدي على زملائه في الحلقة بحرمانه من أوجه النشاط المقامة داخل المسجد أو خارجه.

٣- تطبيقات أسلوب التعاقد السلوكي :

- التعاقد السلوكي من الوسائل الفعالة التي نستطيع من خلالها استخدام التعزيز بشكل منظم بهدف تعديل السلوك غير المرغوب، ويمكن تطبيقه على النحو الآتي:
- في الأسرة يمكن عقد اتفاقية مكتوبة بين الوالدين أو أحدهما وأحد الأبناء،على أن يبين العقد الاستجابات التي سيحصل عليها الابن عندما يسلك على النحو المرغوب فيه، ويمكن تطبيقه في زيادة الدافعية للاستذكار وعمل الواجبات المنزلية مقابل تقديم معززات سارة للطفل متفق عليها في العقد، مثال: إتاحة الفرصة للطفل باللعب على الحاسب الآلي مقابل انتهائه من عمل الواجبات الدراسية، أو الاتفاق على تقديم معززات معينة مقابل عدم إيذائه أخاه الأصغر.
- كما يمكن تطبيقه بشكل واسع ومتعدد في المدرسة بعمل اتفاقية مكتوبة مع الطالب حول موضوع ما ويحدد فيها ما هو مطلوب من الطالب ونوع المكافأة من المعلم أو المرشد ويلتزم فيها الطرفان التزاما صادقاً، مثال:يمكن عقد اتفاق بين المعلم والطالب الذي يثير فوضى داخل الفصل، على أن يقدم المعلم درجات السلوك مقابل التزام الطالب الهدوء داخل الفصل.
- وفي المسجد يمكن عقد اتفاق مكتوب بين معلم القرآن والطالب المقصر في الحفظ لزيادة دافعيته، على أن يقدم المعلم شهادة شكر للطالب كلما انتهى من سورة معينة.

٤- تطبيقات أسلوب النمذجة :

يهدف أسلوب النمذجة إلى إكساب الأفراد أنماط السلوك الصحيح، وهي أيضاً فنية علاجية لتعديل أنماط السلوك الخاطئ وغير المرغوب فيه ، ويعتبر أسلوب عرض النماذج السلوكية أفضل أساليب تعديل السلوك وأكثرها تأثيرا، ويمكن تطبيق هذا الأسلوب على النحو الآتي.

- في علاج الكثير من المشكلات السلوكية، مثل: العدوان والتأخر اللغوي ونقص المهارات الاجتماعية والغضب والمخاوف المرضية.
- في الأسرة والمسجد والمدرسة، وذلك بعرض نماذج أو مواقف مختلفة سواء بالنمذجة الحية أو الرمزية أو بالمشاركة، لتدريب الأبناء على اكتساب السلوكيات المرغوبة أو تعديل السلوكيات غير المرغوبة، مثال: الطالب الذي يفتقد بعض السلوكيات المرغوبة مثل الانضباط الصفي أو النظافة أوعدم القيام بحل الواجبات المنزلية، في هذه الحالة يقوم معدل السلوك بتوفير النموذج الذي يُكسب الطالب هذه السلوكيات، من خلال نقله إلى جانب طالب آخر يتسم بالجدية والاجتهاد ويعدّ نموذجا يقتدي به ويُتعلَّم منه السلوكيات المرغوبة.

٥- تطبيقات أسلوب الإقصاء :

في بعض الأحيان تحتاج المؤسسات التربوية إلى أساليب تأديبية لتعديل سلوك الأبناء، والتي يمكن من خلالها تجنب العقاب البدني الذي يسبب أضرارا جسيمة، ومن بين هذه الطرق أسلوب الإقصاء، ويمكن تطبيقه في الحالات الآتية:

- يمكن تطبيق الإقصاء بنوعيه من خلال الأسرة: في النوع الأول يمكن عزل الطفل الذي بدر منه سلوك غير مرغوب في غرفة، ويشترط ألا تكون الغرفة مخيفة ولا مسلية للطفل، وأيضا ينبغي أن تكون الغرفة خالية من أي مخاطر يمكن أن تُلحق بالطفل

ضررا بالغا، ويكون العزل لفترة قصيرة وتحت رقابة ، ويمكن أن يشرح الوالدان للطفل سبب عزله.

- يصلح تطبيقه على حالات سلوكية، مثل:التخريب والعدوانية والشغب والكلام البذيء والحركة الزائدة والهيجان، ولا ينصح باستخدامه مع بعض الحالات، مثل: الانطواء والانزواء والخجل والتبول اللاإرادي .
- بإمكان الأسرة كذلك تطبيق النوع الثاني، وذلك بإقصاء الطفل الذي بدر منه سلوك غير مرغوب فيه لفترة زمنية معينة، أي أن الطفل لا يعزل وإنما يمنع من مزاولته لعبتَه المفضلة.
- كما يمكن تطبيقه في المدرسة والمسجد، وذلك بإقصاء الطالب عن النشاط الجاري حال تأديته السلوكَ غيرَ المقبول، ويطلب منه أن يجلس بعيداً عن الأفراد الآخرين وأن يراقبهم وهم يسلكون السلوك المقبول والمرغوب، ويمكن استخدامه بحيث لا يعزل الطالب في مكان خاص يخلو من التعزيز وإنما يسمح له بالبقاء في البيئة المعززة دون مشاركته في النشاطات المتوافرة في تلك البيئة مدةً زمنيةً محددةً.

٦- تطبيقات أسلوب الحوار العقلي:

يعد أسلوب الحوار العقلي من الأساليب التي تهتم بالجانب المعرفي في تعديل السلوك، وذلك بمحاولة تغيير بعض الأفكار والمعتقدات الخاطئة عن طريق إقامة حوار عقلي بنّاء مع الشخص المراد تعديل سلوكه، يكون الهدف منه تعديل سلوكه عن طريق تغيير معتقداته وقناعاته.

ويمكن تطبيقه على الحالات الآتية :

١- في حالات الشعور بفقد الهوية والإحساس بالاغتراب خاصةً لدى الشباب، وكذلك حالات التقمص والتقليد والتقليعات المختلفة غير المقبولة من الناحية الشرعية والأعراف المجتمعية.

٢- يمكن تطبيقه كذلك في تعديل بعض السلوكيات والعادات الخاطئة، مثل: الاستخدام الخاطئ للمَرْكبات وسلوك التفحيط، والتدخين والانحرافات الجنسية.

٣- يطبق هذا الأسلوب من قِبَل المربّين سواء في المدرسة أو المسجد أو المدرسة، وذلك بمناقشة الأبناء في السلوكيات غير المرغوبة وتفنيد كل فكرة غير عقلية وغير منطقية واستبدال هذه الأفكار بأخرى منطقية صحيحة منضبطة مع الشرع والمجتمع، مثال: الطالب الذي اكتسب بعض التقليعات غير المقبولة والتي تظهر من خلال ملبسه وطريقته في الكلام وقص الشعر؛ لذا فلا بد للمربي مناقشة صاحب هذا السلوك ومعرفة دوافعه وتفنيد كل فكرة غير عقلية وغير واقعية وتبصيره بالأفكار غير العقلانية في سياق كلامه ثم تغييرها بمعتقدات صحيحة.

٧- تطبيقات أسلوب وقف الأفكار:

ويستخدم أسلوب وقف الأفكار لمساعدة الشخص المراد تعديل سلوكه على ضبط الأفكار والتخيلات غير المنطقية أو القاهرة للذات عن طريق استبعاد أو منع هذه الأفكار السلبية أو عندما تراود الإنسان خواطر وأفكار لا يستطيع السيطرة عليها،وهذا الأسلوب بسيط ومباشر يستعمل علاجيا عندما تراود الإنسان أفكار وخواطر لا يستطيع السيطرة عليها، ويمكن استخدامه في تعديل سلوك الحالات الآتية:

- يستخدم في تعديل بعض السلوكيات الاندفاعية من العدوانية والنشاط الزائد وذلك بتدريب الأطفال على توجيه وحث أنفسهم على إيقاف أو تخفيف مثل هذه السلوكيات.
- كذلك يمكن تطبيقه في حالات انخفاض تقدير الذات، والسلوك الفوضوي داخل الفصل وضعف المسؤولية تجاه الواجبات المنزلية ومشاعر القلق المصاحبة للاختبارات، والضغوط النفسية المدرسية، مثال: الطالب الذي ينخرط في تفكير

متكرر غير واقعي وسلبي أو في تخيلات منتجة للقلق وقاهرة للذات فتطرأ على خياله فكرة أنه قد يرسب في السنة ويُفصَل من المدرسة.

٨- تطبيقات أسلوب التدرج :

يعد أسلوب التدرج من الأساليب المهمة في تعديل السلوك، لما فيه من مراعاة لأحول الأشخاص المراد تعديل سلوكهم من حيث مراحل نموهم والفروق الفردية بينهم، ويمكن تطبيق أسلوب التدرج فيما يأتي:

- يمكن تطبيقه بين الزوجين كما بيّن الله -عز وجل- ذلك في كتابه العزيز في علاج مشكلة نشوز الزوجة، وأرشد الزوج إلى طُرق علاجه، فذكر الله تعالى الوعظ كمرحلة علاجية أولى في تعديل سلوك الزوجة، ثم الهجر كمرحلة ثانية، وأخيرا يأتي العقاب بالضرب حسب الضوابط الشرعية، وذلك بهدف التأديب والإصلاح.
- يمكن تطبيقه على الأبناء سواء في الأسرة أو المدرسة وذلك بإكسابهم السلوكيات المرغوبة والعادات الحسنة مع مراعاة المراحل العمرية والفروق الفردية، ويمكن تطبيقه في حالات الخجل والتلعثم الكلامي (التعتعة) وذلك بتعريض الشخص المراد تعديل سلوكه إلى مواقف متدرجة حتى تزيد من ثقته،وتحسين قدرته على مواجهة الآخرين، واستقبال الضيوف، كما يمكن إكسابهم وتعويدهم أن يؤدوا العبادات بشكل متدرج مثل الصلاة والصوم.
- كما يمكن تطبيقه في تعديل السلوكيات غير المرغوبة، وذلك باستخدام مراحل متدرجة مع الأبناء في الأسرة أو المدرسة أو المسجد، وتكون أولى هذه المراحل هي تقديم النصح والوعظ للمخطئ ثم إظهار الغضب كمرحلة ثانية ثم الزجر والتعنيف، ثم تطبيق بعض الأساليب العقابية كالإقصاء والحرمان من المعززات وأخيرا الضرب بضوابطه،مثال: الطالب الذي يعتدي على زملائه سواء في المدرسة أو في حلقات التحفيظ بالمسجد، أو الابن الذي يعتدي على أخوته.

- وفي المسجد بإمكان معلم القرآن استخدام هذا الأسلوب، إما بالتدرج في تعليم القرآن حسب المرحلة العمرية للطالب وقدرته على الحفظ، وكذلك يمكن تطبيقه على الطالب الذي تبدو منه سلوكيات غير مرغوبة كما في المثال السابق.

٩- تطبيقات التربوية للتنفير :

- يمكن استخدام هذا الأسلوب في حالة وقوع أحد أفراد الأسرة في سلوك خاطئ، مثل: التدخين، أو الإدمان، أو الانحرافات الجنسية، وذلك بربط السلوك الخاطئ بشيء كريه وغير سارّ لدى الشخص، ويمكن أن يكون المنفِّر دنيويا أودينيا، مثل:أن يتظاهر أفراد الأسرة بالتأفف من رائحة المدخن ، وكذلك تقديم بعض العقوبات الدينية لمثل هذه الممارسات ووضعها في ذهن الشخص، مثال تذكر الثعبان الأقرع مع المتهاون في الصلاة من أفراد الأسرة.

- كما يمكن استخدام أسلوب التنفير في تعديل بعض المخالفات السلوكية التي تقع من طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، منها: عقوق الوالدين، وممارسة التدخين، والانحرافات الأخلاقية والجنسية، فربط عقوبة عقوق الوالدين في ذهن الطالب أدعى إلى تعديل سلوكه، وتقديم بعض آثار التدخين في الصحة في شكل: محاضرات، أو ندوات، أو برامج توعية في المسجد، وعرض صور لبعض أعضاء الجسد التي تأثرت بهذه العادة، مثل: شكل الرئة والحلق والجهاز التنفسي.

- يمكن الاستفادة من أسلوب التنفير في تعديل السلوك داخل البيئة المدرسية، خاصة في تعديل سلوك بعض المخالفات التي تصدر من الطلاب، وربط هذه المخالفات في ذهن الطالب بمثيرات منفرة وعواقب وخيمة، مثال: عرض مقاطع فيديو ونقلها إلى الطلاب،حتى توضح أضرار وعواقب بعض السلوكيات الخاطئة، مثل التدخين والإدمان والتفحيط.. إلخ.

خاتمة البحث

أولا : نتائج البحث :

من خلال ما تقدم في هذا البحث يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

١- القرآن الكريم هو المنهج القويم الذي نستمد منه الطرق المثلى في تعديل السلوك الإنساني.

٢- يعود انحراف السلوك الإنساني إلى عدد من الأسباب أهمها انحراف العقيدة وضعف الإيمان، كما يعود إلى النفس التي هي محل الغرائز والشهوات، وعدم القدرة على ضبط الدوافع الإنسانية.

٣- التطبيق العملي للمنهج الرباني من أهم العوامل المساعدة على ضبط سلوك الإنسان ولاسيما إذا ما تم الاستفادة منه وتطبيقه في المؤسسات التربوية كالمسجد والبيت والمدرسة.

٤- الدراسات النفسية في مجال التوجه الإسلامي لعلم النفس من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة معاصرة، وخاصة التي تتناول تعديل السلوك الإنساني للاستفادة منها وتطبيقها في مختلف مؤسسات المجتمع.

٥- تضمن القرآن الكريم عدد من أساليب تعديل السلوك المتنوعة والتي تتناسب مع طبيعة الإنسان وأحواله ، منها : التعزيز والعقاب والتعاقد السلوكي والإقصاء والنمذجة والحوار العقلي والتدرج ووقف الأفكار والتنفير، بهدف تعديل سلوك الفرد وإصلاحه.

ثانيا : التوصيات :

من خلال ما تقدم في هذا البحث يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١- ينبغي الالتزام بشرع الله تعالى المتمثل في مصدريه الأساسيين، وهما: القرآن الكريم، والسنة النبوية، في أمور الحياة، وخاصة ما لها علاقة بالنفس الإنسانية وطرق علاجها من الانحرافات السلوكية.

٢- ضرورة تشجيع الدراسات النفسية التي تعنى بجانب التأصيل الشرعي، انطلاقا من شريعتنا الغراء، سعيا إلى تأصيل العلوم النفسية وصبغتها بالوجهة الشرعية المميزة لديننا وثقافتنا وهويتنا.

٣- ضرورة توجيه القائمين على التربية في جميع المؤسسات التربوية بتفعيل أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم لتعديل السلوكيات والعادات الخاطئة.

٤- نشر ثقافة ومهارات تعديل السلوك، خاصة بين المربين القائمين على تربية وتعليم أبنائنا، حتى يكونوا على درجة وعي عالية وفهم خصائص نمو أبنائنا وفهم طبيعة حاجاتهم النفسية ومتطلبات النمو وأهم المشكلات التي يمكن أن تواجههم في كل مرحلة للتخفيف من آثارها وتعديل سلوكهم، واكتساب الطرق التربوية والنفسية الصحيحة في التعامل معهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم.

٥- على الكليات المختصة بتدريس العلوم النفسية الاهتمام بالجانب الإسلامي في مقرراتها.

٦- عقد دورات تدريبية للمختصين كالمرشدين الطلابيين والمربين وتدريبهم على كيفية تطبيق مثل هذه الأساليب القرآنية في تعديل السلوك.

٧- على المسجد القيام بدوره في تعديل سلوك وخاصة بين طلاب حلقات تحفيظ القرآن ، وذلك عن طريق الوسائل المتنوعة من مواعظ ودروس ومسابقات ولوحات إرشادية، كما يمكن توفير مرشد طلابي في كل مسجد بها حلقات لتحفيظ القرآن لمساعدة المعلم على القيام بدوره.

٨- ضرورة قيام المدرسة بدورها في نشر وتعزيز السلوكيات السوية بين الطلاب وتعديل السلوكيات الغير مرغوبة بالوسائل مراعية في ذلك الأساليب المناسبة لكل مرحلة.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣- أبو العينين، خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٤- أبو حماد، ناصر الدين:تعديل السلوك الإنساني وحل المشكلات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م.

٥- البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط٣، دار بن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

٦- الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد : دليل التربويين لرعاية السلوك وتقويمه، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٧- الباز، أنور: التفسير التربوي للقرآن الكريم، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٨- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٩- الخطيب، جمال: تعديل السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

١٠- الخوالدة، ناصر؛ بني عيسى ، عبد الرؤوف : تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي،مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، الأردن، مج ١٨، ع٣، ٢٠١٢م.

١١- الداهري، صالح ؛ الخوالدة، ناصر: المرتكزات الأساسية لتعديل السلوك في العلاج السلوكي النفسي والتربية الإسلامية، مجلة الثقافة والتنمية، ع٦٦، مارس ٢٠١٣م.

١٢- راضي، فوقية محمد: الإرشاد النفسي، مكتبة الرشد، الرياض،٢٠١٢م.

١٣- الشريفين، عماد عبد الله: تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢.

١٤- الشناوي ، محمد محروس :نموذج تهذيب الأخلاق عند الإمام الغزالي ومقارنته بنموذج العلاج السلوكي الحديث، رسالة الخليج العربي، ع٢٢، ١٩٨٧م.

١٥- الشناوي ، محمد محروس : بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٦- العيسوي: عبد الرحمن : الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٧- الفسفوس ، أحمد : أساليب تعديل السلوك، د.ن، فلسطين، ٢٠٠٦م.

١٨- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

١٩- القذافي، رمضان محمد: علم النفس الإسلامي، ط١، صحيفة الدعوة الإسلامية، ليبيا، ١٩٩٠م.

٢٠- القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن الكريم، ط٣، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ٢٠٠٠م.

٢١- المحارب، ناصر بن إبراهيم: المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٠٠م.

٢٢- جلو، الحسين حرنو محمود: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، ط١، دار العلوم الإنسانية ،دمشق، ١٩٩٤م.
٢٣- خصاونه، خلود أحمد سليم: الثواب في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م.
٢٤- رجب، مصطفى : الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ط٢، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، مصر، ٢٠١٣م.
٢٥- عبد الرحمن،محمد السيد؛ الشناوي، محمد محروس: العلاج السلوكي الحديث، ط١، زهراء الشرق، القاهرة،٢٠١٠م.
٢٦- عبد العظيم ، سيد: فنيات العلاج النفسي وتطبيقاتها، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٧- عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.
٢٨- غنيم، عادل رشاد: خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، لتعديل سلوك طفلك، ط٣، الدار السعودية،جدة ، ١٤٢٦هـ.
٢٩- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، ط١٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٠- منصور ، عبد المجيد سيد وآخرون : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣١- نايفة ، جمال يوسف: التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية العلوم، الأردن، ٢٠٠٠م.
٣٢- نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس،ط٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م. ص ١١١.

هدي القرآن في تجاوز بعض معوقات التربية الداخلية

إعداد

د. معتوقة بنت محمد حسن بن زيد الحساني

١٤٣٥-١٤٣٦هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أنه لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجاته وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :-

فإن المنهجية المتكاملة في التربية نجدها من خلال القرآن الكريم فالمتدبر لكتاب الله تعالى يجد أن هناك سورة كاملة يعظ فيها الأب ابنه ليكون لبنة صالحة في مجتمع صالح ، ولكن بهجر الناس للقرآن وتركهم الفهم ، والتدبر لكتاب الله تعالى ،نجدهم يقعون في كثير من الأخطاء في تربية أبنائهم.

إن تربية الأبناء والأخذ بيدهم إلى السمو والرفعة وانتشالهم من الفساد والضياع هوما يشغل بال المربين والمسؤولين عن التربية، لما رأوه في واقع الحياة من تخبط وفساد ،وما كان ذلك إلا بسبب البعد عن منهج التربية القرآني،والاعتماد على المناهج البشرية القائمة على الماديات والمثاليات فهي دائما على طرفي نقيض والحل لن يكون إلا في العودة إلى منابع التربية الصحيحة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وفي هذا البحث سأحاول جاهدة الإشارة إلى بعض المعوقات والأخطاء التربوية التي يمارسها الآباء في تعاملهم مع الأبناء ،ونتلمس بعض العلاجات التي أشار إليها هدي القرآن في آياته الكريمة ،وقد سميت البحث (هدي القرآن في تجاوز بعض معوقات التربية الداخلية)،وقد تطلب البحث في هذا الموضوع حصره في عشرة عناصر، كالتالي:

المقدمة .

المطلب الأول:- ضعف التمسك بمصدري التشريع الإسلامي الأول.

المطلب الثاني:-غياب الهدف من الحياة.

المطلب الثالث:-ترك تعزيز مفهوم التقوى.

المطلب الرابع:-ترك الحكمة والرفق والرحمة في التعامل.

المطلب الخامس:-الأسلوب التسلطي.

المطلب السادس:-ضياع التواصل بين الآباء والأبناء.

المطلب السابع:-الازدواجية والتناقض في التعامل.

المطلب الثامن:-التمييز بين الذكور والإناث.

المطلب التاسع:-غياب القدوة.

المطلب العاشر:- سوء استخدام مبدأ الثواب والعقاب.

الخاتمة.

الفهارس.

هذا وأسأل المولى القدير التوفيق والسداد ،،،

وصلى الله وسلم وبارك على نبي الرحمة محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المطلب الأول : ضعف التمسك بمصدري التشريع الإسلامي الأول

إن من أعظم أسباب تدمير الأبناء تربويا هو ضعف التمسك بالكتاب والسنة وما يتبعهما من الإجماع وسائر أصول هذا الدين، لأن عصرا كعصرنا اختلفت فيه الديانات،والثقافات ،والمتغيرات ،والفضائيات والتقنيات وكثرت فيه الشبهات ،وأصبح الكل يعيش في مفترق الطرق وتحت تأثير هذه الاختلافات ،التي صارت عوامل لكثير من المشكلات التربوية والأخلاقية ، ومتى ما ضعف التمسك بكتاب الله وسنة رسوله- ﷺ- زاد النخر في الأمة وغرست المهانة والذلة وضاق العيش قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾(الزخرف:آية٣٦).

" فهذا الذي تغافل عن الهدى يقيض له من الشياطين من يضله ، ويهديه إلى صراط الجحيم "[١].

وبتركهما يكثر الباطل وتتبع الشبهات قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء/آية ٩- ١٠).

هنا يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد-ﷺ- (بأنه يهدي لأقوم الطرق ، وأوضح السبل)[٢].

---

(١) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (١٢٨/٤).

(٢) انظر : المصدر السابق ، (٢٦/٣) .

مبدأ عظيم من أهم وأعظم مبادئ التغيير بالقرآن تسفر عن أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان وبه يصلح ما فسد من واقع الناس جميعا.فهو يهدي للعقيدة التي هي أقوم ، والطريقة التي هي أسد، وأعدل والتي هي أصوب[1].

قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور/ الآية٦٣).

فهذا أمر من الله تعالى أن يهاب كلام وفعل رسوله ويطاع ويعظم ويبجل ويسود[2]قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت/ آيه٥١).

فمن الخطر الجسيم أن يضعف التمسك بهما و ينهض على أثرهما مجتمعٌ سائبٌ غيرُ ملتزم ولا منضبط ،مجتمع علماني اشتراكي أو قومي لذلك كان من الواجب ترسيخ وتثبيت الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله في نفوس أبنائنا.

وبهذا الرسوخ نستطيع أن نطوع نفوسهم بما في كتاب الله وسنة رسوله من منهج تربوي تقوى بها نفوسهم وتصلح أجسادهم ،فينشأ الأبناء في بيئة تدين بعقيدة التوحيد عقيدة لا تقبل أن تكون على هامش الحياة ،عقيدة انشأت جيلا من الصحابة جيلا كان كتاب الله وسنة رسوله هما الدافع والموجه والمؤثر الأول في حياتهم وهما مصدرا الفكر والحركة والانطلاق ،وهما ينبوع الفضائل والأخلاق وهما الأساس المكين قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ

---

(١) انظر : القرطبي ، أحكام القرآن ، (٢٥٥/١٠) ، ومحمد المكي ، التيسير في أحاديث التفسير من إملاء محمد المكي(٣٧٩/٣) .بتصرف

(٢) انظر : ابن كثير ، (٣١٩/٣).

بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (التوبة /آية ١٠٩) .

وعلى هذا البنيان تقوى قلوبهم ، وتنضج عقولهم فلا يحلون ما حرم الله ورسوله ،ولا يحرمون ما أحل الله ورسوله ، يكونون كمن تمسك بسفينة النجاة والسير إلى الحياة الطيبة والمضي إلى رضوان الله قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل /آية ٩٧).

فعلى الآباء أن يجتهدوا في غرس حب كتاب الله وسنة رسوله في قلوب أبنائهم لتنشرح صدورهم ويتخلصوا من ظلمات الجهل والظلم والعدوان قال تعالى : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الزمر/آية ٢٢) . فلا نجاة ،ولا سعادة ، ولا طيب للنفوس، ولا زكاة للقلوب، إلا إذا كان الكتاب والسنة منهجًا للأبناء في حياتهم، يُقيمون حدود الله، ويحكمون شرع الله، ويتحاكمون إليه، ويرضون بأحكامه، وتطمئن بذلك نفوسهم، ومن أراد السعادة والاطمئنان في غير هذين المصدرين العظيمين، فإنه يستحيل عليهم أن يحققوا أمنًا واستقرارًا ،إذا لم يغرس حب الكتاب والسنة، فكتاب الله وسنة رسوله هما أمن للفرد في الدنيا، وأمن له يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(الأنعام: ٨٢).

المطلب الثاني : غياب الهدف الأسمى من الحياة

إن أسمى الأهداف وأعزها أن يبلغ العبد بإيمانه ومعرفته ـ القرب من الله ـ فما الحياة الدنيا إلا ممر ووسيلة لبلوغ الإيمان ، والقرآن الكريم يحصر لنا هذا الهدف السامي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات:٥٦).

ففي ضوء هذه الآية الكريمة والتي تعد قاعدة يبنى عليها الإنسان أهدافه وغاياته من الحياة فساعات يومه كلها خاضعة لعبادة الرحمن جل في علاه، فأعمال الفرد لا تكون مقبولة إلا إذا انطلقت من الدين الحق سواء كانت أسرية ،أم اجتماعية ، أم سياسية، أم اقتصادية فحياة الفرد كلها لابد أن تكون على منهج الله أمرا ونهيا، وامتثالا واجتنابا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل:من آية ٣٦) . لذلك كان لزاما على كل مسؤول استرعاه الله رعية تحديد هذا الهدف ليكون السلوك متعلقا بالنصوص الشرعية ،فالهدف من الحياة العدل والاستقامة ،والانضباط لذلك عرفت العبادة أنها(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال) [1].

فبتحديد الهدف يتضح الطريق وتعرف السبل فإنّ أهمَّ ما يُميّز مسيرة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن غيرهم من البشر هو وضوح الهدف أمامهم ؛ لذلك نرى منهم هذه القَدَم الراسخة في السير نحو الله ﷻ ،. فهم يتوجّهون إلى هدفهم بلسان وقلب مرددا دائماً وأبداً : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام/آية٧٩). فهذه القَدَم الراسخة والثابتة نجدها في أتباعهم على مرِّ التاريخ. ولا يوجد أيُّ منهج غير منهج الأنبياء والمرسلين

---

(١) انظر : ابن تيمية ، الفتاوى ، (١٤٩/١٠).

عليهم السلام يستطيع أنْ يورث الإنسان الوضوح في الغاية والطريق، وبهذا الوضوح للهدف الأسمى يصير الالتزام بمتطلبات الحياة وفق أولويات أهدافه، لذلك من المهمّ أن نعلّم أبناءنا أنّ الأهداف في حياة الإنسان لها ترتيبات من حيث الأهميّة، وفي النهاية كلُّها تقع تحت ذاك الهدف الّذي يتوقّف عليه مصير وسعادة الإنسان الحقيقيّة والأبديّة.

إذن من خلال ذلك نستطيع القول بأن غياب هذا الهدف السامي يدفع الإنسان إلى التخبط في ضلالات الأفكار والعقائد ، فنراه يعيش حياة بلا معنى ولا هدف، فلا يدري أين يتجه ولا على أي طريق يسير ، وسيظل تائها يشعر بفقر نفسه وفراغ روحه ، ورخص حياته ، بل إنه يورث التيه والكسل وعيشة العدم.

خلقنا سبحانه لهدف رسمه لنا ؛ فإذا عمل الإنسان له سعد في الدارين معاً وإن لم يهتم له وعمل بهواه فإنه يندم وحينها لا ينفع الندم، ولسان حاله ومقاله :﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾.(الفجر/ آية ٢٤-٢٥-٢٦).

ويشتد عليه الأمر في آخرته كما أخبر سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ (الفرقان /آية ٢٧). فندم الظالم الذي تخبط وفارق طريق الرسول وما جاء به من عند الله من الحق المبين، الذي لا مرية فيه، وسلك طريقا أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفا، وما هذا إلا لأنه تخبط في هدفه وضاعت أولوياته[1].

---

(١) انظر : ابن كثير ، (٣/٥٠٦).

المطلب الثالث : ترك تعزيز مفهوم التقوى

التقوى التزام باتجاه الله ليتحقق السلوك السوي للإنسان قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم/ آية٤١). فهذا إعلان من الله تعالى بفساد المعايش ونقصها وحلول الآفات بها[1]وما النجاة إلا بالامتثال والعمل بوصيته سبحانه : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ (النساء /آية١٣١).

فبترك التقوى يضيق الأمر وبها يتيسر الأمر قال تعالي : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ (الطلاق /آية ٤) . وبتركها يحصل ضرر الشيطان وبها يحمى الإنسان من ضرر الشيطان، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾(الأعراف:٢٠١) . بتركها تقفل بركات السماء والأرض وبها تفتح البركات من السماء والأرض، قال تعالي : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(الأعراف:آية٩٦) بتركها يضل الفرد بين الحق والباطل وبها يحصل التوفيق في الفصل بين الحق والباطل، ومعرفة كل منهما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال/آية٢٩).هي سبب لتعظيم شعائر الله، قال

---

(١) انظر : السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير آي القرآن ، (٤/٩٠).

تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾(الحج/آية٣٢) هي سبب لنيل العلم وتحصيله قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ (البقرة:٢٨٢) .

إذن فمفهوم التقوى من المفاهيم الجامعة لكل خير ففي قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء:آية١) ،فالدعوة إلى تقوى الله من مقاصد القرآن العظيم وهي دعوة معظم آيات الكتاب الحكيم ؛وذلك لتتميم السعادة بين الناس جماعات وفرادى ولتسهيل طريق الحياة ، ففي هذه الآية الكريمة الأولى في سورة النساء والتي عنيت بتنظيم شئون المجتمع المسلم وأبانت ملامح العلاقات التي يجب أن تكون بين الأفراد فبانحراف الأفراد عن مفهوم التقوى ينحرف مفهوم أصل الأخوة الإنسانية فلا يرعى في ذلك حرمة ولا يرقب فيها إلاّ ولا ذمة فنجد مجتمعا به أفراد سيئي الجوار بذيئي اللسان وشديدي الإيذاء للناس.

دعوة لجميع أمّة الدعوة الذين يسمعون القرآن اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، دعوة تظهر فيها المناسبة بين وحدة النوع ووحدة الاعتقاد(١).

من هنا تبرز الحاجة إلى تقرير هذا المفهوم لدى الأفراد والأخذ به بقوة فالتقوى هي الضابط لحياة الأبناء وهي الرقابة الداخلية التي تحفز لفعل الخير وترك الشر فليحرص الجميع على توثيق صلة الأفراد بخالقهم ؛لذلك كان من الواجب ألاّ يهمل ولا يفرط في تربية الأفراد على تقوى الله ،و كل من استرعاه الله رعية عليه أن يتفقد

---

(١) انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، (٢١٨/٤).

ما استرعاه الله في حركاتهم وسكناتهم ومراقبة أعمالهم،وحثهم وترغيبهم على الخير وتحذيرهم من الوقوع في الشر ، وأن يسلك بهم طريق الطاعة ونجنبهم طريق المعصية ،وسبل الشيطان قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(الزمر :آية ٦١) بالتقوى يبنى الفرد على الفضيلة والتقوى والشرف والعفة تحت ظل إيمان بالله يقوّم أعماله وسلوكه، يتمتع بالأخلاق والحياء والإنسانية بعيداً عن الشيطان وعن الذنوب والجرائم ،فينشأ فردا نشطاً وفعّالاً في الشدة والرخاء يؤدي وظائفه الفردية والاجتماعية على أحسن حال، وبالتقوى تصون النفس عن ارتكاب الذنوب والشبهات .

تقوى الله هي الزاد الأعظم والطريق الأقوم ، بها تصح العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك والأخلاق ، يرقى الفرد والمجتمع ويقبل التغيير من السلب للإيجاب .

المطلب الرابع : ترك الرفق والرحمة والحكمة في التعامل

كان الأنبياء عليهم السلام أرحم الناس ، وكان خاتمهم وسيدهم محمد ﷺ أوفرهم نصيباً من هذا الخلق حتى كانت رسالته رحمة للعالمين قال الله سبحانه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء:آية ١٠٧)، وقد لازمه هذا الخلق في أشد الأوقات، فلما آذاه أهل مكة وكذبوه وأخرجه أهل الطائف ورموه بالحجارة ؛ خرج كسير النفس ، مجروح الفؤاد يتلمس الفرج، جاءه ملك الجبال وعرض عليه إهلاكهم فقال ﷺ : " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"[١]. رحمة لم تعرف البشرية نظيراً لها . والمؤمن له نصيب من هذه الصفة وأولى الناس بالرحمة أبناءنا فلذات أكبادنا .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٤٢٠).

إذن الأصل في الإسلام أنه دين الرحمة والرفق والحكمة ،ما نريده هو أن تكون تربيتنا قائمة على أساس منهج الرحمة والحكمة والرفق وترك الشدة والعنف والغلظة ،وأن نشيع ثقافة الرحمة والرفق في أفرادنا ومجتمعاتنا.

فالرفق والإحسان من شأن الرحمن قال تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ (الرحمن :آية٦٠)، فها هي النفوس ضلت وكثر ضلالها وعمت بصيرتها عن الصواب فالحكمة تقتضي التعامل معها بالحكمة والرحمة والرفق كما كان شأن المصطفى ﷺ مع قومه فالنفس طبعها النفور والتمرد ، ولكن العنف لا يولد إلا عنفا، والقسوة لا تولد إلا قسوة ،ولكن لا يمنع أن نجمع بين الرفق ، والشدة ليحصل التوازن في شخصية الفرد ، ولعله من الحكمة مراعاة كل ظرف بما يناسبه، والتعامل مع كل حالة بما تقتضيها؛ من الأخذ بقوة أو الرفق واللين ، غير أنه يبقى أن الأصل في التعامل الاجتماعي اللين والرقة ، ما لم يقم ما يقتضي خلاف ذلك وشخصية المربي لتقتضي القدرة على التعامل مع المربيين باللين ،و مقصدنا من التعامل بالحكمة والرفق واللين تغيير السلوكيات والأخلاقيات الفظة والتعاملات الغليظة،وإيصال المنافع والمصالح للفرد أولا و المجتمع ثانيا .

فما أحوج الأفراد وما أشد الافتقار إلى مثل هذا التعامل الذي يضمد الجراح .

فالشدة والغلظة في التعامل واستعمالهما وسيلة وحيدة مع الأفراد يعد عائقا تربويا وخطرا يحيط بالفرد والمجتمع قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ (آل عمران:آية١٥٩)، وتكون الشدة غالبا سببا في العديد من المشاكل و الصراعات و سببا أيضا في التعثر والفشل و الإخفاق...وبالرفق واللين تتماسك العلاقات وتقوم على السماحة ، قال تعالى :

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النحل:آية١٢٥)، وتعتبر من المفاتيح الأساسية لكسب المودة و تعزيز العلاقات وتحقيق التقدم و النجاح لأنها تختصر الطريق و تفتح الأبواب و الأفاق فهذا الأسلوب الأمثل في التعامل ولابد أن تكون غاية ومطلب المربيين ؛لتقوم التربية على أساس رصين قوي.

ومن تأمل كتاب الله ﷻ وجد أنه سبحانه عظم الرفق وأمر به ،والرفق كما ذكرناهو دأب الأنبياء، فإن الله تعالى لما أرسل موسى – عليه السلام- إلى فرعون الطاغية المتكبر الذي ليس بعد طغيانه طغيان.. ادّعى الألوهية.. وقتل بني إسرائيل.. وسخر الناس بين يديه.. بل بلغ من طغيانه أنه جمع جنوده وبنى صرحاً عالياً ليرقى إلى إله موسى فيقاتله ومع ذلك لما أرسل الله موسى وهارون إليه قال سبحانه: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ (طه:آية ٤٣-٤٤)،ولننظر إلى غاية الرفق وعظم اللين والسهولة في حال إبراهيم –عليه الصلاة والسلام – دعا أباه إلى الإسلام فصرخ به أبوه الكافر وقال : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾(مريم:آية ٤٦) فردّ إبراهيم بكل رفق ولين قائلا : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ (مريم :آية ٤٧). فكان الأنبياء عليهم السلام يصِلون بالرفق واللين إلى ما لا يصِل إليه غيرهم[١].

---

(١) انظر : ابن كثير : (٥/٢٣٦) .

إن ممارسة العنف والشدة والقسوة يخلق في النفس الكراهية والتنافس البغيض والمقت والفشل والبلادة .

إننا حين نقسو ونمارس الشدة، فان ذلك يعكس جهلنا بالظاهرة الإنسانية وبمبادئ التربية. ألا نشعر أن ذلك هو الأساس الذي تبنى عليه كل ألوان القسوة الأخرى؟ فمن المعلوم أن الشدة تؤدي إلى إنتاج شخصيات خائفة، تتميز بالعجز، والقصور، والى إنتاج الشخصية السلبية ، والانفعالية أو العدوانية، ويحرم من فرص التعبير عن الشعور والأفكار، فيكبل العقول ، ويحد من النمو الذهني، حيث يصبح عقل المتربي أداة ترديد وحفظ، بدلا من أن يكون وسيلة تحليل ومعرفة ونقد. كما يصبح أداة للتقليد بدلا من أن يكون طاقة لخلق الإبداع.إن استعمال الشدة والقسوة بصورة مستمرة، والصد والزجر، يؤدي إلى قهر النفس وانقباضها وضيقها، وما يكتنف ذلك من الملل والقلق والاكتئاب وهو ما أشار إليه ابن خلدون بقوله: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها ، وذهب بنشاطها..."[١].

فمن خلال التوجيهات القرآنية نجد المنهجية المتكاملة الشاملة لتكوين الفرد النموذجي ، وأثر ذلك المنهج في تأثيره في تغيير أو تعديل سلوك الفرد نحو الفضيلة، فبالحكمة والرفق واللين نصيب الحق وندخل إلى القلوب الشاردة ونؤلف القلوب النافرة ونأتي بخير من الزجر والعنف والتوبيخ، ونأتي بالتي هي أحسن بلا تحامل ولا ترذيل ولا تقبيح حتى يطمئن الفرد ويشعر بالأمان.

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ، (٢/ ٥٤٠)

فالآيات توجه إلى الرحمة وعدم الغلظة، مبينة أنه رافد عظيم وخلق كريم، كان دافعا من دوافع نجاح رسول الله صل الله عليه وسلم في دعوته، والتفاف صحابته حوله، وإصغائهم إلى أوامره، وتحري مرضاته، وعدم تقدمهم بين يديه، فهو بهذا الخلق وبغيره قد صار عندهم أغلى من المال والولد، بل من النفس والذات؛وعلى ذلك فإن المربي مطالب بانتهاج منهج رسول الله ﷺ في ذلك، وهو منهاج القرآن أيضا الماثل في قوله تعالى : ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:آية ٨٣) .

المطلب الخامس : كثرة الأوامر والنواهي (الأسلوب التسلطي)

هناك اتجاهات غير سوية وخاطئة ينتهجها المربي في تربية الفرد ،والتي تترك بآثارها سلبا على شخصيته ،منها التحكم في نشاط الفرد والوقوف أمام رغباته التلقائية بإصدار الأوامر والنواهي، لمنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مشروعة، أو الإلزام بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته وتكو ن قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات، ظنا من المربي أن ذلك في مصلحة الفرد دون أن يعلم أن ذلك الأسلوب خطر على شخصية الفرد،ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية ينشأ الفرد ولديه ميل شديد للخضوع واتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو يفكر، ويفقد القدرة على إبداء الرأي والمناقشة ،كما يساعد اتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة ،وتفقد الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز،وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب فرد عدواني.

فالتربية القائمة على هذا التسلط والذي يطغى على العواطف تقسِّي مشاعر الأفراد وتجمِّد ينابيع العطاء ،علاوة على ذلك يخلق سلوكا سلبيا كالتبلُّد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي،والنظر إلى المربيين بعين العداوة والغيظ .

إن في هذا الأسلوب خطر إذا ما استعمل ،وقد يزداد الأمر سوءاً إذا قرن الأمر والنهي بالضرب ..هنا يفقد الفرد الشعور بالأمان والثقة بالنفس كما أنها تجعل الفرد يخاف ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط ،ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلا ، وقد يعلل المربي استخدامه لهذا الأسلوب بأنه يحاول دفعه إلى المثالية في السلوك والمعاملة .. ولكن هذا قد يأتي برد فعل عكسي فيكره تحمل المسؤوليات أو يصاب بنوع من البلادة ، كما أنه سيمتص قسوة انفعالات عصبية الكبار فيختزنها ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً.

وفي كتاب الله تعالى توجيه بليغ لو نظرنا إليه نظرة المتدبر الواعي ، فقصة العبد الصالح مع نبي الله موسى– عليه السلام– نرى أنه في المرة الأولى بدأ بلفت الانتباه في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ﴾(الكهف :من آية ٧٢)، ثم في المرة الثانية يشدد في التنبيه :﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ ﴾(الكهف :من آية٧٥)، ثم القرار في المرة الثالثة : ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ (الكهف :من آية٧٨).وهكذا نتعلم من التوجيه القرآني أننا في النهي عن الأشياء المحببة نبدأ بلفت الانتباه إلى الخطأ لا إلى المخطئ، وفي المرة الثانية نلفت انتباه المخطئ، وفي المرة الثالثة نتخذ القرار واجب التنفيذ.

وفي تحريم الخمر يعلمنا الله ﷻ أننا إذا أردنا أن نمنع إنسانا عن شيئا محببا له علينا أن نتدرج في المنع لا أن نمنعه من أول مرة،والكل يعرف مدى تعلق الخمر بنفوس

الصحابة الذين أسلموا، ولو نزل الأمر من أول مرة بالنهي عن شرب الخمر لكان الأمر فيه مشقة، فبدأ التحريم في أول مراحله بلفت الانتباه غير المباشر إلى الحرمة، فقال الله ﷻ : ﴿فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة : من آية٢١٩) ، ثم النهي المبسط غير المباشر في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾(النساء:من آية٤٣) لاحظ سبب المنع، ليس الحرمة بل لتعلموا ما تقولون، ثم النهي الصريح في المرة الأخيرة مع تعليل السبب: ﴿رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(المائدة: آية٩٠).

ولننظر إلى التوجيه الرباني في قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ (البقرة:من آية٢٨٦) ، وقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾(الطلاق:من آية ٧) ، فإن الله حبا كل مخلوق قدرات قال تعالى : ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ ﴾ (الزخرف : من آية ٣٢) ، إذن ليكن الأمر في حدود قدرة الفرد.

ولنتدبر خطاب القرآن الكريم إذا أراد أن يكلف بأمر أو يلوم على خطأ يخاطب بأحب لفظة إلى القلوب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، ولاحظنا ذلك في تحريم الخمر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ ﴾ (المائدة :من آية٩٠) وعند لومه لحاطب بن أبي بلتعة في إفشاء سر النبي يقول له :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ (الممتحنه:من آية١).

إن استخدام كلمات الحنو والعطف من أفضل الطرق في التعامل ،ولننظر تعامل لقمان لابنه فقد تعامل معه بالحوار واستخدام ألفاظ العطف والحنو ليحكم قبوله له

واستماعه له دون كلل أو ملل قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ ﴾، وقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ ، وقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (لقمان: الآيات١٣ ،١٦ ،١٧)

فالله ما حرم شيئا إلا وبين علة تحريمه فلا يمنع من شيء إلا إذا حدد سبب المنع، أو دوافع الطلب ، و حتى يكون العمل على بينة.

هذا القرآن وجّه وبيّن وأظهر لنا عن أسلوبه في استمالة النفس وكسبها وتوجيهها إلى جادة الحق . ففي علاقة لقمان بابنه درس لكل مربّ أن يكون أسلوبه أسلوب الواعظ الناصح المربي المشفق ، المرغّب والمرهّب المستخدم ألفاظ الشفقة والعطف ، يرددها مرارا ليفتح بها القلب النافر والقرآن الكريم يرسم لنا منهجا للتربية القائمة على التوازن والاعتدال في الأمر والنهي.

المطلب السادس : ضياع التواصل بين الآباء والأبناء

نشأت فجوة بين الآباء والأبناء نتيجة الجمود العاطفي بينهما وبانشغال الآباء انعدمت الثقة ،وغاب الاحترام ،وما هذا إلا لاستخدام الأساليب الخاطئة والتجاوزات في التربية بالضرب والشتم والهجر فكل ذلك يؤدي إلى قطع الروابط والتواصل العاطفي، وخلق حواجز نفسية تؤدي إلى بناء جدار وحاجز عال يمنع الأبناء من مصارحة آبائهم بما يعانونه من مشاكل ويعقد الأمر ما ذكرناه من ممارسة أسلوب التقريع والتأنيب والأوامر، مما يجعل الأجواء الأسرية متوترة ومشحونة، بسبب الجهل الكامل بفوائد التواصل ومزاياه وعدم إدراك أهمية الحوار هذا إن لم يكن يسود الجو العام الخصام والصدام والجفاء بدل التفاهم و التوادد والتكامل والاندماج مع الأبناء ، فيكبر الشرخ والتصدع في العلاقة بين الطرفين وتتزعزع الثقة بينهما.

فالقرآن بتوجيهاته يشير إلى أن الأنبياء صلوات الله عليهم جميعا الذين أرسوا قواعد التواصل بينهم وبين من خالفهم في العقيدة والمنهج من الحرص على الملاطفة وكف الأذى ،بالتواصل والحرص على أداء حقوق مجتمعاتهم ،فأدُّوا واجبهم تجاه مجتمعهم ببذل ما فرض عليهم من واجبات الإحسان والعناية بإقامة الدين في المجتمع، وإقامة صرح الأخلاق والحياة الجادة المنتجة لجميع الأفراد ،والتواصل ببذل النصح بالكلمة الطيبة.ويمكن استجلاء عدد من مهارات التواصل الوالدي العكسي من خلال حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه،فهذا لسان مقال إبراهيم عليه السلام وهو يقابل الشرك والعناد ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾﴾ (مريم :آية ٤٤-٤٧).فها هي دعوة لطيفة بأحب الألفاظ وأرقها لمن ملك قلبا قاسيا مشركا بالله تعالى فما بالنا بأبنائنا لنستثمر هذا التوجيه الرباني في تواصلنا مع أبنائنا.تقبل إبراهيم أباه ولم يتسرع في حكمه على أبيه ،فمع تلك الجهالة والقسوة،لم يغضب إبراهيم الحليم ، ولم يفقد بره وعطفه وأدبه مع أبيه : قال:سلام عليك ، سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا . وأعتز لكم وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا،سلام عليك ، فلا جدال ولا أذى ولا ردا للتهديد والوعيد، فالذي يرجوه إبراهيم -عليه السلام- هو مجرد تجنيبه الشقاوة .

إن الحوار يعد شكلا من أشكال التواصل، وهو إضافة كبيرة للفرد المتربي تستهدف بناءه ، ولابد أن يقوم الحوار مع الأبناء على أساسين هامين هما: ١.احترام الأبناء في حوارهما.

٢. فهم الأبناء واحترام شخصياتهم، والابتعاد قدر الإمكان عن اللوم والانتقاد، واستخدام الكلمة الحانية في الحوار، مع حسن الاستماع والتعاطف. فهذه الآيات الكريمة :"بها وسائط اتصال لفظية، وحركات قلبية كثيرة منها:النداء الرقيق: يا أبت،طرح الأسئلة العقلية بدلا من تقرير الحقائق،بث الثقة في المحاوَر بأن المحاوِر لديه علم تام ومجزوم به حول نقطة الخلاف ، إظهار عاطفة الخوف على المحاوَر ، بيان العواقب، والتدليل عليها عدم اليأس من الإقناع، إبقاء حبل الود ، مهما بلغ من عنف المحاور"[1].

ولنلحظ بداية التوجيه القرآني لقصة إبراهيم مع آبيه في سورة مريم، بدأ إبراهيم – عليه السلام– حواره وتواصله مع أبيه فقال كما قص الله علينا :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾(مريم : آية٤٢) ، ولنتأمل هذا الأسلوب الرائع ؛ فقد نادى والده بألفاظ الحنو، والشفقة به؛ ليستميله، وليكون ذلك أكثر تأثيراً عليه ، وخص السمع والبصر لكونهما أبرز الحواس في التواصل والإدراك، ثم كرر يا أبت ليكسر حدَّة الخطاب القائم. ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ ، فلم يعمد إلى أسلوب الأمر المباشر، أو النهي المباشر فيقول مثلاً: لا تعبد الشيطان أو لا تعبد ما لا يسمع، وإنما قال: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا

(١) انظر : خالد الحليبي ، مهارات التواصل مع الأبناء كي تكسب ولدك ، ص(٤٤).

يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾، والمعنى " أي لم تعبد أصناماً ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً، بل لا تملك لنفسها شيئاً من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع "[1] فوجب على معاشر المربين أن يتأسوا بأنبياء الله فمع جحود أقوامهم ، وتهديدهم لهم؛ كانوا يقابلونهم بالصبر فحري بنا أن نأخذ منهجهم ونطبقه على واقعنا ونأخذ به في تربية أبنائنا ومجتمعاتنا.

المطلب السابع : الازدواجية والتناقض في التعامل

ينظر الآباء والمربون لأبنائهم بشيء من الاهتمام،وفي ظل هذا الاهتمام نجد حالة من القلق والصراع وعدم الاستقرار يشعر به الأبناء بسبب وجود التناقض فيما يطلبه منهم الآباء من تحمل مسئوليات أو القيام ببعض الالتزامات ،فظاهرة الازدواجية في التربية في توجيه الأبناء نحو الصواب هذا بالتأكيد يشكل خطرا على الأبناء من حيث أنه يشعرهم بالكثير من الحرج ، فيميلون إلى العدوانية والمشاكسة وحب النزاع والخصام كما أن شخصية البناء تتأثر سلبا فقد تنشأ شخصية هروبيه أو استسلاميه ومضطربة الفكر وغير قادرة على شق الطريق في الحياة وعاجزة عن اتخاذ القرار، كما لا يستطيع الأبناء تحمل المسؤولية، فيقعون في الحيرة بين الحق والباطل ،والصواب والخطأ ،وبين الخير والشر ،وبين الحلال والحرام ،وقد تنتج الكراهية ،وضعف الولاء للوالدين .

إن تربية الأبناء مسؤولية مشتركة بين الوالدين فقد ولاهما الله تعالى حفظ هذه الأمانة كل بحسب موقعه ،وقدرته ، ولا ينبغي حصر هذه المسؤولية في واحد من الأبوين دون الآخر ،وقد أشارت الآيات القرآنية ووجهت هذه المسؤولية المشتركة ونلتمسها في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟

---

(١) انظر : السعدي ، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، (ص ٤٩٤).

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم :آية٢١) ، فنجد الصلة التي يعقدها الله تعالى بين النفسين لينعما بالسكينة والاستقرار والراحة في بيت هادئ عامر بالمودة الخالصة والرحمة والحنان.

وفي هذا الجو السليم المفعم بالمودة والرحمة لا بد أن ينشأ الأبناء نشأة سوية على الدين والخلق السليم وبذلك تكون تنشئة الأبناء مشتركة بين الزوجين،وقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى ذلك منها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : من آية ١٠) إشارة إلى الاجتماع على الحق فإذا كان هذا بين الأخوة في الدين والنسب فما بالنا بأقوى عهد وميثاق بين الرجل والمرأة يشعر كل من الزوجين أنه عين الآخر وذاته يجتمعون على تربية أبنائهم .

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(الشورى : من آية ٣٨) ، يبين الله تعالى بعض صفات المؤمنين ، ومثنيا عليهم ، قال القاسمي : أي لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط تدبيرهم، وتيقظهم، وصدق تآخيهم في إيمانهم، وتحابهم في الله -تعالى- [(١)].

وقال سيد قطب: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾والتعبير يجعل أمرهم كله شورى، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصبغة، وهو نص مكي، كان قبل قيام الدولة الإسلامية، فهذا الطابع إذن أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين، إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها، ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم بعد[(٢)]. هذا في حق دولة فكيف إذا

---

(١) انظر : محاسن التأويل ، (١٤ ، ٢٤٩) .

(٢) انظر : في ظلال القرآن ، (٥ ، ٣١٦٥) .

كان في حق الأسرة النواة الأولى لتلك الدولة . وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة :آية ٢٣٣).

وقال: في سورة الطلاق : ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ (الطلاق: آية ٦).

هاتان الآيتان في موضوع إرضاع الصبي، ووجوب التشاور حول فطامه، ومن يرضعه ومقدار الأجرة لذلك.

قال الطبري في آية البقرة : قال بعضهم: عني بذلك: فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور، فلا جناح عليهما.

وقال قتادة: إذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين، فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور، فلا بأس به.

وقال مجاهد: التشاور فيما دون الحولين، ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى.

ثم قال الطبري: فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور، ولا تشاور بعد انقضائه، وإنما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته[١] .

وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: ولتكن أموركم فيما بينكم بالمعروف من غير إضرار ولا مضارة [٢].

فورود الشورى في القرآن جاء في عدة صيغ، فمرة بصيغة الأمر، ومرة بصيغة الخبر، وأخرى على شكل قصة، أو تأتي في سياق حدث من الأحداث.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ، (٢ ، ٥٠٦).

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ، (٤ ، ٣٨٣).

إن تكرار الشورى، وتنوع عرضها يدل على ما لهذا الأسلوب من أثر في رسم المنهج وبيانه، وأهمية ترسيخ هذا المبدأ في حياة الناس، وعامة شؤونهم وأثره في قيام أسرة مسلمة نابذة للتضاد والازدواجية في التعامل ، فتوجيه القرآن للعلاقة التي بها نستطيع تربية النشء من أهم العلاقات ومن أهم العوامل المؤثرة على حياة النشء والأفراد فالمربون هم مناط القيادة والتوجيه فالعلاقة القائمة على التشاور والحوار بين الآباء وبين أبنائهم تخلق شخصية واثقة متزنة إيجابية ،والقرآن بهذا التوجيه يرسم لنا منهج حياة وممارسة مستمرة.

المطلب الثامن : التمييز بين الذكور والإناث

يتفاوت الذكور والإناث في كل أسرة من عدة نواحي إما من ناحية الشكل ، أو الطباع، أو المستوى الدراسي. وقد يكون هذا التفاوت سبباً رئيساً ـ أحياناً ـ لتغير تعامل الوالدين من ابن إلى آخر أو بنت إلى أخرى. وأحياناً هذا التباين في التعامل لا يكون وفق التفوق أو التقدم على الإخوان، فكل من الوالدين لهما نظرة مختلفة عن غيرهما تتحكم في هذا التمييز الذي غالباً ما تكون عواقبه وخيمة على الأولاد سواء على المدى القريب أو البعيد لذا حث الدين الإسلامي بشكل متواصل على المساواة بين الجنسين – الذكر والأنثى– في أمور عدة ، إذ خلق الله الذكر والأنثى وجعلهما على قدم المساواة، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى. ونرى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات : آية ١٣) ، فقد جعل الإسلام الذكر والأنثى من نفس واحدة، حيث جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾ (النساء : آية ١).

كما جاء الإسلام بالمساواة في الواجبات الدينية ، وفي الثواب والعقاب ، إذ جاء الإسلام للذكر والأنثى معاً، وبالتساوي ، فالأنثى متساوية مع الذكر في العبادة وفي حمل رسالة الله تعالى وفي تحقيق المتطلبات الدينية، وفي الثواب والعقاب وتطبيق حدود الله. وجاء ذلك في آيات عديدة ومنها قول الله تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة : آية ٧١) ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾ (آ ل عمران : آية ١٩٥)، وفي الآية الكريمة ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾(النساء: آية ١٢٤) ، وتفضيل أحد الأولاد ، وتخصيصه بمال أو ميراث أو عطيه أو رعاية فإنه من أمراض الجاهلية التي عادت أدراجها إلى المسلمين لتمزق العضد، وتمزع الشمل، وتقطع الأرحام، وتخلق الحقد والبغضاء والضغينة والعداوة بين أفراد الأسرة الواحدة.

إن التمييز بين الأولاد وتفضيل بعضهم على بعض يؤثر على نفسية الأولاد ويزرع فيهم العقد النفسية ويورث عندهم فساد الأخلاق ويضعهم أمام الانحراف وجهاً لوجه، وقد تؤدي إلى الجرائم أو الشروع في الجريمة.

ولنا في قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- درس أسري قيّم، حيث ظن إخوة يوسف أنّ أباهم يفضله وأخاه الشقيق عليهم، ويؤثرهما في المحبة، فاتفقوا على أن قتل يوسف، أو يلقوا به في أرض مجهولة بعيداً عن أبيه؛ ليستريحوا منه، ويبقى لهم حب أبيهم وتفضيله ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ (يوسف : آيات ٧-١٠) ، قال ابن كثير : " هذا الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم ، أعدموه من وجه أبيكم ، ليخلو لكم وحدكم ، إما بأن تقتلوه ، أو تلقوه في أرض من الأراضي ، تستريحوا منه ، وتختلوا أنتم بأبيكم ، وتكونوا من بعد إعدامه قوما صالحين ..."[١] ،من هنا يبقى أن يتعلم الآباء درسا وهو أنّه ينبغي أن لا نظهر الحب أو الإيثار لأحد الأبناء على حساب الآخرين.

وتعدّ التفرقة بين الأبناء من الأسباب التي تؤدي إلى عقوق الوالدين، وتولد الحقد والأنانية والكراهية في الأسرة، ومن ثم ينعكس ذلك على المجتمع، حيث يحمل أبناء المجتمع سلوكيات منحرفة، وتؤدي بهم إلى الانطوائية، ونحوذلك من الأخلاق الذميمة التي ينبغي على الآباء و المربيين المشاركة في تقليلها في المجتمع، وإن كان الآباء في بعض الأحيان يميلون إلى ابن أو ابنه أكثر من الآخر، شرط أن لا يظهر هذا الميل فنحن غير مؤاخذين شرعا بما يحصل من الميلان النفسي لطرف دون طرف مالم يصاحب ذلك فعل ، إذ لابد من العدل بين الأبناء في المعاملة.

---

(١) انظر : ابن كثير ، (٤،٣٣٦).

"الأولاد منحة من الله جل وعلا والاختلاف والفروق بينهم هو من عند الله ، وهذه الفروق موجودة بين الإخوة والأخوات لحكمة لا يعلمها إلا الله، وواجب الآباء تجاه هذه الاختلافات التعامل بحكمة وروية لمنع المصادمات بين الإخوة خاصة النفسية منها، وذلك بالتعامل معهم باتزان وعدل"[1]، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:آية ٩٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:من آية١٥٢).

والعيش معهم بشكل يوحي بالمساواة، وإن كانت الظروف قد تحكم أحياناً أن يراعى أحدهم دون الآخر، فيكون ذلك مع تحري عدم المبالغة أو إشعال نار الغيرة في نفوس البقية؛ فالأبناء أمانة والعدل بينهم مطلوب ولا يمكن الحياد عنه وهذا يكمن في تلبية احتياجاتهم كلهم كل حسب حاجاته وسنه ووضعه وهذا يتطلب حكمة ورحمة وتعاطفا وما هذا إلا لخلق بيئة عادلة ينعم بها الأبناء .

---

(١) هيا الرشيد ، التفرقة بين الأولاد ، صيد الفوائد ، الأسرة والمجتمع.

المطلب التاسع : غياب القدوة

تظل العبارات والكلمات حبرا على ورق إذا لم تكن على أرض الواقع وتترجم إلى سلوك وتصرفات هنا تأتي العبارات والكلمات ثمارها في حياة المربين ، فالقدوة الحسنة عنصر هامّ في كل مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين فهم في أمس الحاجة لرؤية القدوات ، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ (الأنعام: آية٩٠).وتشتدّ الحاجة إلى القدوة كلما بَعُد الناس عن الالتزام بقيم الإسلام وأحكامه، وتتأكد الحاجة بل تصل إلى درجة الوجوب إذا وُجدت قدواتٌ سيئةٌ فاسدةٌ تُحْسِن عرضَ باطلها. إن القدوةَ أكثرُ أثرًا وإقناعًا من الكلام مهما كان بليغًا ومؤثرًا، و هذا هو السرُ في إرسالِ اللهِ رسلاً من البشر مع أنه تعالى قادر وهو الذي لا يعجزه شيء على أن يلهم الناس شرعه، فاقتضت حكمته إرسال الرسل من البشر؛ ليكونوا منارات هدى وقدوات حسنةً ، فهم التطبيق النموذجي لشرع الله في كل عصر، وتطبيقهم حجةٌ على العباد ودليلٌ على واقعيةِ الشرع.

والإنسان مفطور على حب التقليد، وكثيرًا ما يكتسب معارفَه وخبراته ومهاراته بالتقليد والتعلم بالرؤية والمشاهدة أسهلُ وأسرع، والنفس بطبعها تحبّ الحصولَ على الشيء بأسهل الطرق وأسرعها ولو كان محرّمًا، لكن الشرع والعقل يضبطها.

و الإنسانِ أسير للقدوة، فيحمله ذلك الإعجابُ على التقليد والمحاكاة، وهنا تكمن خطورةُ الموضوع؛ لأنّ القدوةَ إما أن تكون حسنةً لها بريقها الذاتي فتَنجذبُ إليها النفوسُ تلقائيًا وتتأثر بها إيجابيًا، وإمّا أن تكون قدوةً سيئةً زخرفت وزينت ،حتى إذا عرفه عن قرب أدرك أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، بل تبين له الوجهُ الحقيقيُّ، وتشتد الحاجة إلى القدوة الحسنة في هذه الفترة

الحساسة التي تمرُّ بها الأمة الإسلامية خصوصا في حال وجود الإعلام الذي أبرز نجومية أناس جعل منهم رموزا يحتذى بها ومثلا أعلى مما جعل الشباب يقتدون بهم وهم أقل من أن يقتدى بهم ؛ لذلك فنحن نحتاج إلى قدوات صالحه يدعون الناس بأفعالهم لا بأقوالهم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(الصَّف: آية ٢-٣).

والقدوة الصالحة تمثل ما هو أعظم من المناهج الدراسية والقوانين أو الأبنية الفخمة؛ لذلك كان المربون من آباء ومعلمين لهم الأثر الكبير على الأبناء والأفراد في العلم والأدب وسائر الأخلاق والتصرفات ، و يتعلم منهم ما ليس بموجود في بطون الكتب من خلال سلوكهم.

وقد كان النبي ﷺ قدوةً كاملةً في جميع جوانب سيرته ، كانت سيرته مثاليةً للتطبيق على أرض الواقع، ومؤثرةً في النفوس البشرية؛ فقد اجتمعت فيها صفات الكمال ، واقترن فيها القول بالعمل ،لقد أرسل الله تعالى الرسل ليخالطهم الناسُ ويقتدوا بهداهم، وأرسل الله سبحانه الرسولَ ﷺ ليكون للناس أسوةً حسنةً يقتدون به، ويتأسون بسيرته قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام: آية ٩٠)؛ ذلك أن القدوة لا تزال مؤثرةً ، وستبقى مؤثرةً في النفس الإنسانية ، وهي من أقوى الوسائل التربوية تأثيرًا في النفس الإنسانية ، لشغفها بالإعجاب بمن هو أعلى منها كمالاً ، ولأنها مهيأة للتأثر بشخصيته ومحاولة محاكاته ، ولا شك أن الدعوة بالقدوة أنجح أسلوب لبثِّ القيم

والمبادئ."يقول عمرو بن عتبة : "وليَكُنْ أولَّ إصلاحُكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسِك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقبيحُ عندهم ما تركتَ"(١).

وما يحدث الآن في واقعنا المعاصر للأسف من غياب وفقدان القدوة بحيث أصبح كثير من أبنائنا يتمثل في قدوته رمزاً من رموز الكفر من المصارعين واللاعبين والفنانين والمنحرفين وتجار المخدرات .. فأصبح أصحاب الشخصية السوية قليل، وهذا عائد لغياب القدوة الصالحة في المجتمع ؛فإذا فقدت القدوة سيفتح المجال لقدوات خارج إطار الدين والقيم الأخلاقية للأمة لتقوم بالدور.

وهنا فمسؤولية الأسرة والمجتمع ممثلا في أصحاب القرار تكمن في إيجاد القدوة التي تنتشل الشباب وتعيد لهم الهوية تزرع فيهم الثقة وحب الخير والتضحية والتكافل والمحبة والتعاون فيتسدد مسارهم ويتم توجيههم إلى ما يحفظ تفكيرهم وعقلياتهم من الانحراف والتقليد ؛ وعندما تنعدم مثل هذه القيم والأخلاق في المجتمع سيصبح وللأسف لنا قيم أخرى بديلة تتغير بها الشخصية وتكون النتيجة نهاية الأمر أفراد فارغين لا هدف لهم،و لم تنعت هذه الأمة بخير أمة أخرجت للناس ليكون هذا حال أفرادها وأبنائها .

المطلب العاشر : سوء استخدام مبدأ الثواب والعقاب

إن إثابة المحسن على إحسانه ، وعقاب المسيء على إساءته مبدأ أصيل لقوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾(الرحمن : آية ٦٠) ، وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾(الشورى: من آية ٤٠) ، وعندما نريد غرس العادات الطيبة لابد من المكافأة على الإحسان للقيام بعمل يثبت في النفس جانباً من الارتياح الوجداني ، وعند تصحيح خطأ ما لابد من العقاب كوسيلة مساعدة لمعالجة

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ،(٢٧١/٣٨).

ذلك الخطأ ، إن كلاً من الثواب والعقاب يؤدي إلى زيادة في التعليم إذا أحسنا استخدامهما ،يقول ابن مسكويه :"ليمدح الطفل بكل ما يظهر من خلق جميل وفعل حسن ويكرم عليه ، وإن خالف في بعض الأوقات لا يوبخ ولا يكاشف بل يتغافل عنه المربي ... ولا سيما إن ستر على الصبي مخالفته ... فإن عاد فليوبخ سراً ، ويعظم عنده ما أتاه ويحذر من معاودته .. فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة...." [١].

وقد أورد علماء المسلمين مبدأ الثواب والعقاب تحت عنوان (باب الترغيب والترهيب)، وهما من أساليب التربية التي تعتمد على فطرة الإنسان ورغبته في الثواب والنعيم،ورهبته من العقاب والشقاء وسوء العاقبة.

ففي الترغيب وعد بالإثابة ،وفي الترهيب زجر عن الزلل ،وقد استفاد علماء التربية والسلوك من هذا الأسلوب القرآني .

إن سوء استخدام مبدأ الثواب والعقاب من قِبل معظم المربين في مجتمعنا يتسبب في إلحاق أضرار نفسية كبيرة على الابناء تبقى آثارها شاهدة حتى الكبر.

فالثواب المفرط للأبناء مرفوض، وكذلك العقاب المفرط الذي يصل الى حد القسوة مرفوض أيضا، ولكن دمج الأسلوبين معا الثواب والعقاب هو الأسلم ودييننا دين وسطية فلا تنطع ولا تشدد ولا تسيب ولا إفراط ولا تفريط في الدين بل وسطية، وجميل أن نرى أبناءنا على هذه الوسطية، فمبدأ الثواب والعقاب، إنما يستخدم لترسيخ القيم الإنسانية النبيلة ، أو لإحلال قيم جديدة محل قيم أخرى غير مرغوب فيها.

---

(١) انظر : تهذيب الأخلاق ، (٢٢/١).

وإذا كان العقاب هو الكفة الأعلى ستكون النتيجة ما قاله سابقا ابن خلدون: "من كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم، سطا به إلى القهر، وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمله إلى الكذب خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقاً"[1].

من هنا نقول إن من يربي على القسوة والظلم فإنه يصبح خبيثا وكذابا ويتظاهر بغير ما في نفسه وذلك خوفا من الضرب والإهانة ويتعلم المكر والخداع وتصبح عادة متأصلة فيه ويفقد عزته وكرامته ويبتعد عن الناس ويفقد الدفاع عن نفسه ومنزله بل ويصبح إنسانا سلبيا يعتمد علي غيره في كل شيء وتضعف عزيمته في كسب الأخلاق الحميدة قد يؤدى إلى الانطواء أو الانزواء أو الانسحاب في معترك الحياة الاجتماعية، وهذا قد يؤدى للشعور بالنقص وعدم الثقة في النفس، ويقتضي ذلك صعوبة تكوين شخصية مستقلة والشعور الحاد بالذنب وكره السلطة الوالية وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع، ويترتب على ذلك فساد المجتمع.

والثواب هو أحد الوسائل التي تستخدم في تربية الأفراد والأولاد ، وينبغي أن يضمن ضوابط حتى تثمر تربية حقيقية فعّاله؛ لها بالغ الأثر في النفوس،ولا ننسى أن الثواب يفوق العقاب في أثره، واعتباره سلاحاً ذو حدّين، يكون عند الاستحقاق من جهة، ويساهم في تكرار السلوك المرغوب فيه من جهة أخرى، مما جعل منه أسلوباً تربوياً ناجحا[2]،ولكن لو دقّقنا النظرَ بتدبُّرٍ وتفكُّر في الآيات القرآنية التالية نجد أصلا

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ، (٢/٧٠٤).

(٢) انظر:كمال الدسوقي، علم النفس العقابي أصوله وتطبيقاته،(ص١٢٦) ،وعدنان علي النحوي، التربية في الإسلام (ص٢٢٦)،و محمد رشاد خليل، علم النفس الإسلامي العام والتربوي،(ص١٨٢).

عظيما هو أساس التوازن وتحقيقِ التقابل والتوسُّط المنشود الذي يقِف بين الإفراط والتفريط وبين الغلوّ والجفاء، في مبدأ الثوابِ والعقاب قال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت آية : ٤٦)، وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ (فصلت آية : ٣٤) ، وقوله : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس آية: ٢٦)، وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ (يونس آية: ٢٧)، وقوله : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل آية: ٨٩، ٩٠)، وقوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة آية: ٧، ٨)، من هنا نستطيع أن نقول إنه لا يستقرَّ مجتمعٌ انحازَ إلى أحدِ شطرَي هذا المبدأ، فلن يُفلِح مجتمعٌ لا يعرِف إلا الثّواب ولم يسلك إلا مسلكَ الإرجاء، كما أنه لن ينهضَ مجتمعٌ لا يعرِف إلا العقاب ولم يسلك إلا طريقَ التنطُّع والمشادَّة.فإذا ما عمَّ مبدأ التوازن بين الثوابِ والعقابِ مجتمَعًا ما فلن يكونَ بين أفراده إلا الاتحاد والالتئام، والسور الذي لا يُخرَق، والحاجز الذي لا يُنتهَك.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لانبي بعده، أمابعد...

نعم الله لا تحصى ، ومن تلك النعم نعمة الأبناء قال تعالى : ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾(الكهف:٤٦)

وهذه النعمة من الأمانة التي حذر الله ﷻ من إضاعتها والتفريط بها ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب :آية ٧٢)، وأمر بالقيام بحقها قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (التحريم :من آية ٦).

إذن لابد من الإخلاص لله ﷻ واستصحاب النيه في أمر التربية حتى نؤجر،ونتبع هدي القرآن وهدي محمد ﷺ في تربية أبناءنا.

من خلال تلك المطالب السابقة نوصي أنفسنا والجميع بالآتي:

١- يجب تربية أبناءنا على حب الله ورسوله ﷺ .

٢- احترام مشاعر ابناءنا،فهم كيان مستقل.

٣- لنجاهد أنفسنا لنسمع أبناءنا أحسن وأطيب الكلمات.

٤- لتكن تربيتنا لأبناءنا بين الترغيب والترهيب .

٥- الإفصاح عن مشاعر الحب لأبناءنا.

٦- اعطاء أبناءنا فرصه للحواروالمناقشة والتجاوز قليلا عن بعض أخطائهم فيها.

٧- إقامة علاقة قائمة على الصداقة بين أبناءنا ،والبعد عن الأوامر والنواهي.

٨- أخيرا وليس بأخير الدعاء لهم في حضرتهم وغيبتهم بالصلاح والهداية ورضا الرحمن.

رزقنا الله الذرية الصالحه وأقر أعيننا بصلاح ذرياتنا .

وصلى الله على نبينا محمد معلم البشرية وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم .

٢-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،المحقق :أحمد محمد شاكر،مؤسسةالرسالةط١ت١٤٢٠ هـ.

٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم ،محمد بن أحمد القرطبي،الرسالة ،ط١ت ١٤٢٧هـ.

٤-تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء اسماعيل بن عمربن كثيرالدمشقي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١ت١٤٢٩هـ.

٥-التيسير في أحاديث التفسير،محمد المكي الناصري،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط١ت ١٤٠٥هـ.

٦-تاريخ دمشق ، لابن عساكر ،تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ت 1415 هـ - ١٩٩٥ م.

٧-تهذيب الأخلاق،لابن مسكويه،تحقيق عماد الهلالي،ط ١ت ٢٠١١م.

٨-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، الرسالة ، ط١ت١٤٢٠هـ.

٩-التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر، ت١٩٨٤هـ.

١٠-علم النفس العقابي اصوله وتطبيقاته،كمال الدسوقي،دار المعارف،ط١ ت١٩٨٨م.

١١-علم النفس الإسلامي العام والتربوي ، محمد رشاد خليل ، دار القلم، الكويت، ط١ت١٤٠٧هـ.

١٢-في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق بيروت ، ط١٤١٢هـ.

١٣-مجموع الفتاوى ، تقي الدين ابن تيمية الحراني ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ت ١٤١٦هـ.

١٤-محاسن التأويل ،لمحمد جمال القاسمي ، تحقيق محمد عبدالباقي، الناشرعيسى البابي الحلبي ط ١ ت ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

١٥-مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،دار يعرب،ط١ت١٤٢٥هـ.

١٦-مهارات التواصل مع الأولاد كي تكسب ولدك؟خالد بن سعود بن عبد العزيز الحليبي،مركز الملك عبد الله للحوار الوطنيط١ت١٤٣١هـ.

١٧-علم النفس العقابي اصوله وتطبيقاته ، كمال الدسوقي ، دار المعارف، ط١ت١٩٨٨م.

١٨-علم النفس الإسلامي العام والتربوي ، محمد رشاد خليل ، دار القلم، الكويت، ط١ت١٤٠٧هـ.

١٩-مجموع الفتاوى،تقي الدين ابن تيمية الحراني،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،المدينة المنورة،ت ١٤١٦هـ.

٢٠-مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار يعرب ، ط١ ت١٤٢٥هـ.

٢١-المكتبة الشاملة ، وموقع صيد الفوائد ، المكتبة الوقفية.

تصور مقترح
لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية

إعداد

جمعان محسن الزهراني

مرشد طلابي وباحث دكتوراه مناهج وطرق تدريس جامعة أم القرى

١٤٣٥ -١٤٣٦هـ

ملخص الدراسة

استهدفت الدراسة وضع تصور مقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية وذلك بتحديد أبرز القيم التربوية التي يدعو إليها القرآن الكريم، إضافة لمعرفة متطلبات تلك المحاضن المعينة لها في تنفيذ دورها التربوي.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في ضوء معطيات أداة الاستبانة المصممة من قبل الباحث، بينما تمثل مجتمع الدراسة في مشرفي ومعلمي جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بمدينة الطائف للعام ١٤٣٦هـ، من خلال عينة عشوائية من مشرفي ومعلمي حلقات التحفيظ بلغ عددهم (٤٠) فرداً.

وبعد المعالجة الإحصائية ببرنامج SPSS توصلت الدراسة لمجموعة نتائج منها:

١. هناك قيم تربوية مقترحة تم استنبطها من القرآن الكريم في ثلاثة محاور: عدد ثمان قيم إيمانية وأخلاقية كتبني العقيدة الصحيحة والمحافظة على العبادات والأمانة والوفاء بالعهد. وعدد اثنتي عشرة قيمة مهارية حياتية منها الحرص على التعلم الذاتي وإتقان العمل والمبادرة الذاتية. وعشر قيم اجتماعية منها الأخوة الإسلامية والسمع والطاعة والتقيد بالنظام.

٢. التأكيد على مجموعة من متطلبات مقترحة للمحاضن القرآنية من أجل تطوير أدائها في التربية بالقرآن، وهذه المتطلبات تتعلق بالمعلم والمشرف، والأنشطة والبرامج، والطالب.

٣. وضعت الدراسة تصوراً لبرنامج مقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية.

وقد اقترحت الدراسة مجموعة من الدراسات التربوية كالآتي:

١. القيم التربوية المستنبطة من الحديث الشريف وآلية تطبيقها في المحاضن القرآنية.

٢. أثر القيم التربوية للمحاضن القرآنية على التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الإبداعي.

٣. دور المحاضن القرآنية في الوقاية من الانحرافات، وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب.

ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنها توصي بالآتي:

١. أن تقوم المحاضن القرآنية بإدراج القيم التربوية للقرآن الكريم ضمن أهم أهدافها التي تسعى لتحقيقها.

٢. قيام جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية بتأسيس معهد مشترك متخصص في الدراسات التربوية وآليات غرس القيم في نفوس الطلاب من خلال الأنشطة والبرامج. وذلك يوفر قاعدة معلوماتية ومهارية وبرامجية تختصر الجهود وتتسم بالإتقان.

Abstract

The study aimed to develop a proposal for the activation of Education conceived through the Holy Qur'an nurseries and selecting the most prominent educational values advocated by the Koran, in addition to knowledge of the requirements of that particular incubators in the implementation of the educational role.

The study used descriptive analytical approach in the light of the data questionnaire tool designed by the researcher, while representing the school community in the administrators and teachers associations teaching the Koran in Taif for the year 1436 AH, through a random sample of the administrators and teachers memorization rings numbered (40) individuals.

After treatment program SPSS statistical study found the group results, including:

1. There was a proposed educational values from the Koran of the three axes: Number eight values of faith and moral such as the right of belief and worship and maintain the Secretariat and the fulfillment of the Covenant. And several dozen of them valuable life skill careful self-learning and mastery of work and self-initiative. And ten social

values, including the Islamic brotherhood, obedience and adherence to the system.

2. emphasis on a set of proposed requirements for Quranic incubators for the development of performance in education Koran, and these

requirements relate to the teacher and the supervisor, and the activities and programs, and student.

3. Put the study envisions a proposal for a program proposal for the activation of Education through the Holy Qur'an nurseries.

The study suggested a range of educational studies as follows:

1. educational values derived from the Hadith and the mechanism applied in nurseries Koranic.

2. the impact of the educational values of incubators Quranic on academic achievement and creative thinking skills.

3. The role of Quranic nurseries in the prevention of distractions, and to promote the values of citizenship among students.

Through the findings of the study results, the Committee recommends the following:

1. that the incubators Quranic inclusion of the educational values of the Koran among the most important objectives it seeks to achieve.

2. associations do teaching the Koran in Saudi Arabia to establish a joint institute specializing in educational studies and mechanisms instill values in the hearts of students through activities and programs. This provides an informative and skill base and programmatic efforts and are abbreviated for thoroughness.

المقدمة

عندما أراد الله تعالى أن يعلي شأن العرب ختم رسالاته ببعثة النبي العربي محمد ﷺ وأنزل عليه آخر الكتب السماوية بلغة العرب، ووصف أمته بأنها خير أمة أخرجت للناس وأنهم شهداء على الناس:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[البقرة : ١٤٣]، وجاء في الحديث أن الرسولﷺ قال:(يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب. فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير. فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيشهدون أنه قد بلغ) [١]رواه البخاري.

وهذه المميزات والخصائص للأمة الإسلامية على مر العصور لم ترق لمزاج كثير من اللاهثين وراء مصالح خاصة همها إشباع رغباتها وتحقيق نفعها الذاتي بكل الطرائق والوسائل، فنشأت عن ذلك أخطار تحدق بأمة محمد ﷺ وتسعى لطمس هويتها الإسلامية وزعزعة عقيدتها في نفوس أهلها؛ وتنوعت مظاهر الأخطار وتعددت وسائلها، فتارة بالقوة العسكرية وأخرى بالحرب الفكرية وثالثة بشعار الحرية الشخصية.

وكان لتوالي وتسارع الهجمات المغرضة نتاج واضح لعلنا نلمس بعضه في مظاهر الانحراف التي ظهرت لدى المسلمين لاسيما الشباب منهم، فكأن الأمة تخلت عن الوسط ورضيت بأحد الطرفين، إما طرف الغلو والتشدد في الدين وما تولد عنه من فكر الإرهاب الذي غُرر فيه بأبناء المسلمين فصاروا أدوات هدم وتخريب وعداء لعقيدتهم أولاً ثم لأوطانهم ومجتمعاتهم.

---

(١) رواه البخاري، باب :(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)، حديث رقم (٤٢١٧).

ونجد على الطرف الآخر من تساهل وضيّع حدود الشريعة وانحرف في مظهره وتصرفاته وتصوراته عن الصراط المستقيم وتصادم مع الشرع – بقصد أو بدون- بمسمى التخلص من الرجعية، والرقي في سلم المدنية والتطور.

يضاف لذلك ضعفٌ في التمسك بالهوية الوطنية وانتشار العديد من المظاهر السلبية التي تتنافى مع المواطَنة الصالحة لدى بعض الشباب "كالجمود واللامبالاة وتدني الوعي الوطني والجهل بالحقوق والواجبات تجاه الوطن وتجاه الآخرين، وضعف الاهتمام بالقضايا الوطنية"[١]. وأن معدل الانحرافات لدى الشباب في المنازل والمؤسسات التعليمية في تزايد كما ورد في نتائج دراسة العتيبي[٢].

ولكي نواجه هذه الأخطار فإنه "يتوجب على جميع أفراد المجتمع المسلم الوقوف أمام التيارات الفكرية المنحرفة والاتجاهات الضالة والمتطرفة التي تدعو إلى تبني جريمة القتل والتدمير وإهدار المال وإزهاق النفس داخل المجتمع المسلم ؛ أو تلك الأفكار التي تنادي بتحجيم الأحكام الشرعية وتهميش الآداب الأخلاقية الإسلامية، وقبول كل ما يفد إلينا من فكر دخيل دون دراسة وتمحيص"[٣].

وفي ضوء الاضطرابات التي تمر بها مجتمعات الوطن العربي فإننا في أمس الحاجة للحفاظ على فكر شبابنا وثقافته، من خلال بناء القيم التربوية المستمدة من معين الوحيين القرآن الكريم والسنة والمطهرة بالتعاون بين مؤسسات المجتمع عامةً ومؤسسات

---

(١) آل سعد، خالد(١٤٢٨هـ). الأساليب المتبعة من قبل مدير المدارس الثانوية لتدعيم قيم المواطَنة لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة. أبها: جامعة الملك خالد، ص١٩.

(٢) عباس، علاء(٢٠١٠م). نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة. عمان، الأردن: دار غيداء للنشر و التوزيع، ص: ١٥.

(٣) كرشمي، موسى حسين (١٤٣١هـ). مدى إسهام النشاط الطلابي في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ص: ٣.

التربية والتعليم خصوصاً، وتنفيذ البرامج التربوية والفكرية لتحتضن الأجيال القادمة وتوفر لهم المناخ الملائم للاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم بما يحقق السعادة والرضا النفسي لهم.

إن وظيفة التربية الرئيسة هي تمكين المتعلمين من تنمية شخصياتهم من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية والسلوكية، متجلية في إرادة وسلوك وتوافق وتوازن وانسجام حتى يبلغوا أقصى ما هو مستطاع من التكامل والصلاح والعمل لخيرهم وخير مجتمعهم وأمتهم بتلك الدلالات ومحور التربية هو الإنسان بما وهبه الله سبحانه وتعالى من نعمة العقل والاستعداد لتكوين الضمير[١].

وتؤكد التربية الإسلامية على أهمية موضوع القيم والأخلاق والسلوكيات لتكوين المجتمع القوي المتماسك القادر على حمل الرسالة الخاتمة لهذا الدين العظيم، ونشر مقومات الحياة التعارفية بين الأمم كما أرادها الله عز وجل، وبالتالي فالتعامل الأمثل في إعادة طرح القيم الإيجابية وبنائها لدى شخصية الشباب المسلم يكفل بإذن الله تعالى لهم النشأة القويمة والتعايش الفعال في ضوء سهولة التداخل والتواصل بين المجتمعات. "إن القيم تسير تفكيرنا وسلوكنا وتؤثر في علاقتنا التي نطورها في الحياة وفي الأمن والطمأنينة التي نمنحها للآخرين"[٢].

---

(١) عباس، علاء (٢٠١٠م). نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة. عمان، الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع ، ص: ١٥.

(٢) ايان، جلبريت(٢٠١٠م). تعليم القيم. دمشق : دار القدس للعلوم. ترجمة: غسان هيكل وأيمن دقاق، ص: ٢٠.

وقد أشارت مجموعة من الدراسات إلى أهمية العناية بالقيم التربوية وتنميتها لدى أفراد المجتمع لا سيما الشباب، ومنها دراسة الزهراني(١)ودراسة الحارثي(٢)ودراسة غادة حجازي(٣)ودراسة عزيزة سندي(٤).

ولكون جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أخص المؤسسات المهتمة بتعليم القرآن الكريم في بلاد الحرمين الشريفين والتي تنشر بفضل الله في جميع أرجاء الوطن بكافة مدنه وهجره وقراه، ويستفيد من برامجها المتعددة جميع طبقات وفئات المجتمع منذ فترة ليست بالقصيرة.

ويفترض بهذه الجمعيات وما ينبثق عنها من حلقات لتحفيظ القرآن الكريم ترسيخ القيم التربوية الحميدة، وأن تكون "إحدى المحاضن المهمة في بناء الأجيال، وتربيتهم وتأديبهم على أخلاق القرآن وتعاليمه؛الأمر الذي جعل هذه الحلقات ضرورةً شرعيةً؛ لرعاية أبناء المسلمين في واقعنا المعاصر(٥)".

وحتى تؤتي تلك الجمعيات ثمارها وتحقق أهدافها التربوية بفاعلية فهي بحاجة إلى الانطلاق في تأسيس برامجها من قيم القرآن الكريم التربوية المتكاملة لتكوين الهوية

---

(١) الزهراني، عبدالله(١٤٣٤هـ). القيم التربوية المتضمنة في كتاب لغتي للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٢) الحارثي، عبدالله(١٤٣٣هـ). نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي وانعكاسها على القيم. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٣) غادة حجازي (١٤٢٨هـ). القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الرحمة وأساليب تنميتها في الأسرة. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٤) عزيزة سندي (١٤٢٧هـ). دور المدرسة الابتدائية في تربية الأطفال على قيم السلام المستنبطة من القرآن والسنة. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٥)الزهراني، علي(٢٠٠٦م). أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية. المدينة: دار الخضري، الخضري، ص: ٥٠.

القويمة للشباب، وتصل بهم لمرحلة متقدمة من التوازن الفكري والمعرفي والوجداني والاجتماعي، مما ينعكس أثره على تعايشهم اليومي وجودة إنتاجيتهم لخدمة أنفسهم وذويهم، وليرتقوا لدرجة متقدمة من المواطَنة الصالحة التي يرتجيها الوطن ويفخر بها.

ومن خلال مشاركة الباحث كطالب ثم معلم ثم مشرف في حلقات تحفيظ القرآن الكريم واستفادته من الجانب التعليمي والتربوي لها، وتأسيساً على ما سبق تأتي الدراسة الحالية لوضع تصور مقترح لتفعيل دور التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية.

مشكلة الدراسة :

إن إبراز هوية المجتمع الإسلامي والتعاطي الجيد مع التحديات المعاصرة مطلب مهم يدفع المهتمين بالشأن التربوي للتفكير الجاد والعمل الدؤوب لتلبيته من أجل ضمان استقرار الأمن لدى مّجتمعاتهم؛ مع ضرورة تظافر الجهود الرسمية والأهلية والمؤسسية والفردية لتقديم مشاريع وبرامج للمجتمع غايتها بناء المواطن الصالح المصلح الذي يقدم التطور الدائم لمجتمعه ويبرز قيمه بما يبهر به الآخرين فيقبلوا الخير الذي لديه.

وتتحمل المؤسسات التربوية والتعليمية العبء الأكبر في تنفيذ هذه البرامج لاختصاصها المباشر بالتربية والتعليم، لا سيما جمعيات تحفيظ القرآن الكريم حيث يلتحق بها الطلاب من فئات عمرية متفاوتة بصفة اختيارية لاستثمار أوقاتهم في تعلم القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه وآدابه، الأمر الذي يوفر فرصاً كبيرة لبناء شخصياتهم والتعديل الإيجابي لها.

ولتؤدي الحلقات القرآنية مهمتها وأدوارها بفاعلية فإنه يجدر بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم توسيع نطاق خدماتها ورعايتها للطلاب لتشمل برامج تربوية متخصصة تنبثق

مما يحتويه القرآن الكريم من قيم وتعاليم، إضافة لزيادة مساحة الأنشطة والفعاليات التربوية والترويحية من أجل استفادة كافة شرائح الطلاب مع تعدد قدراتهم واهتماماتهم.

وقد أشارت مجموعة من الدراسات إلى أهمية عناية حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالجانب التربوي واهتمامها بالجوانب التعليمية، ومنها: دراسة البطاطي[١]ودراسة العبد اللطيف[٢]ودراسة السواط[٣].

وعليه أتت الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس: ما التصور المقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١. ما درجة موافقة أفراد العينة على القيم التربوية الرئيسة في القرآن الكريم المقترحة؟
٢. ما درجة موافقة أفراد العينة على متطلبات المحاضن القرآنية لتفعيل التربية بالقرآن؟
٣. ما التصور المقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى الآتي:

١. التعريف بالقيم التربوية الرئيسة التي يدعو إليها القرآن الكريم.
٢. إيجاد المتطلبات المعينة للمحاضن القرآنية في قيامها بدورها في التربية بالقرآن.
٣. بناء تصور مقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية.

---

(١) البطاطي، سالم(١٤٣٤هـ). الدور التربوي لمعلمي الحلقات القرآنية في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة. رسالة ماجستير. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

(٢)العبد اللطيف، عماد(٢٠١٠م). أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية. الرياض: دار كنوز إشبيليا.

(٣) السواط، فوزية (١٤٢٧هـ). الدور التربوي لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف مع تصور مقترح لتطوير أدائها. رسالة ماجستير. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة الحالية من كونها:

١. قد تؤدي إلى تحصيل مجموعة من القيم التربوية الرئيسة التي يدعو إليها القرآن الكريم وتنظيمها في تدرج يراعي بناء الشخصية المتزنة حسب مراحلها العمرية.

٢. قد تفيد القائمين على تطوير برامج جمعيات التحفيظ القرآن الكريم وذلك ببيان المتطلبات البشرية والمادية والمعنوية المواكبة لمعطيات العصر، والتي تساعد المحاضن القرآنية في القيام بدورها في التربية بالقرآن.

٣. محاولة لتصميم تصور مقترح لكيفية تحقيق أهداف المحاضن القرآنية لترسيخ مفاهيم التربية القرآنية في نفوس الأجيال وتحويلها إلى سلوك واقعي.

منهج الدراسة وأداتها :

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي لاستخراج مجموعة من القيم التربوية المستخلصة من آيات القرآن الكريم المرتبطة بتربية الشباب؛ ومن خلال المنهج الوصفي عن طريق استبانة تم تصميمها تخدم أسئلة الدراسة وأجاب عليها (٤٠) من مشرفي جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومعلميها بمدينة الطائف.

كما قامت الدراسة ببناء تصور مقترح يشمل آلية تقديم مجموعة القيم المستنبطة من خلال أنشطة وبرامج متنوعة تقدمها المحاضن القرآنية.

التعريفات الإجرائية :

التصور المقترح :

يقصد به في الدراسة الحالية: البرنامج العملي المتضمن موضوعات وأنشطة تربوية متعددة ينفذها القائمون على المحاضن القرآنية بمشاركة الطلاب وبأساليب متنوعة لبناء القيم التربوية للقرآن الكريم في نفوس الطلاب وتطبيقها في واقعهم.

التربية بالقرآن :

مجموعة القيم التربوية التي تضمنها القرآن لبناء الشخصية المسلمة السوية، والمصنفة في الدراسة الحالية إلى ثلاثة أقسام: القيم الإيمانية والأخلاقية، والقيم المهارية الحياتية، والقيم الاجتماعية، واحتوى كل قسم منها على مجموعة من القيم كما سيمر ذكرها في حينه.

المحاضن القرآنية :

تتحدد في الدراسة الحالية بجمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية بالطائف وما ينبثق عنها من مجمعات وحلق قرآنية.

الفصل الأول/ أولاً: الإطار النظري

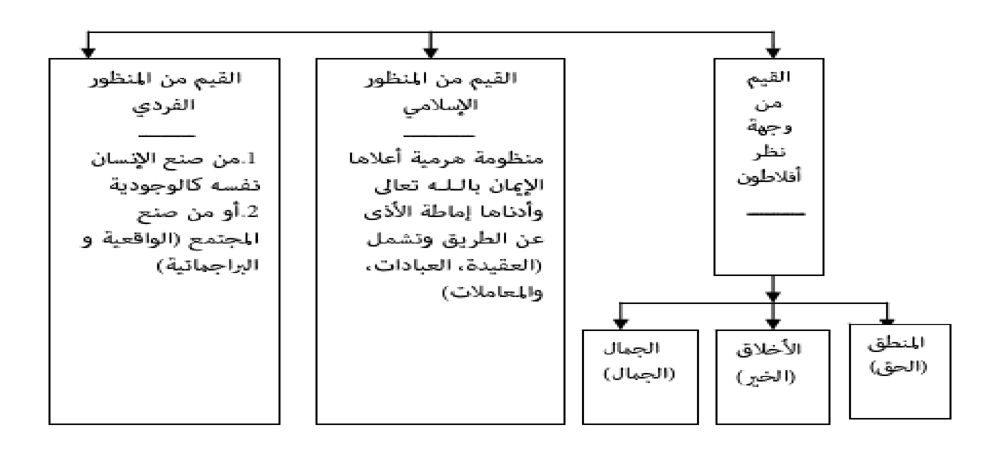
مفهوم القيم :

جاء في لسان العرب: والقِيمةُ واحدة القِيَم وأَصله الواو لأَنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء، بالتَّقْوِيم تقول: تَقاوَمُوه فيما بينهم، وإذا انْقادَ الشيء واستمرّت طريقته فقد استقام لوجه، ويقال: كم قامت ناقتُك؟ أي: كم بلغت؟، وقد قامَتِ الأمةُ مائة دينار أي: بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامَتْ أَمَتُك؟ أي بلغت (بن منظور، ١٩٧٠م. ١٩٢/٣).

وجاء في تاج العروس: وأمر قيم مستقيم، وخلق قيم حسن، ودين قيم مستقيم لا زيغ فيه، وكتب قيمة مستقيمة تبين الحق من الباطل، وذلك دين القيمة أراد الملة الحنيفية. (الزبيدي، د.ت، ٣٧/١).

إن مفهوم " القيمة في اللغة له معانٍ ثلاثة: الديمومة والثبات، السياسة والرعاية، الصلاح والاستقامة، وتتفق هذه المعاني مع المدلول العام الذي تحمله مفردة قيمة، فهي تتسم بالثبات وفيها معاني الرعاية والصلاح والاستقامة، إلا أنه من ناحية ثانية نلحظ أن المدلول اللغوي لا يحمل مضامين وأبعاد ما تعنيه المفردة في القاموس التربوي المعاصر من معانٍ تخصصية دقيقة" (الجلاد، ٢٠٠٥م، ٢٠).

أما من ناحية المفهوم الاصطلاحي فإن القيم وفلسفتها وطبيعتها ومصادرها واحدة من أهم فروع الفلسفة والدين ومن أقدمها، والنقاش فيه بين الباحثين طويل ومتشعب وذلك لاختلاف زوايا النظر للقيم بينهم والفلسفات المنطلقين منها، ويلخص الشكل شيئاً من تلك النظرات(أبو الهيجاء، ٢٠٠٨م، ١٥):



وقد عرف (اللقاني والجمل، ٢٠٠٣م، ٢٢٥) القيم بأنها " المبدأ والخاصية التي تعتبر ثمينة ومرغوباً فيها وتساعدنا على تحديد ما إذا كانت بعض الموضوعات جيدة أم رديئة".

وعرفها (البهي، ١٩٥٤هـ، ٢٩٤) بأنها "معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هاديا ومرشدا وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعدائه".

كما عرفها (أبو العينين، ١٤٠٨هـ، ٢٢) بأنها " معايير لها صفة الانفعال والعمومية وتتصل بالأخلاق التي تقدمها الجماعة وتكتسب من البيئة الاجتماعية للفرد ويعتبرها موازين لتقدير أفعاله ولها صفة الانتشار في حياة الفرد".

كما عرفها (الجلاد، ٢٠٠٥م، ٣٣) بأنها " مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحرية بعد فكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو بالقبح، بالقبول أو بالرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز".

ومن خلال استعراض التعاريف السابقة يتضح أن المعنى العام للقيم ينبثق من كونها معايير وقواعد تضبط سير التعايش بين الفرد مع ذاته ومع المجتمع، وأنها " انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة وفترة زمنية معينة. وهي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب في أو مرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير".(خليفة،١٩٩٢م، ١٤).

أهمية القيم :

إن الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً بالقيم الأخلاقية إذ جعل من أهدافه الرئيسة العناية بخلق الإنسان وتنميته ليصبح جزءاً من شخصية الأمة، وهذا من أهم عوامل حفظ الأمة من التدهور والانحلال الخلقي الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات المتقدمة المعاصرة، إذ يسود ضياع القيم الأخلاقية والتي تتجسد في فقدان الأسرة شكلها الطبيعي والانتحار وغيرها من مظاهر التأزم الخلقي والنفسي. (عباس،٢٠١٠م، ١٧).

وتتأكد أهمية القيم والحاجة إلى إحياء معانيها لدى أفراد المجتمعات في "عصر طغيان التفكير المادي وغياب التفكير الإسلامي الصحيح- الذي يتسامى على المادية والنفعية ويحترم مصالح الآخرين- مما تسبب في اختفاء القيم الأخلاقية والروحية وانتصار الأنانية والنفعية". (الخطيب، ٢٠٠٨م، ٩٢).

وتتجلى أهمية القيم في محورين :

- أهميتها للفرد: حيث إنها تساعد في بناء شخصية إنسانية متزنة لها أهدافها وغايتها الدنيوية والأخروية، كما أنها تكوّن إطاراً مرجعياً واضحاً للتعايش والتعامل مع الآخرين، وفي الوقت ذاته فالقيم تقي الفرد من الانحرافات والتجاوزات التي تنال من إنسانيته وكرامته، وتسهم في اتخاذه للقرارات والانتقاء من الخيارات المتاحة أمامه.

- أهميتها للمجتمع: تسهم في وضع قوانين التعامل والتعاطي بين أفراد المجتمع وبين المجتمعات بعضها البعض، كما أنها تقي المجتمع من الأخطار التي تهدد أمنه واستقراره ووحدته، وتحفظ له هويته ومعتقداته وثقافته، ومن أبرز أدورا القيم أنها تؤدي للتنمية المجتمعية على مختلفة الأصعدة والاتجاهات.

وظائف القيم :

١. أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم وتحدد شكل الاستجابات وبالتالي تلعب دوراً مهماً في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

٢. أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان ومواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته.

٣. أنها تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الايجابيين، وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة.

٤. أنها تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعده على فهم العالم حوله وتوسيع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته.

٥. أنها تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وتربوياً وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب.

٦. أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها. أبو العينين (١٤٠٨هـ، ٣٥-٣٦).

تدريس القيم :

تصنف الأهداف السلوكية لمجال إدراكي ومجال نفس حركي ومجال وجداني Affective domain، والقسم الأخير تندرج تحته أهداف القيم والميول والاتجاهات، وله عدة مستويات ذكرها طعيمة وآخرون (٢٠٠٨م، ١٤٥-١٤٦) نلخصها في الآتي:

أ. **الاستقبال** Receving: ويعني الحساسية لمثير أو ظاهرة معينة بحيث تتولد الرغبة والاهتمام باستقبالها.

ب. **الاستجابة** Responding: ويعني التفاعل بإيجابية مع الظاهرة أو المثير بحثاً عن الرضا والارتياح والاستمتاع.

ت. **الحكم القيمي** Valuing: وهو تقدير الأشياء والظواهر أو السلوك بضوء الإيمان بقيمة معينة.

ث. **التنظيم القيمي** Organization: ويعني تنظيم مجموعة من القيم في نظام معين وتحديد العلاقات بينها وتحديد القيم الحاكمة.

ج. **التمييز بقيمة أو فئة من القيم** Characterization by a value on value complex: ويعني أن القيمة تأخذ مكانها وتنتظم داخلياً بإرادة الفرد للتحكم في السلوك وتوجهه .

ثانياً: الدراسات السابقة :

١.دراسة البطاطي(١٤٣٤هـ). الدور التربوي لمعلمي الحلقات القرآنية في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة. هدفت الدراسة الكشف عن واقع ممارسة معلمي الحلقات بجمعية تحفيظ القرآن بجدة لدورهم التربوي من وجهة نظر الطلاب. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت لنتائج منها: بروز الدور التربوي الجيد لمعلمي الحلقات

القرآنية في جميع الجوانب: (الايمانية- الأخلاقية – الاجتماعية – العقلية – النفسية والصحية).

٢.دراسة الزهراني(١٤٣٤هـ). القيم التربوية المتضمنة في كتاب لغتي للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية. وهدفت للتعرف على القيم التربوية في مقرر لغتي وكيفية توزيعها في الكتاب. واستخدمت منهج تحليل المحتوى والمنهج الوصفي. وخلصت لنتائج منها: مجموع القيم التربوية في الكتاب (١٤٩٩) قيمة. جاء المجال العقلي والمعرفي أولاً تلاه القيم الخلقية والاجتماعية، ثم القيم الوطنية، ثم القيم الجمالية والصحية، وفي آخر الترتيب القيم العقدية والتعبدية.

٣.دراسة الحارثي(١٤٣٣هـ). نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي وانعكاسها على القيم. وهدفت إلى التعرف على " نسبية الحقيقة " في الفكر الليبرالي ونقدها من خلال البحث العلمي. واستخدمت المنهج الوصفي. وخلصت لنتائج منها: أن التربية الإسلامية تستطيع بما سخر الله لها من وسائل متنوعة على الصعيد التربوي والعلمي والاجتماعي والسياسي أن تملك زمام التوجيه والترشيد للمجتمعات ، وأن تحصن أبنائها من الأفكار التي تصرفها عن الحق والهدى والنور ، إذا تكاتفت جهودها ورتبت أوراقها.

٤. دراسة الحارثي(٢٠١٠م). تنمية القيم التربوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل. وهدفت لوضع تصور مقترح لتنمية القيم التربوية لدى الطلاب. واستخدمت المنهج الوصفي. وخلصت لنتائج منها: أهمية القيم في التربية، وأن من أفضل أساليب تنمية القيم طريقة المناقشة والحوار. ووجود تحديات كبيرة منها الثورة التقنية والانفجار السكاني والعولمة الفكرية والثقافية.

٥. دراسة بهاء عواد(١٤٣١هـ). دور المحفظات بمراكز تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز السلوك الايجابي لدى طالبات المراكز. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المحفظات بمراكز تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز السلوك الايجابي لدى الطالبات. و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت لنتائج منها: أن دور المحفظات في تعزيز المجال الإيماني والأخلاقي والاجتماعي والثقافي جاء بدرجة مرتفعة.

٦.دراسة فوزية السواط(١٤٢٨هـ).الدور التربوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف. هدفت التعريف بالجمعية وأقسامها مع وضع تصور مقترح لتطوير أدائها. واستخدمت المنهج التاريخي والوصفي. وخلصت لنتائج منها: أن للجمعية دوراً تربوياً وتعليمياً واقعياً من خلال البرامج والأنشطة المختلفة.

٧.دراسة غادة حجازي(١٤٢٨هـ). القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الرحمة وأساليب تنميتها في الأسرة. واستهدفت استنباط أبرز القيم التربوية الاجتماعية من آيات الرحمة لفظاً، وتوضيح كل قيمة منها من حيث مفهومها وأهميتها وأمثلة عليها، وبيان أهم الأساليب الأسرية التي يمكن الاستفادة منها في تنشئة الأبناء على تلك القيم. واستخدمت المنهج الاستنباطي والوصفي. وخلصت لنتائج منها: تعتبر القيم التربوية مهمة في الإسلام، باعتبار أن التمسك بها وتطبيقها في جميع شؤون الحياة يثمر السعادة في الدارين.

٨.دراسة عزيزة سندي(١٤٢٧هـ). دور المدرسة الابتدائية في تربية الأطفال على قيم السلام المستنبطة من القرآن والسنة. وهدفت الدراسة للتعرف على دور المدرسة الابتدائية في تربية الأطفال على قيم السلام المستنبطة من القرآن والسنة. واستخدمت المنهج الوصفي .وخلصت لنتائج منها: أن قيم السلام الإسلامية نظمت علاقة سلام

بين المسلم وبين الوجود كله فشملت علاقته بنفسه وخالقه ، وعلاقته بغيره من الناس، وعلاقته بما حوله سواء كان حيواناً أو نباتاً أو جماداً.

٩.دراسة الظاهري(١٤٢٦هـ). الإسهامات التربوية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة. وهدفت للتعريف بالجمعية والمراكز التعليمة المنبثقة عنها. واستخدمت المنهج الوصفي. وخلصت لنتائج منها: أن الجمعية تقوم بدور تربوي ملحوظ من خلال أنشطتها وبرامجها المتعددة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة نجد اتفاق الدراسة الحالية مع جميعها في المنهج الوصفي، وفي المنهج الاستنباطي مع دراسة غادة حجازي(١٤٢٨هـ) وعزيزة سندي(١٤٢٧هـ).

كما اتفقت مع دراسة البطاطي(١٤٣٤هـ) وفوزية السواط(١٤٢٨هـ) والظاهري(١٤٢٦هـ) في مجتمع الدراسة والمتمثل بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

وفي موضوع القيم اتفقت الدراسة الحالية مع دراسات كل من: الزهراني (١٣٤٣هـ) والحارثي(١٤٣٣هـ) والحارثي(٢٠١٠م) وغادة حجازي (١٤٢٨هـ) وعزيزة سندي(١٤٢٧هـ).

وتفترق الدراسة الحالية عن سابقاتها في أنها تختص باستنباط مجموعة متنوعة من القيم التربوية من القرآن الكريم التي تسهم في تكامل بناء شخصية الطالب، ووضع تصور مقترح لبرنامج تربوي لتفعيل هذه القيم وتنميتها من خلال المحاضن القرآنية.

الفصل الثاني/ إجراءات الدراسة

المنهج: من خلال الاطلاع على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة والبحث النظري، فقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي "الذي يعتمد على دراسة الواقع، ويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً، ويعبر عنه تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة، ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً، يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها، ودرجات ارتباطها بالظواهر الأخرى". (عبيدات وآخران، ٢٠٠٧م، ١٧٦).

وكذلك تم استخدام المنهج الاستنباطي لاستخراج القيم التربوية من القرآن الكريم مع شواهد من الآيات عليها، والمنهج الاستنباطي "يقوم على أساس استنباط أوجه الشبه بين المتماثلات ليعطي بعضها حكم بعض" (بازامول،دت،٤٧).

المجتمع: تكوّن مجتمع الدراسة مشرفي ومعلمي جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف، وتكونت العينة من (١٢) مشرفاً و(٢٨) معلماً تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

الأداة: بالرجوع للأدبيات التربوية في مجال الدراسة تم تصميم أداة الدراسة الاستبانة وتضمنت محورين بعدد (٤٥) فقرة، المحور الأول: جملة مقترحة من القيم التربوية المستنبطة من القرآن الكريم مع شواهدها، والثاني: متطلبات مقترحة للمحاضن القرآنية لتفعيل التربية بالقرآن. وتم التأكد من صدق الأداة عن طريق صدق المحكمين من أعضاء هيئة تدريس ومشرفين تربويين.

كما تم حساب صدق الاتساق الداخلي الموضحة في ص(١٣): ويتضح من الجداول (١و٣) أن قيم معاملات الارتباط بين درجة المفردة والدرجة الكلية للمعيار جاءت دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يعني وجود اتساق داخلي وهو مؤشر على الصدق.

ويتضح من الجداول (٢و٤) أن قيم معاملات الارتباط بين درجة المعيار والدرجة الكلية للمحور جاءت دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يعني وجود اتساق داخلي وهو مؤشر على الصدق".

وتم حساب ثبات الأداة باستخدام معامل ألفا كرونباخ وتراوحت قيم الثبات بين(٠,٧٢-٠,٩١) وهي قيم مقبولة.

الأساليب الإحصائية :

تمت معالجة البيانات إحصائياً عن طريق برنامج SPSS بالاعتماد على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجة الموافقة للفقرات، وبلغت قيمة المتوسط الحسابي لكامل فقرات الاستبانة (٤,١٨) ومتوسط المحور الأول (٤,٠٩) ومتوسط المحور الثاني (٤,٣٦). بينما كان الانحراف المعياري لمجموع المحاور(٠,٥٢٩).

جدول (١) قيم معاملات الارتباط بين درجة المفردة والدرجة الكلية لمعايير القيم التربوية في القرآن الكريم

القيم الإيمانية والأخلاقية			القيم المهارية الحياتية			القيم الاجتماعية		
م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة
١	٠,٤٥	٠,٠١	٩	٠,٤٤	٠,٠١	٢١	٠,٥٦	٠,٠١
٢	٠,٥٥	٠,٠١	١٠	٠,٤٥	٠,٠١	٢٢	٠,٦٤	٠,٠١
٣	٠,٤٩	٠,٠١	١١	٠,٥٦	٠,٠١	٢٣	٠,٥٨	٠,٠١
٤	٠,٥٧	٠,٠١	١٢	٠,٥٤	٠,٠١	٢٤	٠,٤٣	٠,٠١
٥	٠,٤٨	٠,٠١	١٣	٠,٥٩	٠,٠١	٢٥	٠,٥٨	٠,٠١
٦	٠,٦١	٠,٠١	١٤	٠,٦٤	٠,٠١	٢٦	٠,٤٧	٠,٠١
٧	٠,٥١	٠,٠١	١٥	٠,٥٨	٠,٠١	٢٧	٠,٤٦	٠,٠١
٨	٠,٥٥	٠,٠١	١٦	٠,٥٥	٠,٠١	٢٨	٠,٥٢	٠,٠١
			١٧	٠,٥٥	٠,٠١	٢٩	٠,٤٤	٠,٠١
			١٨	٠,٤٦	٠,٠١	٣٠	٠,٥٨	٠,٠١
			١٩	٠,٥٧	٠,٠١			
			٢٠	٠,٤٩	٠,٠١			

جدول (٢) قيم معاملات الارتباط بين درجة المعيار والدرجة الكلية للمحور

م	المعيار	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	القيم الإيمانية والأخلاقية	٠,٦٨	٠,٠١
٢	القيم المهارية الحياتية	٠,٧٢	٠,٠١
٣	القيم الاجتماعية	٠,٦٨	٠,٠١

جدول (٣) قيم معاملات الارتباط بين درجة المفردة والدرجة الكلية لمتطلبات تفعيل المحاضن

المعلم والمشرف			أنشطة وبرامج المحاضن			متطلبات تتعلق بالطالب		
م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة
١	٠,٥٥	٠,٠١	٦	٠,٤٩	٠,٠١	١١	٠,٥٩	٠,٠١
٢	٠,٥٨	٠,٠١	٧	٠,٥٨	٠,٠١	١٢	٠,٥٦	٠,٠١
٣	٠,٥٩	٠,٠١	٨	٠,٤٧	٠,٠١	١٣	٠,٥٥	٠,٠١
٤	٠٣٦٤	٠,٠١	٩	٠,٥٢	٠,٠١	١٤	٠,٤٨	٠,٠١
٥	٠,٥٧	٠,٠١	١٠	٠,٤٩	٠,٠١	١٥	٠,٦٢	٠,٠١

جدول(٤) قيم معاملات الارتباط بين درجة المعيار والدرجة الكلية للمحور

م	المتطلبات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
١	متطلبات تتعلق بالمعلم والمشرف	٠,٨٥	٠,٠١
٢	متطلبات تتعلق بأنشطة وبرامج المحاضن	٠,٧٦	٠,٠١
٣	متطلبات تتعلق بالطالب	٠,٧٢	٠,٠١

الفصل الثالث/ نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما درجة موافقة أفراد العينة على القيم التربوية الرئيسة في القرآن الكريم والمتضمنة المقترحة؟

تم الحكم على درجة الموافقة في ضوء المتوسط الحسابي لكل عبارة وفقاً للدرجات المعطاة لفئات الإجابة والتي رتبت من ٥-١ تنازلياً، وتم تحديد طول الفئة كالآتي:

جدول(٥) فئات الدرجات وما يقابلها من موافقة

درجة الموافقة	فئات الدرجات	
	من	إلى
موافق بشدة	٤,٢٠	أقل من ٥
موافق	٣,٤٠	أقل من ٤,٢٠
محايد	٢,٦٠	أقل من ٣,٤٠
ضعيفة	١,٨٠	أقل من ٢,٦٠
ضعيفة جدا	١	أقل من ١,٨٠

وتم إجراء التحليلات الإحصائية وجاءت النتائج كما بالجداول التالية

المعيار الأول:

جدول(٦) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الأول من المحور الأول (القيم الإيمانية والأخلاقية)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	%	%	ك	%	%	
١	تبني العقيدة الصحيحة	٣٥	٨٨	٣	٨	١	٣	١	٣	٠	٠	٩٦	4.83
٢	المحافظة على العبادات	٢٤	٦٠	١٠	٢٤	٤	١٠	٢	٥	٠	٠	٨٤	4.42
٣	الوسطية في الأمور	٢٥	٦٠	٨	٢٠	٦	١٥	١	٣	٠	٠	٨٠	4.45
٤	بر الوالدين	٢٧	٦٨	٧	١٨	٤	١٠	٢	٥	٠	٠	٨٦	4.50
٥	الصدق في الأقوال	٢٣	٥٨	٩	٢٣	٦	١٥	١	٣	١	٣	٨١	4.33
٦	الأمانة في المعاملة	١٩	٤٨	١٤	٣٥	٤	١٠	٣	٨	٠	٠	٨٣	4.25
٧	الوفاء بالعهد	٢١	٥٣	٨	٢٠	٩	٢٣	٢	٥	٠	٠	٧٣	4.22
٨	التحلي بالصبر	٢٠	٥٠	١٢	٣٠	٦	١٥	٢	٥	٠	٠	٨٠	4.27
	المتوسط الحسابي لكامل المعيار												**4.40**

بالنظر للجدول (٦) نجد أن البديل (موافق بشدة) تحصل على أعلى التكرارات وكذلك النسب المئوية حيث تراوحت بين (٤٨%-٨٨%). ومجموع نسب اتجاه الموافقة (موافق بشدة، موافق) تراوح بين (٧٣%-٩٦%). ويبين الجدول أن المتوسطات الحسابية لقيم (تبني العقيدة الصحيحة، وبر الوالدين، والوسطية في الأمور، والمحافظة على العبادات) ظهرت أعلى من المتوسط الخاص بالمعيار الحالي(٤,٤٠). وظهرت متوسطات جميع قيم المحور أعلى من المتوسط العام للاستبانة (٤,١٨).

وهذا يؤكد على أهمية القيم التربوية المتصلة بالجانب الإيماني بمعناه العام والأخلاقي، كيف لا ونحن نعيش في بلاد تعد منبع الوحيين وملتقى الحرمين، الأمر الذي يحتم على جميع المؤسسات المعنية بالتربية والتعليم ومنها المحاضن القرآنية أن تولي هذا الجانب مزيداً من البرامج والأنشطة التي تثري عقلية الطلاب وتؤسس هويتهم الإسلامية الصحيحة، وبالتالي يصبح الجيل الطلابي قادراً على القيام بمهمة نقل هذه القيم الإيجابية لجميع الإنسانية بخلقه ودعوته.

جدول(٧) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الثاني من المحور الأول (القيم الحياتية والمهارية)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	%	
٩	الحرص على التعلم الذاتي	٧	١٨	٢١	٥٣	٩	٢٣	١	٣	٢	٥	٧١	3.78
١٠	إدارة الوقت	١٦	٤٠	١٥	٣٨	٥	١٣	٣	٨	١	٣	٧٨	4.10
١١	الحرص على العمل	١٠	٢٥	١٩	٤٨	٩	٢٣	٢	٥	٠	٠	٧٣	3.95
١٢	إتقان العمل	١٠	٢٥	٢١	٥٣	٦	١٥	٣	٨	٠	٠	٧٨	3.98
١٣	أدب الحوار	٨	٢٠	٢٠	٥٠	٩	٢٣	٠	٠	٣	٨	٧٠	3.72
١٤	تنويع مهارات التفكير	١١	٢٨	١٦	٤٠	٧	١٨	٥	١٣	١	٣	٦٨	3.83
١٥	تقدير الذات	٩	٢٣	١٨	٤٥	٧	١٨	٥	١٣	١	٣	٦٨	3.75
١٦	الثقة بالنفس	١١	٢٨	١٩	٤٨	٧	١٨	٢	٥	١	٣	٧٦	3.95
١٧	تحقيق الأمن الفكري	١٠	٢٥	١٩	٤٨	٨	٢٠	٣	٨	٠	٠	٧٣	3.90
١٨	المبادرة الذاتية	١١	٢٨	٢٠	٥٠	٦	١٥	٢	٥	١	٣	٧٨	3.98
١٩	الاهتمام بالنظافة	١٠	٢٥	٢٢	٥٥	٦	١٥	١	٣	١	٣	٨٠	4.00
٢٠	التدبير المالي	٩	٢٣	٢١	٥٣	٧	١٨	٣	٨	٠	٠	٧٦	3.93
المتوسط الحسابي لكامل المعيار													**3.90**

يوضح الجدول السابق أن البديل (موافق) تحصل على أعلى التكرارات باستثناء فقرة واحدة (موافق بشدة)، وكذلك النسب المئوية حيث تراوحت بين (٤٠%- ٥٥%). وفي مجمل نسب اتجاه الموافقة (موافق بشدة، موافق) أنها تتراوح بين (٦٨%-٨٠%) وهي نسب مرتفعة.

وقد جاءت متوسطات الفقرات (إدارة الوقت، والاهتمام بالنظافة، واتقان العمل والمبادرة الذاتية، والثقة بالنفس، والتدبير المالي) أعلى من المتوسط الكلي للمعيار (٣,٩٠). بينما انخفضت جميع المتوسطات عن المتوسط العام للاستبانة (٤,١٨).

وتؤكد نتائج الجدول على أهمية تدريب الطلاب على الارتقاء بالقيم المهارية والحياتية وتنميتها بشكل مستمر ومتكامل حتى تنصقل شخصياتهم بما يتوافق مع معطيات العصر ومستجداته. لا سيما في ظل توافر وسائل التواصل والتعلم الإلكتروني والتدريب المباشر وعن بُعد، مما يدعو القائمين على المحاضن القرآنية بالتدريب المكثف للطالب على مهارات التعلم النشط ليرتقي بمسئوليته في تعليم نفسه بنفسه.

جدول(٨) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الثالث من المحور الأول (القيم الاجتماعية)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	%	
٢١	الانتماء المجتمعي	١٢	٣٠	٢٠	٥٠	٦	١٥	١	٣	١	٣	٨٠	4.05
٢٢	التعاون المتبادل	١٥	٣٨	٢٠	٥٠	٣	٨	٢	٥	٠	٠	٨٨	4.22
٢٣	الأخوة الإسلامية	١٨	٤٥	١٥	٣٨	٥	١٣	٢	٥	٠	٠	٨٣	4.25
٢٤	تطبيق آداب الاستئذان	١٤	٣٥	١٥	٣٨	٤	١٠	٥	١٣	٢	٥	٧٣	3.85
٢٥	العدل مع الآخرين	١٦	٤٠	١٤	٣٥	٨	٢٠	٢	٥	٠	٠	٧٥	4.13
٢٦	السمع والطاعة	١٦	٤٠	١٧	٤٣	٥	١٣	١	٣	١	٣	٨٣	4.15
٢٧	التقيد بالنظام	١٤	٣٥	١٣	٣٣	٧	١٨	٥	١٣	١	٣	٦٨	3.85
٢٨	الرفق و التسامح	١٠	٢٥	١٤	٣٥	١٤	٣٥	٢	٥	٠	٠	٦٠	3.83
٢٩	المسارعة للخيرات	١٨	٤٥	١٣	٣٣	٧	١٨	١	٣	١	٣	٧٨	4.18
٣٠	المسؤولية الفردية	١٦	٤٠	١٣	٣٣	١٠	٢٥	١	٣	٠	٠	٧٣	4.13
المتوسط الحسابي لكامل المعيار													**3.98**

يوضح الجدول (٨) أن البديل (موافق بشدة) والبديل (موافق) قد تقاسما التكرار في المعيار، وبلغ مجموع نسب اتجاه الموافقة (موافق بشدة، موافق) ما يتراوح بين (٦٠%-٨٨%) وهي نسب مرتفعة.

وبملاحظة المتوسطات الحسابية للقيم نجد أن متوسطات قيم(الأخوة الإسلامية، والتعاون المتبادل، والمسارعة للخيرات، والسمع والطاعة، والعدل مع الآخرين والمسؤولية الفردية، والانتماء المجتمعي) كانت أعلى من المتوسط الخاص بالمعيار (٣,٩٨). بينما أتت جميع القيم أقل من المتوسط العام للاستبانة (٤,١٨) باستثناء قيم(الأخوة الإسلامية، والتعاون المتبادل، والمسارعة للخيرات) .

وتحث نتائج الجدول التربويين بمختلف تخصصاتهم على ترسيخ القيم الاجتماعية المنبثقة من القرآن الكريم لدى الأبناء والطلاب لما في ذلك من عوائد إيجابية على تقوية الأواصر المجتمعية وتماسك البناء المجتمعي لمواجهة ما يتربص به من أخطار تهدد قيمه وأمنه.

وتتفق نتائج المحور الأول مع: دراسة البطاطي(١٤٣٤هـ) ودراسة الزهراني (١٤٣٤هـ) ودراسة الحارثي(١٤٣٣هـ) ودراسة غادة حجازي(١٤٢٨هـ) ودراسة عزيزة سندي(١٤٢٧هـ) في أهمية القيم التربوية بتعدد مجالاتها وتفاوت مستوياتها.

بينما تختلف مع دراسة الزهراني (١٤٣٤هـ) والتي نتج عنها أن مجال القيم العقدية جاء في آخر ترتيب بين قيم كتاب اللغة العربية للصفوف الأولية، وتفسر الدراسة الحالية ذلك بسبب تركيز تلك المقررات على مهارات اللغة الأولية التي يحتاجها الطفل في تلك السن، بينما يتم التركيز في مواد التربية الإسلامية علي القيم العقدية والإيمانية.

إجابة السؤال الثاني: ما درجة الموافقة على متطلبات المحاضن القرآنية لتفعيل التربية بالقرآن ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج درجة الموافقة لاختيارات عينة الدراسة فيما يتعلق بمجموعة المتطلبات المقترحة من الدراسة لتفعيل دور المحاضن القرآنية في التربية بالقرآن الكريم، وكانت النتائج كالآتي:

جدول(٩) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الأول من المحور الثاني (متطلبات المعلم)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	%	%	ك	%	%	
١	أن يكون قدوة حسنة في أخلاقه وتعامله	٣١	٧٨	٩	٢٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٠٠	4.75
٢	اتقانه لما يقوم به من أعمال تعليمية أو تربوية	٢١	٥٣	١٨	٤٥	١	٣	٠	٠	٠	٠	٩٨	4.48
٣	أن تقدم له حوافز مالية ومعنوية مجزية	١٢	٣٠	٢٢	٥٥	٦	١٥	٠	٠	٠	٠	٨٥	4.13
٤	أن تعد له استمارة تقييم بشكل سنوي	١٣	٣٣	١٩	٤٨	٦	١٥	٢	٥	٠	٠	٨١	4.05
٥	أن يجيد مهارات التواصل	١٩	٤٨	١٨	٤٥	٣	٨	٠	٠	٠	٠	٩٢	4.38
	المتوسط الحسابي لكامل المعيار												**4.35**

جدول(١٠) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الثاني من المحور الثاني (متطلبات الأنشطة)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	%	
٦	إعداد برامج تلفزيونية متنوعة للمحاضن القرآنية تُبث في القنوات الفضائية	١٣	٣٣	٢١	٥٣	٤	١٠	١	٣	١	٣	٨٦	4.07
٧	تقديم برامج تعريفية بالمحاضن القرآنية داخل مدارس التعليم العام	١٨	٤٥	٢٠	٥٠	٢	٥	٠	٠	٠	٠	٩٥	4.38
٨	التنويع في الأنشطة لتناسب الفئات العمرية المستهدفة	٢٣	٥٨	١٥	٣٨	٢	٥	٠	٠	٠	٠	٩٦	4.50
٩	تضمين القيم التربوية في جميع الأنشطة	٢٥	٦٣	١٤	٣٥	١	٣	٠	٠	٠	٠	٩٨	4.58
١٠	تبادل الخبرات التربوية والزيارات بين المحاضن القرآنية	٢١	٥٣	١٦	٤٠	٣	٨	٠	٠	٠	٠	٩٣	4.40
	المتوسط الحسابي لكامل المعيار												**4.38**

جدول(١١) التكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المعيار الثالث من المحور الثاني (متطلبات الطالب)

م	الفقرة	موافق بشدة		موافق		محايد		ضعيفة		ضعيفة جداً		مجموع نسب الموافقة	المتوسط الحسابي
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	%	
١١	أن يكون هناك توازن بين واجبات المدرسة وواجبات الحلقة	٢٢	٥٥	١٦	٤٠	١	٣	١	٣	٠	٠	٩٥	4.45
١٢	الإشادة المتكررة بالطالب المتميز قيمياً وسلوكياً	١٧	٤٣	١٩	٤٨	٢	٥	٢	٥	٠	٠	٩١	4.25
١٣	اطلاع الطالب ووليه على قائمة بالسلوكيات والأخلاقيات المنافية للقيم	١٥	٣٨	١٨	٤٥	١٠	٤	٣	٨	٠	٠	٨٣	4.10
١٤	التعامل مع السلوكيات الخاطئة بأساليب تربوية سليمة	٢٦	٦٥	١٣	٣٣	١	٣	٠	٠	٠	٠	٩٨	4.57
١٥	إشراك الطالب في إعداد وتنفيذ الأنشطة	٢٠	٥٠	١٦	٤٠	٣	٨	١	٣	٠	٠	٩٠	4.35
المتوسط الحسابي لكامل المعيار													**4.34**

من خلال استعراض الجداول (٩، ١٠، ١١) والمتعلقة بالتكرارات والنسب المئوية لاستجابات العينة على فقرات المحور الثاني: متطلبات مقترحة للمحاضن القرآنية لتفعيل التربية بالقرآن؛ يتضح أن مجموع نسب اتجاه الموافقة (موافق بشدة، موافق) تراوح بين (٨١%-١٠٠%) وهي نسب مرتفعة جداً.

كما كانت المتوسطات الحسابية للمعايير الثلاثة أعلى من حيث بلغ متوسط المحور (٤,٣٦) وهي أعلى من المتوسط العام للاستبانة(٤,١٨).

مما يظهر تقارب وجهات نظر العينة حول أهمية المتطلبات المقترحة لتحسين أداء المحاضن القرآنية لتفعيل القيم التربوية للقرآن الكريم، وتوفير المتطلبات المادية والمعنوية

والإدارية والعناية بتأسيس بيئة تربوية جاذبة ومتطورة ترتقي لذائقة واحتياجات طلاب اليوم.

وقد اتفقت نتائج الدراسة في هذا المحور مع نتائج كل من: دراسة الحارثي(٢٠١٠م) ودراسة بهاء عواد(١٤٣١هـ) ودراسة فوزية السواط(١٤٢٧هـ) ودراسة الظاهري(١٤٢٦هـ) في الاتجاه نحو تطوير أساليب وطرائق التعامل مع الطلاب واستخدام الاستراتيجيات التعلمية الحديثة بتنوعها وشموليتها؛ كذلك التجديد والإبداع في بناء البرامج والأنشطة والاستفادة من الثورة التقنية والمعلوماتية العالمية في قولبت برامج بهوية إسلامية، لتساهم بناء نتاجات ومخرجات طلابية تتمثل الشعار القائل: فكر عالمياً ونفذ محلياً وعالمياً.

السؤال الثالث : ما التصور المقترح لتفعيل التربية بالقرآن من خلال المحاضن القرآنية؟

للإجابة عن السؤال وفي ضوء الرجوع للكتابات والأدبيات التربوية والدراسات السابقة، إضافة للخبرة الشخصية في مجال الأنشطة الطلابية بوزارة التربية والتعليم وبالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم؛ فقد قدمت الدراسة برنامجاً مقترحاً يتكون من إطار عام لآليات تقديم القيم التربوية للقرآن، ثم وضع خطوات إجرائية لكيفية تطبيق إحدى تلك القيم من خلال المحاضن القرآنية. وتفصيل ذلك كالآتي:

الإطار العام للبرنامج المقترح

شعار البرنامج : (القرآن حياة) .

الرؤية :

مبادرة المحاضن القرآنية لبناء جيل طلابي متكامل الشخصية من حملة كتاب الله المجوّدين لكلماته والمحييّن لأخلاقه وقيمه في سلوكياتهم وبين مجتمعاتهم.

الرسالة :

تتمثل الرسالة في الآتي:

١. أن يطبق الطالب القيم القرآنية سلوكاً حياً في حياته.

٢. أن يقارن الطالب بين السلوكيات الصائبة والخاطئة التي تواجهه.

٣. أن يدعو الطالب غيره من الطلاب للتحلي بالقيم القرآنية.

٤. أن يبتكر الطالب برامج وأنشطة لتعزيز القيم التربوية.

المستهدف من البرنامج :

الطلاب المشاركون في المجمعات والحلقات القرآنية التابعة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

المنفذ للبرنامج :

المعلمون والمشرفون بالحلقات القرآنية بمشاركة نخبة من طلاب المحاضن القرآنية.

المحتوى :

يشتمل المحتوى على ما يثري الجوانب الشخصية المتكاملة للطالب: الإيمانية والأخلاقية والفكرية والعلمية والمهارية والصحية. وذلك من خلال الآتي:

١. التعريف بمجموعة القيم المقترحة في الدراسة وكيفية الوصول إليها.

٢. التفسير لآيات القرن الكريم.

٣. الشرح لغريب ألفاظ القرآن الكريم.

٤. ما ورد من أحاديث شريفة تدعم القيم التربوية للقرآن وتحث عليها.

٥. السيرة العطرة للرسول ﷺ الذي كان خلقه القرآن.

٦. قصص الصحابة والتابعين وصالحي الأمة في التعامل مع قيم القرآن الكريم.

البرامج التربوية :

أ. **برامج علمية وفكرية:** ويقصد بها البرامج التي تتهتم بالبناء العلمي والثقافة الإسلامية المنبثقة القرآن الكريم،وما يتصل بالأسس الفكرية التي يحتويها القرآن الكريم.

ب. **برامج مهارية:** وتتضمن البرامج المحتوية على مهارات متنوعة يحتاجها الطالب لتطوير قدراته ومواهبة العلمية والفكرية والتواصلية والمهنية والإدارية والإبداعية ونحوها.

ج. **برامج ترويحية:** ويقصد بها تلك البرامج المحتوية على أنشطة ثقافية ورياضية وترفيهية.

د. **برامج الشراكة المجتمعية:** وتتكون من البرامج التي يتفاعل الطالب فيها مع المجتمع ويسهم في تقديم خدمات متعددة تعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه.

الأنشطة التربوية :

هناك العديد من الأنشطة التي يمكن استخدامها لتفعيل القيم التربوية للقرآن الكريم، وتُترك للقائمين على البرامج حرية الاختيار منها حسب المراحل العمرية والزمن المخصص. ومن الأنشطة التي تقترحها الدراسة الحالية الآتي:

- تقديم الدورات العلمية والتدريبية.
- القراءات الموجهة لقائمة من الكتب المتعددة المواضيع والمستويات.
- إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات.
- زيارة العلماء والمربين في مقار عملهم أو منازلهم.
- البحوث والدراسات العلمية التي يقوم بها الطلاب.
- زيارة المكتبات والمعارض العلمية والمهنية والفنية.
- الرحلات العلمية للمناطق التاريخية مثل: مكة المكرمة والمدينة النبوية.
- البرامج الحوارية وورش العمل.

- إقامة المعارض التوعوية المتنوعة.
- زيارة الجهات الحكومية والأهلية ذات العلاقة.
- المسابقات ذات الفروع المختلفة مثل: الحفظ والإلقاء والخطابة والتمثيل والرسم والتصميم والتصوير الفوتوغرافي.
- المنافسات الرياضية والترفيهية وألعاب الذكاء وتقوية الذاكرة.

التقنيات التربوية :

ويقصد بها الوسائل والطرائق أو الأساليب التي يمكن من خلالها تقديم المحتوى والأنشطة، وقد استخلص مكانسي (١٤٢٢هـ) أكثر من سبعين أسلوباً للتربية من القرآن الكريم. وتقترح الدراسة الحالية الآتي:

- الأجهزة الإلكترونية مثل: السبورة الذكية وأجهزة العرض والكمبيوترات والأجهزة اللوحية.
- مواقع الانترنت وصفحات الويب وشبكات وبرامج التواصل الاجتماعي.
- القنوات الفضائية والإذاعات المسموعة.
- المرافق الحكومية والأهلية والعامة.
- استراتيجيات التعلم النشط (زيتون،٢٠٠٩م): التعلم التعاوني، حل المشكلات، أساليب تدريس التفكير، تمثيل الأدوار، القصة، خرائط المفاهيم، التعلم المتمايز، العصف الذهني، وغيرها.

التقويم :

إن كل عمل لا بد للتأكد من تحقيقه لأهدافه المرسومة من القيام بعملية مهمة وهي التقويم، وذلك للوقوف على مدى جودة النتاجات، ومواطن القوة في البرنامج وتعزيزها، وتعرف نواحي القصور وتعديلها.

والتقويم كما هو مشتهر في الكتابات والأدبيات التربوية يتم عبر ثلاث مراحل من حيث زمن تنفيذه:

١. التقويم الأولي: ويكون قبل بداية البرنامج لمراجعة المدخلات من الأهداف والمحتوى والأنشطة والمعلمين والطلاب، لأجل الوصول لمرحلة من الاتقان الجيد للبرنامج قبل بدايته.

٢. التقويم التكويني: ويستمر طوال مرحلة تنفيذ البرنامج للاطلا ع على مستوى تقدم البرنامج وفق الخطة المعدة، ومدى تناغم المدخلات وانسجامها أثناء التنفيذ.

٣. التقويم الختامي: ويكون بعد الانتهاء من البرنامج المقرر بهدف اتخاذ قرارات تتعلق باعتماده كما هو أو تطويره وتعديله أو استبداله ببرامج أخرى

ثانياً: نموذج إجرائي لتطبيق قيمة (السمع والطاعة)

أهداف الموضوع:

- بيان المعنى الصحيح للسمع والطاعة.
- توضيح أقسام ولاة الأمر من حيث الولاية العامة والخاصة.
- تحديد ولاة الأمور الذين يجب طاعتهم مثل: الحاكم ، الوالدين ومن في حكمهم، المعلمين.
- ذكر الفوائد المترتبة على التحلي بقيمة السمع والطاعة.
- التحذير من أضرار معصية ولاة الأمور على الفرد والمجتمع.
- الطرائق الموصلة لبناء قيمة السمع والطاعة.

تنفيذ البرنامج

البرنامج	هدفه	أساليب تقويمه
محاضرة عامة عن الموضوع	التأصيل العلمي	تلخيص الطالب لنقاط المحاضرة
بحث عملي من إعداد الطلاب عن أهمية الموضوع	البناء الإيجابي	تحكيم البحث وتصحيحه
ورشة عمل طلابية لطرائق بناء القيمة	الاستفادة من أفكار المستهدفين	توثيق مخرجات الورشة
زيارة لسجون الأحداث (الإصلاحيات)	العظة والعبرة	كتابة تقرير عن الزيارة
مسابقات ترفيهية حركية للأبناء مع آبائهم	تطبيق عملي للطاعة	التعليق على نتائج المسابقات
مسابقات فنية: رسم، تصاميم فوتوشوب، كاريكاتير ...إلخ	مشاركات الطلاب	تحكيم الأعمال
مشهد تمثيلي عن طريق الطلاب لأضرار العصيان	الوقاية	تعليق الطلاب على المشهد
ندوة عن التخلص من العصيان	العلاج	قراءة مشاكل الطلاب

الخاتمة/ ملخص النتائج والمقترحات والتوصيات

ملخص نتائج السؤال الأول

هناك مجموعة من القيم التربوية المستنبطة من القرآن الكريم والتي أيدتها عينة الدراسة، وتتمثل القيم في الآتي :

القيم الإيمانية والأخلاقية	القيم المهارية الحياتية	القيم الاجتماعية
تبني العقيدة الصحيحة، المحافظة على العبادات، الوسطية في الأمور، بر الوالدين، الصدق في الأقوال، الأمانة في المعاملة، الوفاء بالعهد، التحلي بالصبر.	الحرصعلى التعلم الذاتي، إدارة الوقت، الحرص على العمل، إتقان العمل، أدب الحوار، تنويع مهارات التفكير، تقدير الذات، الثقة بالنفس، تحقيق الأمن الفكري، المبادرة الذاتية، الاهتمام بالنظافة، التدبير المالي	الانتماء المجتمعي، التعاون المتبادل، الأخوة الإسلامية ، تطبيق آداب الاستئذان، العدل مع الآخرين، السمع والطاعة، التقيد بالنظام، الرفق والتسامح، المسارعة للخيرات، المسؤولية الفردية

نتائج السؤال الثاني

هناك مجموعة متطلبات مقترحة من الدراسة لتفعيل دور المحاضن القرآنية في التربية بالقرآن الكريم وحصلت على درجة موافقة مرتفعة من عينة الدراسة، وتتمثل المتطلبات في الآتي :

متطلبات المعلم والمشرف	متطلبات الأنشطة	متطلبات الطالب
أن يكون قدوة حسنة في أخلاقه وتعامله، اتقانه لما يقوم به من أعمال تعليمية أو تربوية، أن تقدم له حوافز مالية ومعنوية مجزية، أن تعد له استمارة تقييم بشكل سنوي، أن يجيد مهارات التواصل .	إعداد برامج تلفزيونية متنوعة للمحاضن القرآنية تُبث في القنوات الفضائية، تقديم برامج تعريفية بالمحاضن القرآنية داخل مدارس التعليم العام ، التنويع في الأنشطة لتناسب الفئات العمرية المستهدفة، تضمين القيم التربوية في جميع الأنشطة ، تبادل الخبرات التربوية والزيارات بين المحاضن القرآنية .	أن يكون هناك توازن بين واجبات المدرسة وواجبات الحلقة ، الإشادة المتكررة بالطالب المتميز قيمياً وسلوكياً ، اطلاع الطالب ووليه على قائمة بالسلوكيات والأخلاقيات المنافية للقيم، التعامل مع السلوكيات الخاطئة بأساليب تربوية سليمة، إشراك الطالب في إعداد وتنفيذ الأنشطة .

نتائج السؤال الثالث

قامت الدراسة بتصميم برنامج مقترح لتفعيل دور المحاضن القرآنية للتربية بالقرآن الكريم، وتكّون البرنامج من محورين: الإطار العام، والنموذج الإجرائي لتطبيق قيمة (السمع والطاعة).

المقترحات :

بناء على نتائج الدراسة فإنها تقترح القيام بمجموعة من الدراسات كالآتي :

١- القيم التربوية المستنبطة من الحديث الشريف وآلية تطبيقها في المحاضن القرآنية.

٢- أثر القيم التربوية للمحاضن القرآنية على التحصيل الدراسي ومهارات التفكير الإبداعي.

٣- دور المحاضن القرآنية في الوقاية من الانحرافات، وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب.

التوصيات :

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنها توصي بالآتي:

١. أن تقوم المحاضن القرآنية بإدراج القيم التربوية للقرآن الكريم ضمن أهم أهدافها التي تسعى لتحقيقها.

٢. قيام جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية بتأسيس معهد مشترك متخصص في الدراسات التربوية وآليات غرس القيم في نفوس الطلاب من خلال الأنشطة والبرامج. ذلك يوفر قاعدة معلوماتية ومهارية وبرامجية تختصر الجهود وتتسم بالإتقان.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- البخاري، محمد إسماعيل(١٤٠٧هـ). **الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. الرياض: مؤسسة الرسالة، ط ٢.

- أبو العنين، علي(١٤٠٨هـ). **القيم الإسلامية والتربية**. المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم حلبي. ط١.

- أبو الهيجاء، عبد الرحيم(٢٠٠٨م). **القيم الجمالية و التربية**. عمان: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

- بازامول، عمر(دت). **منهج البحث العلمي وكتابته في العلوم الشريعة**. موقع المؤلف على الانترنت، تاريخ الدخول ١٤٣٦/٢/١٠هـ

http://www.bazmool.net/maktaba/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A

- البطاطي، سالم(١٤٣٤هـ). **الدور التربوي لمعلمي الحلقات القرآنية في جمعية تحفيظ القرآن الكريم بجدة**. رسالة ماجستير. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- بن منظور، حمد(١٩٧٠م). **لسان العرب**. بيروت : دار صادر.

- بهاء عواد(١٤٣١هـ). **دور المحفظات بمراكز تحفيظ القرآن الكريم في تعزيز السلوك الايجابي لدى طالبات المراكز**. رسالة ماجستير غير منشورة. غزة: الجامعة الإسلامية.

- البهي، فؤاد(١٩٤٥م). **علم النفس الاجتماعي**. القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٤٥م ص٢٩٤.

- دراسة الحارثي(١٤٣٣هـ). **نسبية الحقيقة في الفكر الليبرالي وانعكاسها على القيم**. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- الحارثي، فهد(٢٠١٠م). **تنمية القيم التربوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في ظل التحديات المعاصرة لمدرسة المستقبل**. أطروحة دكتوراه غير منشورة. المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية.

- الجلاد، ماجد(٢٠٠٥م). **تعلم القيم وتعليمها**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- ايان، جلبريت(٢٠١٠م). **تعليم القيم**. دمشق : دار القدس للعلوم. ترجمة: غسان هيكل وأيمن دقاق.

- الخطيب، فايز(٢٠٠٨م) . **عوامل فساد الأمم كما يصورها القرآن الكريم**. عمان ، الأردن: مؤسسة الطريق.

- خليفة، عبداللطيف(١٩٩٢م). **ارتقاء القيم**. الكويت: عالم المعرفة.

- الزبيدي، محمد(د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. بيروت: مكتبة الحياة.

- الزهراني، علي(٢٠٠٦م). **أهمية العناية بالجوانب التربوية في شخصية المتعلم في الحلقات القرآنية**. المدينة: دار الخضري.

- الزهراني، عبدالله(١٤٣٤هـ). **القيم التربوية المتضمنة في كتاب لغتي للصفوف الأولية بالمملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- زيتون، حسن(٢٠٠٩م).**استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم**. القاهرة: عالم الكتاب.ط٢.

- آل سعد، خالد(١٤٢٨هـ). **الأساليب المتبعة من قبل مدير المدارس الثانوية لتدعيم قيم المواطَنة لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير غير منشورة. أبها: جامعة الملك خالد.

- السواط، فوزية (١٤٢٧هـ). **الدور التربوي لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الطائف مع تصور مقترح لتطوير أدائها**. رسالة ماجستير. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- طعيمة، رشدي. وآخرون (٢٠٠٨م). **المنهج المدرسي المعاصر**. عمّان: دار المسيرة.

- الظاهري، طارق(١٤٢٦هـ). **الإسهامات التربوية للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة**. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- عباس، علاء(٢٠١٠م). **نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة**. عمان، الأردن: دار غيداء للنشر و التوزيع.

- العبد اللطيف، عماد(٢٠١٠م). **أثر حلقات تحفيظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي والقيم الخلقية**. الرياض: دار كنوز إشبيليا.

- عبيدات، ذوقان، وآخران(٢٠٠٧م). **البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه**. عمان: دار الفكر، ط١٠.

- عزيزة سندي(١٤٢٧هـ). **دور المدرسة الابتدائية في تربية الأطفال على قيم السلام المستنبطة من القرآن والسنة**. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- العتيبي، مطلق طلق(٢٠٠٩م). **انحرافات الشباب**. مكة المكرمة: مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، ص:٢٤١-٢٥٨.

- غادة حجازي(١٤٢٨هـ). **القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الرحمة وأساليب تنميتها في الأسرة**. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

- مكانسي، عثمان(١٤٢٢هـ). **من أساليب التربية في القرآن الكريم**. بيروت: دار ابن حزم.

- كرشمي، موسى حسين (١٤٣١هـ). **مدى إسهام النشاط الطلابي في تحقيق الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية**. رسالة ماجستير غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

فهرس المحتويات